

الوحدة الأولى

تعريف مصطلحي الرسول والنبي والفرق بينهما

معنى النبوة

النبي مأخوذ من "النبا" وهو الخبر، "والنبيء" المخبر عن الله تعالى، ويجمع على "أنبياء"، و "النبي" العلم من أعلام الأرض يهتدى به ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله لأنه يهتدى به. ١ النبوة هي فضل إلهي وهبة ربانية، وهي اصطفاء واختيار (الله يصطفى من الملائكة رُسُلًا ومن الناس إن الله سميع بصير) سورة الحج/ ٧٥، ولا تكون إلا لمن اختاره الله تبارك وتعالى لها ممن هم أهل لحملها، وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا بكثرة الطاعة والعبادة، ولا تكون بالوراثة ولا بطريق الغلبة والاستعلاء وإنما كما قال سبحانه: (يختص بفضل من يشاء والله ذو الفضل العظيم) آل عمران ٧٤. وفي النبوة مشقة لقوله تعالى: (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) المزمل ٢/٥.

• هل هناك فرق بين النبوة والملك؟

تختلف النبوة عن الملك والسلطان في نقاط جوهرية هي:

- ١- النبوة لا تكون بالإرث ولا بالغلبة، وإنما هي اصطفاء من الله، بينما يكون الملك بالإرث أو الغلبة.
- ٢- النبوة لا تعطى لكافر أبداً بينما الملك يعطى للمؤمن والكافر.
- ٣- النبوة خاصة بالرجال ولا تكون للنساء أبداً، بينما الملك للرجال والنساء؛ بسبب ثقل عبء النبوة.
- ٤- النبوة هي دعوة لله وإيثار للأخرة على متاع الدنيا، بينما الملك عرض زائل من أعراض الدنيا قد يثاب صاحبه أو يذنب^٣.

• ما الفرق بين النبي والرسول؟

النبي: له كتاب من عند الله ولكنه لم يكلف بالتبليغ.

الرسول: له كتاب من عند الله وأمر بتبليغه

^١ - ابن منظور: لسان العرب ج ٣، ص ٥٧٣.
^٢ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ١١-١٢.
^٣ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ١٤-١٦.

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)
المائدة/ ٦٧.

• إذن أيهما أعلى مرتبة، الرسالة أم النبوة ولماذا ؟

الرسالة أعلى مرتبة من النبوة لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ؛
والسبب في ذلك أنه لو كان الرسول والنبي شيئاً واحداً لما حسن تكرار الإسمين
لا سيما مع وجود (لا) المزيدة التي هي للتأكيد والمبالغة وذلك في قوله تعالى:
(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) (الحج/ ٥٢).

• ولكن إذا كان الأمر كذلك، فلماذا غلب استعمال لفظ النبي على لفظ
الرسول ؟

في الواقع غلب استعمال لفظ النبي على لفظ الرسول للشيوخ وكثرة
الاستعمال وحسب^٤

• إذن كم عدد الأنبياء وكم عدد الرسل ؟

عدد الأنبياء مائة وعشرين ألفاً (١٢٠ ألف نبي) . ويجب الإيمان بهم
جملة لأنهم لم يذكروا في القرآن؛ لأن الله سبحانه يقول: (ورسلأ قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلأ لم نقصصهم عليك) النساء/ ١٦٤ .

أما عدد الرسل فهم قلة فالذين ذكروا في القرآن خمسة وعشرون رسولاً
(٢٥ رسول) وهم:

(آدم - نوح - إبراهيم - اسماعيل - اسحق - يعقوب - داود - سليمان
- أيوب - يوسف - موسى - هارون - زكريا - يحيى - إدريس - يونس -
هود - شعيب - صالح - لوط - إلياس - اليسع - ذو الكفل - عيسى - محمد)
صلوات الله عليهم اجمعين.

- هؤلاء يجب الإيمان بهم تفصيلاً وبأسمائهم؛ لأنهم ذكروا في القرآن.
(١٨) منهم ذكروا في آية واحدة (الأنعام ٨٣ - ٨٧)، و ٧ ذكروا في آيات

^٤ -الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ١٧.

^٥ -عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والرسالة، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م. ص ٨٧.

^٦ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والرسالة، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م. ص ٨٧.

متفرقات وهم، إدريس، هود، شعيب، صالح، ذو الكفل، آدم) ٧..

• لماذا الأنبياء صفوة البشر؟:

لأن الله اختارهم من بين خلقه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام/ ١٢٤ ليكونوا:

- ١- نموذجاً للكمال.
- ٢- عنواناً للفضل.
- ٣- حملة لمشعل النور والضياء.
- ٤- قادة لركب الحضارة الإسلامية.
- ٥- هداة ومصلحون.
- ٦- جعلهم الله أئمة الدنيا والدين.
- ٧- شرفهم الله بالنبوة.
- ٨- أعطاهم الله الحكمة.
- ٩- رزقهم قوة العقل وسداد الرأي.
- ١٠- اصطفاهم ليكونوا وسطاء بينه وبين خلقه، يبلغونهم أوامره، ويحذرونهم غضبه وعقابه، ويرشدونهم إلى سبل السعادة في الدارين^٨.

• التفاضل بين الأنبياء:

- هل يجوز التفضيل بين الأنبياء خاصة إن الله سبحانه أمرنا بقوله:

(لا تفرق بين أحد من رسله) البقرة/ ٢٨٥ ؟

الجواب: لا يجوز التفضيل بينهم؛ لأنه ليس المراد بالتفريق في الآية أن يؤمن الإنسان ببعض الرسل ويكفر ببعض، وإنما المراد أن يؤمن بهم ولا يفرق بين هذا النبي وذاك، فليس المراد بـ "التفريق" معنى "التفضيل"؛ لقوله تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) البقرة/ ١٥٣. وقال سبحانه: (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا

^٧ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ١٧-١٨.

^٨ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٢٠-٢١.

وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) النساء ١٥٠ - ١٥١. ومن هنا فالأنبياء ليسوا بدرجة واحدة من الفضل والمكانة، فمنهم من سماهم الله "أولي العزم" وهم قادة الأنبياء وسادتهم^٩.

• بعثة الأنبياء:

جرت سنة الله في خلقه ألا يعاقب أمة قبل أن يبعث إليها رسولاً ليكون بشيراً ونذيراً (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ١٠.

• لماذا كان الأنبياء من البشر:

١- حتى يبلغوا رسالة ربهم ببشر.

٢- كي يعيشون بين الناس ويجتمعون معهم؛ لأن الملك لو ظهر بصورته لفرعوا منه وفروا، ولو ظهر لهم بصورة بشرية لشكوا في أمره؛ هل هو ملك أم بشر!.

٣- كي يرى الناس فيهم القدوة وحسن الخلق.

٤- لو كان الرسل من الملائكة لما استطاع البشر أن يأخذوا عنهم أو يجتمعوا بهم، ولذلك لن يأخذوا عنهم وسيقولون هؤلاء ملائكة ونحن بشر.

٥- الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون ١١.

• مهمة الرسل الكرام:

الدعوة والبلاغ والتذكير، حتى لا يبقى للناس حجة عند ربهم، قال تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) ١٢.

• اعتراض المشركين على دعوة الأنبياء:

يتمثل ذلك في التهم التي تكال للأنبياء، فقد اتهموهم بالسحر والمس والجنون ..، وكان غرضهم وضع العراقيل والمعوقات في طريق البشر نحو

^٩ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٢١، ٢٧.

^{١٠} - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٢٨.

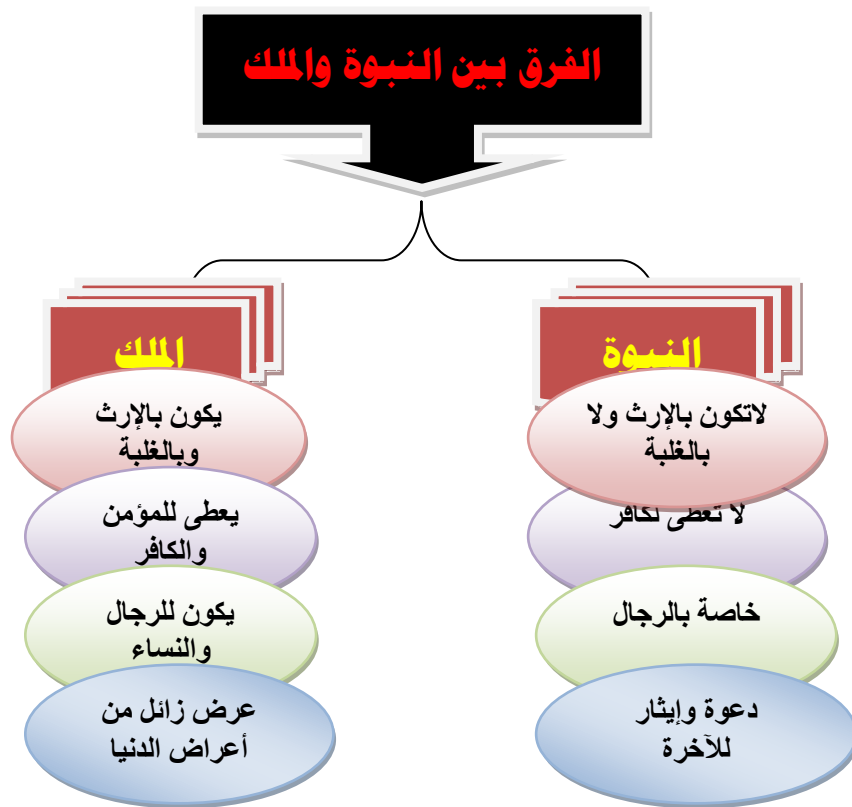
^{١١} الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٢٩ - ٣١.

^{١٢} الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٣٥.

ربهم الخالق وإقبالهم على عبادته وحده لا شريك له . (الفرقان ٧-١١، المؤمنون ٢٣ - ٢٥، ٣٣ - ٣٦، ٤٥ - ٤٨، الفرقان ٤١ - ٤٢). وهذه الصورة نراها تتكرر اليوم عند الملحدين وأعداء الدين الإسلامي، فإن منهم من ينكر وجود الخالق ومن ثم ينكر كتبه ورسالته^{١٣}، ويعتبرونهم مجرد مصلحين اجتماعيين، وهذا قاد إلى ظهور فريق آخر يؤمن بالكتاب وينكر السنة.

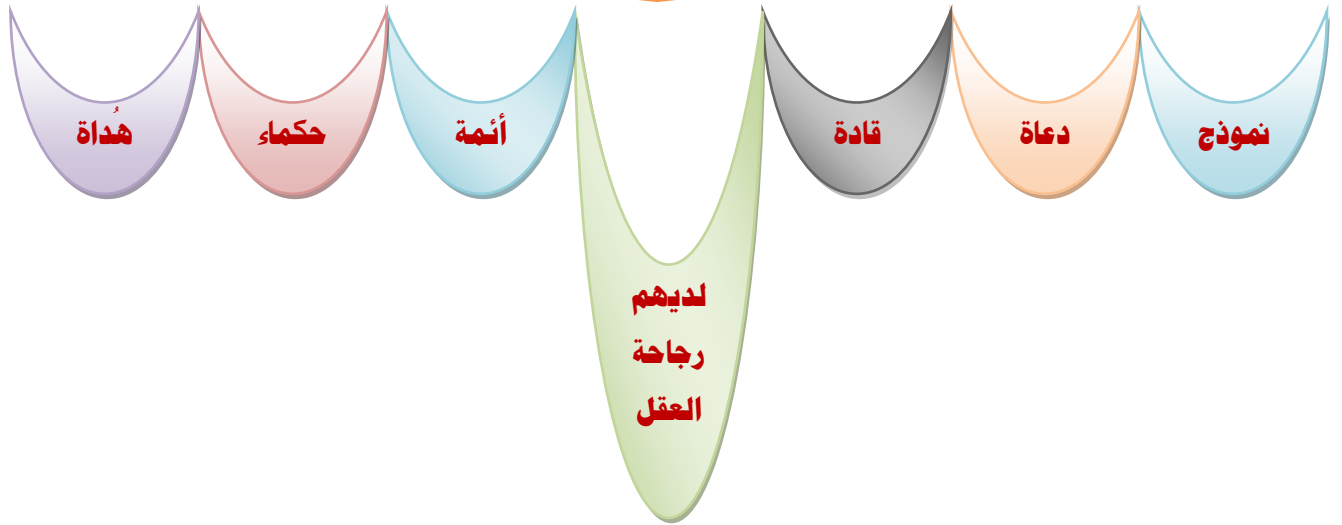
^{١٣} - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والرسالة، مكتبة المعارف، الرياض، ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٤م. ص ٢٨٦.

توضيح ما سبق





الأنبياء صفوة البشر لأنهم



لماذا الأنبياء ليسوا من
الملائكة ؟

لضرورة الاختلاط بالناس

لسهولة التبليغ

لممارسة القدوة

لو كان الأنبياء
ملائكة لما تمكنوا
من كل ذلك

الوحدة الثانية
وظائف الرسل ومزايا دعوة الأنبياء

وظائف الرسل

وظائف الأنبياء عظيمة كبيرة وشاقة لا يقوى الإنسان العادي على تحملها ولا يستطيع الصبر على متاعبها. تلك الوظائف عبارة عن تكليف رباني اصطفى لها سبحانه خير خلقه، فتلقوا الوحي، وحملوا الأمانة، وبلغوا الرسالة، ونصحوا للأمة.

• فما هي هذه الوظائف؟:

يمكن تلخيص وظائف الرسل بالآتي:

١- دعوة الخلق إلى عبادة الله. قال تعالى:

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)
الأنبياء/ ٢٥.

٢- تبليغ أوامر الله عز وجل ونواهيه إلى البشر. قال تعالى:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) المائدة/ ٦٧.

٣- هداية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم. قال تعالى:

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمت إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) إبراهيم/ ٥

٤- ليكون الرسل قدوة حسنة واسوة صالحة للبشر. قال تعالى:

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب / ٢١

٥- التذكير بالنشأة والمصير وتذكير الناس بما في الآخرة. قال تعالى:

(يمعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آيتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين * ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غفلون) الأنعام/ ٣٠ - ٣١

٦- تحويل اهتمام الناس من الحياة الفانية إلى الحياة الباقية. قال تعالى:

(وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو

كانوا يعلمون) العنكبوت/ ٦٤

٧- سد الذرائع وعدم الإبقاء على حجة للناس عند ربهم. قال تعالى:

(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء/ ١٦٥.

• خصائص ومزايا الدعوة:

ما هي مزايا دعوة الأنبياء ؟

أولاً: دعوة الأنبياء ربانية:

دعوة ربانية: أي بوحى وتكليف من الله عز وجل، لا علاقة لها بنفوس أو ظروف اجتماعية وظلم. لذلك لا يتأثر النبي بالعوامل الداخلية ولا الخارجية ولا النفسية ولا الخاصة: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)، كما أنه لا يستطيع أن يحدث تغييراً، أو تبديلاً، أو تحويراً، أو تعديلاً، وهذا هو الفرق بين الأنبياء وبين القادة والزعماء.

ثانياً: إن الأنبياء لا يطلبون أجراً على الرسالة بل يأخذون الأجر من الله.

(وما أسألكم عليه من أجر).

ثالثاً: إخلاص الدين لله سبحانه، وإفراد العبادة له جل وعلا.

هذا هو الهدف الأسمى لجميع الأنبياء، وهو صرف الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

رابعاً: البساطة في الدعوة، وعدم التكلف أو التعقيد.

الأنبياء يخاطبون الناس بفطرتهم دون تكلف أو تعقيد، فهم لا يتصنعون ولا يزخرفون القول، كما قال نبينا ﷺ (وما أنا من المتكلفين). (وكذلك كما فعل إبراهيم عليه السلام) (فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب).

قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن).

خامساً: وضوح الهدف والغاية في دعوة الأنبياء الكرام.

^١ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٣٦-٣٩. وكذلك: الأشقر، عمر سليمان: الرسل والرسالات، دار النفائس عمان، ط٦، ١٤١٥ - ١٩٩٠. ص ٤٣ - ٥٥.

الأنبياء يدعون الناس إلى هدف واضح وفكرة بينة.

سادساً: الزهد في الدنيا، وإيثار الآخرة على الحياة الدنيا.

هي صفة ملازمة لجميع الأنبياء، فقد عاشوا في شظف من العيش وشدة من الضيق، وهم قادرون على أن يملكون كل شيء؛ لأنهم ما فكروا أبداً في متعة الحياة الدنيا.

سابعاً: التركيز على عقيدة التوحيد، والتشديد في أمر الإيمان بالغيب.

جميع الأنبياء ركزوا جهودهم على تقرير عقيدة التوحيد وإثبات وحدانية الله، والإيمان بالغيب.

• صفات الأنبياء الكرام:

١- الصدق:

وهي صفة ملازمة ولازمة وفطرية للنبوّة. فلا يمكن لنبي أن يكون كذاباً، فالكذاب يبتغي عرضاً من أعراض الدنيا، أما الأنبياء فلا يبتغون غير وجه الله.

٢- الأمانة:

فالأنبياء جميعاً مؤتمنون على الوحي، يبلغون أوامر الله ونواهيه دون زيادة ولا نقصان ودون تحريف أو تبديل. ولا يمكن لهم أن يخونوا أو يخفوا ما أمرهم الله به.

٣- التبليغ:

وهو أن يبلغ الرسل أحكام الله ويبلغوا الوحي الذي نزل عليهم من السماء، فلا يكتُموا شيئاً مما أوحى الله إليهم ولو كان فيه إيذاء لهم. (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

٤- الفطانة:

وهي الذكاء والنباهة (مثال: تعامل إبراهيم مع الأصنام وفي الحوار مع قومه، وفي مجادلة النمرود).

٥- السلامة من العيوب المنفرة:

جميع الأنبياء لا عيوب خلقية لهم، ولا أمراض منفرة كالجذام والبرص. وما ذكر عن تعفن جسد النبي أيوب عليه السلام وخروج الدود منه ليس صحيحاً بل هو محض افتراء وأكاذيب نقل عن الإسرائيليات.

٦- العصمة:

والعصمة في اللغة تعني (المنع/ تمنع من ارتكاب المعاصي). ومعناها في الشرع: حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع في الذنوب والمعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات. والعصمة ثابتة للأنبياء وهي من صفاتهم التي أكرمهم الله بها. والحكمة من ذلك أن الله أمر باتباعهم والاقتداء بهم والسير على نهجهم؛ ولأن جميع أفعالهم تعتبر قدوة وسنة لأتباعهم فقد عصمهم الله^٢.

^٢ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ص ٤٣-٦٧.

توضيح ما سبق

مهمي وظائف الرسل

تبليغ أوامر
الله ونواحيه
إلى البشر

تحقيق القدوة
الحسنة والأسوة
الصالحة

تحويل اهتمام
الناس من الحياة
الفانية إلى
الحياة الباقية

دعوة الخلق
إلى عبادة
الله

هداية الناس
وإرشادهم إلى
الصراط المستقيم

التذكير
بالنشأة
والمصير

سد الخرائع وعدم
الإبقاء على حجة
للناس



صفات
الأنبياء

الأمانة

الصدق

الطهارة

التبليغ

العصمة

السلامة من
العيوب

الوحدة الثالثة

عصمة الأنبياء (تعريفها وضرورتها وحكمتها)

نسمع دائماً عن عصمة الأنبياء، فما هي هذه العصمة؟

العصمة في اللغة "المنع" ^١، وهي الحصانة التي يمنحها الله لأنبيائه حتى يكونوا بمأمن عن الانزلاق إلى الخطيئة ^٢.

إذن هل العصمة ضرورية؟

نعم العصمة ضرورية بل هي واجبة لهم؛ لأنهم صلوات الله وسلامه عليهم: أكمل الناس خلقاً، وأزكاهم عملاً، وأطهرهم نفساً، وأعطرهم سيرة ^٣.

وما الحكمة منها؟

الحكمة من العصمة هي أن الأنبياء قادة البشر إلى ما يصلحهم في دنياهم وآخرتهم، ولو لم يكونوا معصومين من الخطايا والذنوب لفقدوا ثقة الناس بهم ولساورهم الشك في أنبيائهم ^٤.

^١ - محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. ص ٧٢.

^٢ - محمد الطيب النجار: تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. مكتبة المعارف الرياض، ط ٢، ١٤٠٣/١٩٨٣. ص ٣١.

^٣ - محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. ص ٧١، ٧٢.

^٤ - محمد الطيب النجار: تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية. مكتبة المعارف الرياض، ط ٢، ١٤٠٣/١٩٨٣. ص ٣١.

ولكن هناك من يسأل، هل العصمة قبل النبوة أو بعدها؟

على الرغم من أن الناس ليسوا مجبورين على اتباع الأنبياء قبل النبوة إلا أن السلوك الشخصي يؤثر على مستقبل الدعوة للنبي، ولذلك يرجح أن العصمة ثابتة للأنبياء قبل النبوة وبعدها، فقد عصم الله محمداً ﷺ من أفعال الجاهلية في صغره وشبابه^٥، وعصم آدم ﷺ (طه/ ١١٥)، وعصم إبراهيم ﷺ (الأنعام/ ٩٢)، وعصم يوسف ﷺ (يوسف/ ٢٣) ٦.

وهل نكون العصمة لغير الأنبياء؟

العصمة لم تثبت لغير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؛ لأن كل فرد من البشر معرض للخطأ والانحراف والوقوع في المعصية، إلا أن الله عز وجل حفظ بعض أوليائه من الكبائر وصانهم من الرذائل عن طريق الحفظ والتأييد واللفظ الإلهي، قال تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) الحديد/ ٢٨. فالنور الذي أشارت إليه الآية الكريمة هو المقصود باللفظ الإلهي الذي يكون للأولياء والأتقياء، أو للصديقين من الرجال^٧.

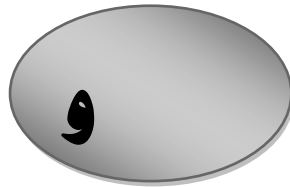
^٥ - محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ص ص ٧٤، ٧٦.

^٦ - لمزيد من التفاصيل، انظر، محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ص ص ٨٥-١٣٢.

^٧ - محمد علي الصابوني: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ص ٧٩.

ملخص ما سبق





العصمة ضرورية للأنبياء
لأنهم

أكمل الناس خلقاً

و أزكاهم عملاً

وأطهرهم
نفساً

وأعظمهم
سيرة



الوحدة الرابعة

**حاجة البشرية للنبوة والرسالة، واتحاد دعوة الرسل، ووجوب
طاعة النبي، والتعريف بمعجزات الأنبياء والغاية منها**

• أولاً- حاجة البشرية للنبوة والرسالة:

عندما امتد الزمان وتعاقبت القرون كثرت عوامل الفساد والظلم والضللال وكثر الظالمون والبيغاة، وازداد التيه والضياع، وتنامت الشكوك والأوهام، وانتشر الفسق والحرام، حينئذ برزت حاجة الإنسانية إلى من يعيدها إلى منهج الفطرة السوي وإلى نور يضيء لها هذه الظلمات الداجية لترى صراط الله العزيز الحميد ولتعود إلى شرعتها التي اختارها الله لها. هذه الحاجة الملحة احتاجت لمعلمين مرشدين وهادين اصطفاهم الله وميزهم عن خلقه، فكان الأنبياء والرسل -صلوات الله وسلامه عليهم- هم القادرون بأمر ربهم على القيام بذلك وحتى لا يبقى للناس حجة بعدهم، قال تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) ١ الإسراء ١٥، وسبب قدرتهم تلك أنهم معصومون من الضلال والأوهام والأخطاء ومبرؤون من الطمع والمساومة وطلب المكافأة والربح المادي، لا تتغلب عليهم الشهوات، ولا تؤثر فيهم النزعات ٢.

• ثانياً- اتحاد دعوة الرسل:

إذا كانت حاجة البشرية للأنبياء والرسل قد فرضتها حالة البعد عن الفطرة،

فهل تكون دعوة الأنبياء الرسل واحدة ؟

نعم دعوة جميع الأنبياء والرسل واحدة أساسها:

❖ الإيمان بالله تعالى وطاعته.

❖ الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر.

❖ القيام بالعبادات من صلاة، وصيام، وحج، وزكاة، والتزام مكارم الأخلاق من الصدق، والوفاء بالوعد، والأمانة، والحياء، والعفة، وبر الوالدين.

❖ التمسك بأصول الحلال والحرام فلا يقتل، ولا يظلم، ولا يزني.

❖ أما الشرائع فتختلف بحسب حاجة المجتمع الذي نزلت إليه باستثناء

^١ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ص ١٠١ - ١٠٣، و ص ١٠٩ - ١١١.

^٢ - أبو الحسن الندوي: النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، ط٦، دار القلم دمشق، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ص ٨٨.

الإسلام الذي جاء لكل زمان ومكان. قال تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ٣ الشورى ١٣.

ما دامت النبوة حاجة، واتحاد رسالتها واقعاً، فهل لا بد من الإيمان بجميع الأنبياء والرسل؟

إن الإيمان بالأنبياء والرسل ضروري لأنه متلازم مع الإيمان بالله، وما أرسل الله الأنبياء إلينا إلا لنؤمن بهم ومن ثم يتحقق الهدف الذي أرسلوا من أجله، فالإيمان بهم دليل على الاقتناع التام بما جاؤا به من تعاليم وليل على الإيمان أيضاً بمن أرسلهم، قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) البقرة ٢٨٥، وقال سبحانه: (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً) ٤ آل عمران ١٥٠ - ١٥١، ومن ذلك يكون الإيمان بهم واجب على كل البشر والتقريب بينهم كفر كما نصت الآيات السابقة.

إذن بما أن الأمر كذلك، فما هي طرق الإيمان بالأنبياء والرسل؟
الإيمان بالأنبياء والرسل يكون بالآتي:

- التصديق بهم.
- التصديق بما جاءوا به من عند الله.
- الاعتقاد بأنهم معصومون عن الكذب والافتراء.
- الاعتقاد بأنهم خيرة الله من خلقه.
- الشهادة بأنهم قد أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة ونصحوا لأممهم.
- الاعتقاد بأنه يجوز عليهم ما يجوز على البشر من المرض والموت.
- الاعتقاد بأنهم لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرراً ولا نفعاً.

^٣ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤. ص ١٠٦ - ١٠٩.

^٤ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤. ص ١١٣ - ١١٥.

- الإيمان بأن ما يقولون من الدين والعقيدة ليس من عند أنفسهم بل هو وحي من الله إليهم.
 - الاعتقاد بأنهم لم يحصلوا على النبوة بجهدهم أو بطلبهم، بل باختيار واصطفاء من الله لهم.
 - الإيمان بحرمة مخالفتهم وعصيانهم.
 - الإيمان بحرمة انتقاصهم وازدراءهم وإساق التهم بهم.^٥
- طالما أننا أمرنا بالإيمان بالأنبياء والرسول ووجوب طاعتهم، فكيف تكون هذه الطاعة ؟

طاعة النبي هي الغاية من بعثته وإرساله، فما أرسل الله من رسول إلا ليطاع (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) النساء ٦٤، وهذه الطاعة تكون باتباع منهجه ودعوته وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه وجعله القدوة الحسنة لنا، بل قرن الله عدم طاعة الرسول بالكفر، فقال سبحانه: (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) ٦ آل عمران ٣٢.

^٥ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤. ص ١١٧.

^٦ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤. ص ١١٨.

• معجزات الأنبياء والغاية منها:

المعجزة هي ما قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله، ولها شروط هي:

- ❖ أن تكون من فعل الله تعالى.
- ❖ أن تكون فعلاً يفوق قدرات البشر ولم يعرف عنهم.
- ❖ أن يعجز الناس عن الإتيان بمثله.
- ❖ أن تظهر على يد مدعي النبوة ولا يشترط لها إظهار التحدي.
- ❖ أن تكون المعجزة موافقة لقوله، فمثلاً لو قال معجرتي شق القمر ورفع جبلاً فهذه ليست معجزة لأنها لا توافق قوله.
- ❖ ألا تكون معجزته متقدمة على ظهور دعوته^٧.

هل هناك فرق بين المعجزة، والكرامة، وخوارق العادات ؟

نعم هناك فرق:

- فالمعجزة لا تكون إلا للأنبياء والرسل، (لا يستطيع أن يأتي بمثها أحد).
- والكرامة للأولياء والصالحين، (كرامة من الله يخص بها المخلصين من عباده).
- أما خوارق العادات فهي للسحرة، (بإمكان أي ساحر أن يأتي بمثها)^٨.

^٧ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤. صص ١١٩ - ١٢٠.

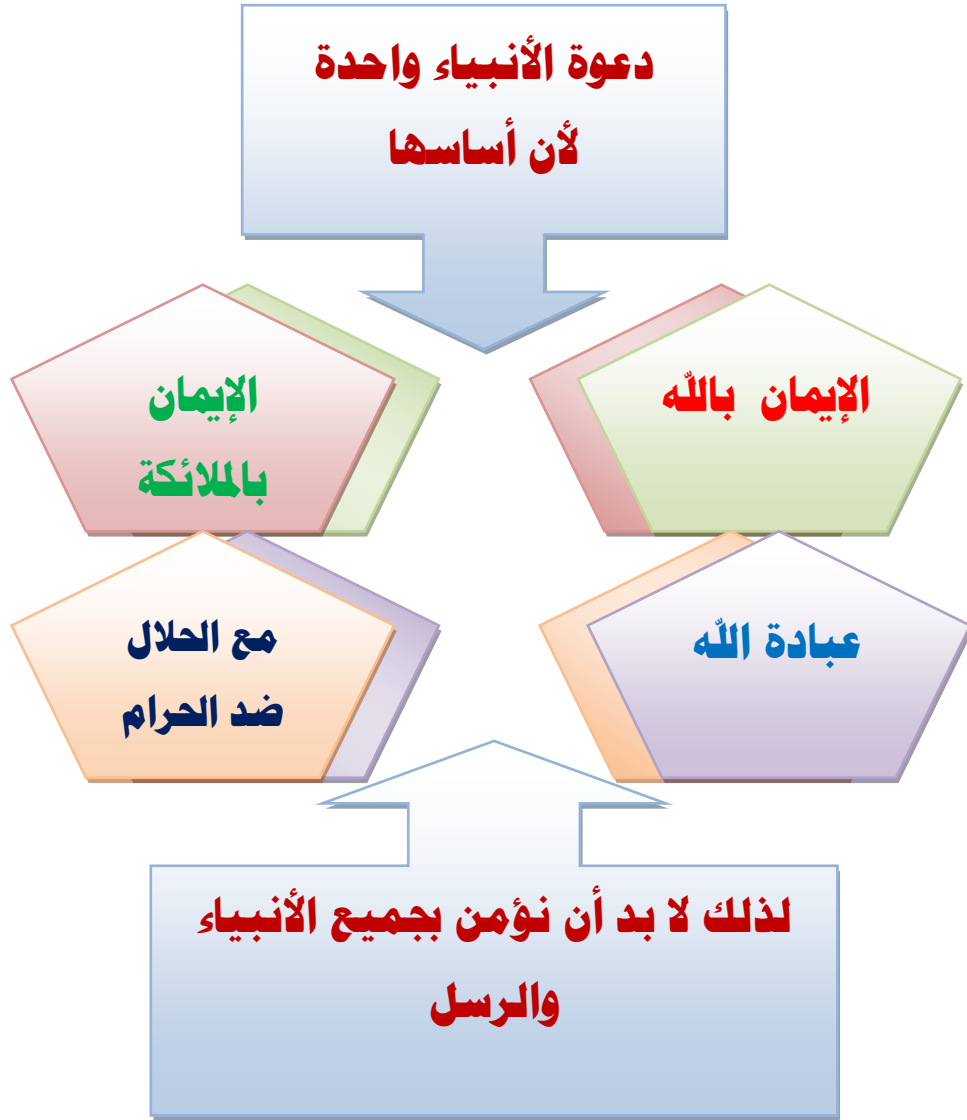
^٨ - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر: دراسات في النبوة والأنبياء، ط١، مكتبة المعارف الرياض ١٤٠٤ - ١٩٨٤. صص ١٢١ - ١٢٧.

ملخص الوحدة

حاجة البشرية للأنبياء والرسل

عندما غرق الناس في





طرق الإيمان
بالأنبياء والرسل

نصدق بهم

نصدق ما
جاءوا به

نشهد أنهم
بلغوا

نعتقد
بعصمتهم

نعتقد
باصطفائهم

نعتقد بأنهم
بشر

نؤمن بحرمة
مخالفتهم

نعتقد أنهم
يملكون ضراً
نفعاً

نؤمن بحرمة الإساءة
إليهم

تكون طاعة النبي
والرسول —

اجتناب نواهيه

تنفيذ أوامره

اتباع منهجه

جعله قدوة لنا





الوحدة التعليمية

الخامسة

الحكمة من قصص الأنبياء في القرآن الكريم

د . عارف المخلافي

العنصر الأول: هل هناك حكمة من القصص القرآني؟:

نعم لأن قص القرآن الكريم تعكس أخبار بعض الأمم التي سبقت الإسلام، فذكر - على سبيل المثال - قوم نوح، وعاد، وثمود، ومدين، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وموسى، وعيسى، ويونس -عليهم السلام-، وكذلك ذكر سبأ وذي القرنين^١.

لقد كانت الحكمة من ذلك، العظة والعبرة التي يجب أن يتلمسها الإنسان في حياة الأمم الماضية، وأن يتدبر ويتمعن في نتائجها؛ لأن الغاية منها لم تكن المعرفة التاريخية بذاتها. فلو نظرنا في موضوع حق الدول في امتلاك القوة -على سبيل المثال- سنجد أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر على قوم عاد امتلاكهم القوة، وإنما أنكر عليهم أن يجعلوها وسيلة للظلم والتفاخر، قال تعالى: (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) سورة هود / ٥٢.

وهنا يتضح أن أخبار الأمم الماضية في القرآن الكريم هي الأساس في استنباط السنن الإلهية التي تحرك مسار التاريخ^٢ كما سنرى لاحقاً.

^١ - سالم أحمد محل: المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب. كتاب الأمة، العدد ١٦، قطر ١٤١٨ هـ. ص ٥٣-٥٤. وكذلك انظر سور: الشعراء (٧٠-٧١)، يونس (٧٥)، هود (٥٠-٦١).

^٢ - عارف أحمد إسماعيل المخلافي: محاضرات في مدارس تفسير التاريخ (فلسفة التاريخ)، نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها. ط١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م. ص ٩١ - ٩٢.

العنصر الثاني: إذا كان الأمر كذلك، فما هي أغراض القصة القرآنية بصورة عامة؟:

للقصة القرآنية أغراض كبيرة يمكن حصر أهمها بالآتي:

- ١- إثبات الوحي والرسالة.
- ٢- الإشارة إلى وحدة الأديان السماوية.
- ٣- بيان الغرض من دعوة الرسل.
- ٤- موقف الأمم من الأنبياء الكرام.
- ٥- الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان.
- ٦- النصر للرسل والهلاك للمكذبين.
- ٧- بيان قدرة الله تعالى على الخوارق.
- ٨- عاقبة الخير والصلاح وعاقبة الشر والفساد.^٢

^٢ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. ١٣٧

العنصر الثالث: الحكمة من تكرار القصص القرآنية في مواضع مختلفة من القرآن؟:

في الواقع حينما نتتبع القصص القرآني عن الأنبياء والمرسلين، نلاحظ أن القصة الواحدة تذكر أحياناً في سور متعددة، فقصة موسى عليه السلام مثلاً ذكرت في ثلاث عشرة سورة، وعلى الرغم من هذا التعدد إلا أنها تختلف في كل سورة عن الأخرى، (انظر مثال ذلك في سور، الأعراف ٨٥، هود ٨٤، الشعراء ١٧٦-١٨٣، الأعراف ١٩-٢٣، طه ١١٦-١٢٢)، ولا يمكن أن نستغني عن إحداها لأنها إما موضحة لآية أخرى، أو مفصلة لقصة نبي أو قوم.

إن تكرار القصص القرآني له حكمة بالغة، فهو يدل على إعجاز القرآن الكريم وعلى أنه منزل من عند الله ويعجز البلغاء والفصحاء على الإتيان بمثله^٤.

^٤ - محمد الطيب النجار: تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. ص ص ٢٧-٢٨.

^٥ - الصابوني، محمد علي: النبوة والأنبياء، المكتبة العصرية بيروت طبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. ص ١٤٦

العنصر الرابع: هل تعتبر قصص القرآن سنن تحكم مسيرة البشرية؟:

نعم، وقد أشرنا فيما سبق إلى أن أخبار الأمم الماضية في القرآن الكريم هي الأساس في استنباط السنن الإلهية، ومن هذه السنن ما يتعلق بأسباب سقوط الحضارات والدول، ويمكن إيجاز هذه السنن التي تحكم مسار البشرية حتى تقوم الساعة بالآتي^٦:

١- مداولة الأيام بين الناس. قال تعالى: (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران ١٤٠.

٢- آجال الحضارات مقدرة كآجال الأفراد. (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) الأعراف ٤٣.

٣- الثراء الفاحش مع التحلل والابتذال ونكران النعمة. قال تعالى: (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) الإسراء ١٦.

٤- الغرور الفكري والمادي. قال تعالى: (فلما جاءهم رُسُلُهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) غافر ٨٣.

٥- فساد نظام الحكم. قال تعالى: (فكذب وعصى* ثم أدبر يسعى* فحشّر فنادى* فقال أنا ربكم الأعلى* فأخذه الله نكال الآخرة والأولى* إن في ذلك لعبرة لمن يخشى) النازعات ٢١-٢٦.

٦- كثرة الخلاف واختلال التوازن بين الحاكم والمحكوم. (انظر سور: غافر ٢٩، الإسراء ١٦-١٧، آل عمران ١٠٣-١٠٥).

٧- ضعف العقيدة الدينية والابتعاد عن الله. قال تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليُذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) الروم ٤١.

^٦ - عارف أحمد إسماعيل المخلافي: محاضرات في مدارس تفسير التاريخ (فلسفة التاريخ)، نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها. ط ١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. ص ٩٩ - ١١٧.

العنصر الخامس: وهل هناك سنن تحكم حياة الناس عموماً ؟ 7:

بكل تأكيد هناك الكثير من هذه السنن الربانية التي نوضح أهمها في الآتي:

١- سنة الله في الأسباب والمسببات. قال تعالى: (إنا مكنأ له في الأرض وآتيانه من

كل شيء سبباً * فأتبع سبباً) الكهف ٥٨.

٢- سنة الله في اتباع هداة والإعراض عنه. قال تعالى: (قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما

يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ٣٨.

٣- سنة الله في التدافع بين الحق والباطل. قال تعالى: (إن الذين كفروا يُنفقون

أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيُنْفِقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يُغلبون، والذين

كفروا إلى جهنم يحشرون) الأنفال ٣٦.

٤- سنة الفتنة والابتلاء. قال تعالى: (كُلُّ نفس ذائقة الموتِ ونبلؤكم بالشر والخير

فتنة وإلينا تُرجعون) الأنبياء ٣٥.

٥- سنة الله في الظلم والظالمين. قال تعالى: (وكذلك نُؤلي بعض الظالمين بعضاً بما

كانوا يكسبون) الأنعام ١٢٩.

٦- سنة الله في المتساوين والمختلفين. قال تعالى: (قُلْ لا يستوي الخبيث والطيب ولو

أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلمكم تُفْلحون) المائدة ١٠٠.

٧- سنة الله في المكر والماكرين. قال تعالى: (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر

مجرميها ليَمَكروا فيها وما يَمَكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) الأنعام ١٢٣.

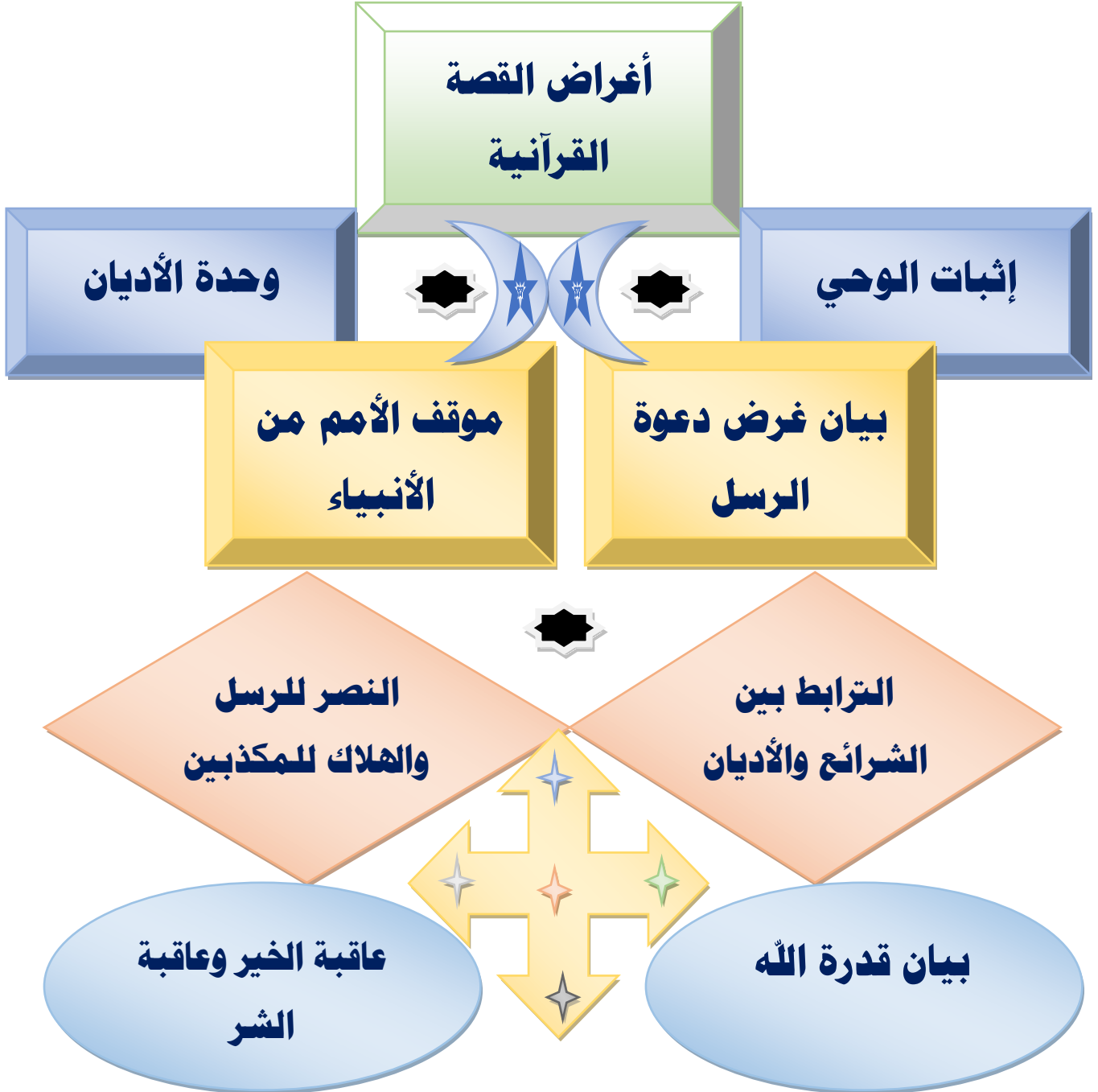
٨- سنة الله في الرزق. قال تعالى: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقُها ويعلمُ

مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود ٦.

٧ - وللمزيد من السنن انظر، عارف أحمد إسماعيل المخلافي: محاضرات في مدارس تفسير التاريخ (فلسفة التاريخ)، نشأة الحضارات وتطورها وسقوطها. ط١، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. ص ص ١٢٦ - ١٤٥.

ملخص الوحدة التعليمية





الحكمة من تكرار
القصة القرآنية

القرآن
منزل من
عند الله

إعجاز
القرآن

إثبات عجز البلغاء
والفصحاء على
الإتيان بمثله

السنن المسببة لسقوط الحضارات والدول

نكران
النعمة

للحضارات آجال
مثل البشر

المدافلة بين
الناس

فساد الحكام

غرور البشر
بقدراتهم

ضعف
العقيدة

كثرة
الاختلاف

تتمثل سنن الله الحاكمة للناس
في عدة أمور منها

الأسباب
والمسببات

اتباع الهدى
والابتعاد عنه

التدافع بين
الحق والباطل

الفتنة
والابتلاء

الظلم
والظالمين

المتساوين
والمختلفين

المكر
والمكاريين

الرزق

أسئلة الوحدة

١- الحكمه من القصص القرآني:

- (أ): التاريخ.
- (ب): الذكرى.
- (ج): التكريم.
- (د): العظة والعبرة.

٢- من اغراض القصة القرآن:

- (أ): إخفاء الوحي.
- (ب): إنزال الوحي.
- (ج): إثبات الوحي.
- (د): إظهار الوحيز

٣- أثبتت القصة القرآنية:

- (أ): عدم الترابط بين الشرائع والديان.
- (ب): التباعد بين الشرائع والأديان.
- (ج): الخلاف بين الشرائع والأديان.
- (د): الترابط الوثيق بين الشرائع والأديان.

٤- الحكمة من تكرار القصة في مواضع مختلفة من القرآن هي:

- (أ): دليل على أنه منزل من عند الله.
- (ب): دليل على أنه صحيح.
- (ج): دليل على أنه قوي.
- (د): دليل على انه وحي.

٥- من السنن التي جاء بها القرآن:

(أ): الصراع من أجل السلطة.

(ب): المداولة بين الناس.

(ج): التحدي والخلاف.

(د): عدم الاعتراف بالآخر.

٦- سنة التدافع بين الحق والباطل:

(أ): سنة حاكمة لحياة الناس.

(ب): سنة تدل على الخلاف.

(ج): سنة تدل على الصراع.

(د): سنة تدل على الفراغ.

الإجابات النموذجية

رقم السؤال	رقم الإجابة
١	د
٢	ج
٣	د
٤	أ
٥	ب
٦	أ

الوحدة التعليمية

السادسة

أدم عليه السلام
أولي العزم من الرسل من هم وما هي صفاتهم
نوح عليه السلام

إعداد الدكتورة رحمة السناني

مدخل

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله رسول البشرية وهادي الإنسانية وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، ومرحباً بك عزيزتي الطالبة في المحاضرة السادسة من محاضرات مقرر تاريخ الأنبياء فلتتفضلي معنا نتصفح معنا جوانب من حياتهم المشرقة ونتلمس خطاهم في هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور مستشعرين المشاق وصنوف العذاب والأذى التي تحملها الرسل في سبيل إبلاغ رسالة التوحيد وهداية الناس.

ثمرات الوحدة التعليمية

عندما تصلي إلى نهاية هذا الدرس، ستجدين - بحول الله - أنك قد تعرفت على:

- مراحل خلق آدم عليه السلام وتكريم الله له.
 - الاختلاف بين مراحل خلق آدم وبنيه.
 - نبوة آدم عليه السلام.
 - شدة عداوة الشيطان للإنسان وعمله الدؤب على إغوائه.
 - تفاوت الرسل الكرم في الفضل والمنزلة.
 - أسباب تسمية قلة من الرسل بأولي العزم.
 - جهاد نوح عليه السلام الطويل في سبيل الدعوة.
 - أساليب نوح عليه السلام في هداية قومه.
 - مواجهة ومقاومة قوم نوح لدعوته الخيرة.
 - النتائج الأليمة للسخرية بالمرسلين واستعجال عذاب الله.
 - أن الصلة والقربة هي صلة التوحيد وليست صلة الدم.
 - الحذر من مسالك الشيطان في صرف الإنسان عن التوحيد.
- ان الله ينجي عباده الصالحين ويستخلفهم في الأرض.

عناصر الوحدة التعليمية

- ٦. ١ آدم عليه السلام:
- ٦. ١ من هو الإنسان الأول.
- ٦. ٢ ما لدلة القرآنية على كون آدم هو الإنسان الأول .
- ٦. ٣ المراحل التي مر فيها خلق آدم عليه السلام.
- ٦. ٤ مراحل خلق بني آدم.
- ٦. ٥ حياة آدم عليه السلام على الأرض.
- ٦. ٦ نبوة آدم عليه السلام ، والأدلة على ذلك.
- ٦. ٧ وفاة آدم عليه السلام.
- ٦. ٢ أولو العزم من الرسل:
- ٦. ٢. ١ هل الرسل على درجة واحدة من الفضل والمكانة؟
- ٦. ٢. ٢ المقصود بأولي العزم من الرسل
- ٦. ٣ نوح عليه السلام
- ٦. ٣. ١ نسب نوح عليه السلام :
- ٦. ٣. ٢ قومه وموطن رسالته:
- ٦. ٣. ٣ بعثة نوح عليه السلام ، لماذا بُعث نذيرا:
- ٦. ٣. ٤ أسلوب نوح في دعوته:
- ٦. ٣. ٥ موقف قوم نوح من دعوته واتهاماتهم الموجهة له :
- ٦. ٣. ٦ بوادر عذاب بني راسب : صناعة السفينة :
- ٦. ٣. ٧ علامات بداية الطوفان :
- ٦. ٣. ٨ وفاة نوح عليه السلام:

• التعريفات

مسلسل	المصطلح	التعريف
١	الصلصال	يسمع له صلصلة ، شبهه الصلصال الطين اليابس الذي وقيل : هو طين خلط برمل بالفخار الذي طبخ
٢	التَّنُورُ	هو مكان مصنوع من الطين الذي يصنع منه الفخار و يستخدم للخبز و موجود حتى هذه اللحظة في بلاد الشام و اسمه حتى الآن التَّنور.
٣	الجودي	الجودي هو جبل يقع في محافظة شرناق في جنوب شرق تركيا، ويعتقد البعض أنه الجبل الذي رست عليه سفينة نوح ، يقع الجبل بالقرب من الحدود العراقية السورية وقد ورد .

٦. ١ آدم عليه السلام:

٦. ١ من هو الإنسان الأول:

كيف وجد الإنسان الأول؟ وما هي المراحل التي مر بها خلق آدم عليه السلام؟

اختلف الناس على مر العصور حول الكيفية التي نشأت بها الحياة على الأرض وكانت بها الحياة على الأرض بل إنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عنها رغم وجود نصوص كثيرة وفي القرآن الكريم وفي الكثير من آياته ما يؤكد أن آدم هو أول مخلوق وجد على سطح الأرض، وبالتالي فهو الإنسان الأول وأبو الخلق وأصل العالم وإليه ينتمي جميع سكان الأرض وليس قبله أي مخلوق بشري على الإطلاق، أما غير البشر فالملائكة وجدوا قبل خلق البشر والأدلة في القرآن الكريم لا حصر لها. وإكمال المحاور، وإما التوقف عن استكمال المحاور، بحسب المصالح والمفاسد والآمال المترتبة على نجاح المحاور.

٦. ٢ ما الادلة القرآنية على كون آدم هو الإنسان الأول؟

تكرار النداء للبشر بنسبتهم إلى أبيهم آدم عليه السلام مثل: يقول سبحانه :- ((يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة.... الآية)) ٢٧ الأعراف .

٢- أخبر الله عز وجل أن البشر جميعا من أصل واحد: الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهَا لَنُئِنَّا آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ الأعراف (١٨٩) المراد بالنفس الواحدة آدم عليه السلام وزوجها حواء لأنهما أصل الخليقة وتبين الله فطر علاقة بينهما لينتشر منهما البشر رجالا ونساء.

٣- ذكر الله تعالى أن كل مخلوق يخلق من أبوين عن طريق التزاوج ما عدا آدم لأن الله خلقه بيده من طين ثم نفخ فيه من روحه فقد كان خلق آدم نموذجا فريدا: يقول تعالى في سورة ص: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ {٧٢}}.

٤- التصريح في خلق آدم وأنه أبو البشر في حديث الشفاعة الطويل المروي في الصحيحين: وَمَنْ نَقْتَسِبُ جَزَاءَ يَقُولُ فِيهِ الرُّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَذَرُونَ بِمِ ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَذَنُّو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ انْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا الخ.

٦. ٣ المراحل التي مر فيها خلق آدم عليه السلام:

المرحلة الأولى المرحلة الترابية:

لقد صنع الله سبحانه من التراب بشرا يفكر ويتكلم ويركب سفن فضاء ويصعد للسماء، سبحانه الله خلق من التراب بشرا يتحرك في الأرض، والمعنى الذي أريد أن أذكرك به هو أنك من تراب ضعيف فكيف تعصي الله؟ كيف تقول لربنا لا لن أفعل؟ كيف استطعت أن تنزني وتشرب الخمر وأنت قبضة من تراب الأرض؟ وكيف لا تصلي؟ كيف تقدم مصلحة التراب - كما تظنها - على أحب عمل إلى الله وهو الصلاة؟ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ، ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾. الحقيقة أنك لابد أن تتعلم التواضع والخضوع، انظر لبدء خلقك وستعرف أن أهم درس نفهمه هو الخضوع والتواضع لله.. فاقراً هذا الحديث، يقول النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة: "يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب. قالت كيف يا رسول الله؟ قال: جاءني ملك من السماء يقول: يا رسول الله إن الله يقرئك السلام ويخبرك بين أن تكون ملكا نبيا أو عبدا نبيا، يقول النبي: فنظرت إلى جبريل فأشار إليّ أن ضع نفسك يا محمد فاخترت أن أكون عبدا نبيا".. وانظر إلى الحديث القدسي: "من تواضع لي هكذا - وجعل النبي يخفض بطن يده إلى الأرض، رفعته هكذا - وجعل النبي يرفع بطن يده إلى السماء"، ولذلك سمي آدم بـ"آدم" لأنه من أديم الأرض - أي من تراب الأرض - لكي يرتبط دائما اسم أبو البشر جميعهم بالتراب، فنحن بنو آدم، وآدم من تراب..).

المرحلة الثانية: المرحلة الطينية:

التراب بُلِلَ بالماء فأصبح طينا، وهذا هو معنى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾.. يقصد المرحلة الثانية من خلق آدم، وهناك معنى

جميل، حول اختيار الله للعنصرين "التراب والماء" لخلق منهما الإنسان، ثم علمنا أن التراب والماء وظيفتهما الأساسية هي التنقية والطهارة؛ فلا طهارة بغير ماء، وفي حالة عدم وجود الماء ننتيمم، والأرض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: {جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً}، فالأصل في الأرض أنها طاهرة، فكأن الله أراد أن يقول لك أيها الإنسان إن معدنك طاهر نظيف، وإنك خلقت من أكثر الأشياء طهارة ونقاء..).

المرحلة الثالثة: المرحلة الصلصالية:

تشكيل الله بيديه الكريمتين للإنسان، فرينا شكل آدم كالصلصال طبقاً لقول الله تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ}.. فإنا من خلقك الله بيديه الكريمتين، أنتواضع أم لا؟ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ثلاث خلقهن الله بيديه ولم يخلق شيئاً بيديه إلا الثلاثة؛ آدم، وجنة عدن، والألواح التي كتبها الله سبحانه وتعالى لموسى"، وكل المخلوقات الأخرى خلقها الله بقوله: {كُنْ فَيَكُونُ}. وترك الصلصال حتى يجف؛ فتغير لونه فصار كالحمء المسنون -وهو الصلصال الذي يميل بعد تغير لونه للسمرة- وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَءٍ مَسْنُونٍ}.

المرحلة الرابعة: المرحلة التكوينية مرحلة نفخ الروح:

وهي مرحلة ما بعد أن جف الصلصال فجوّف -أي أصبح فيه تجويف من الداخل- فصار كالفخار المجوف، ليبدو تمثالا من صلصال، ولو طرقت على هذا التمثال فإنه يصنع صوتاً.

يقول الله تبارك وتعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ}؛ فأصبح إبليس يطوف بهذا الجسد ويُقلبه وكلما قلبه أصدر صوتاً، وعلى هذا فليس هناك تعارض بين الآيات وبعضها، فالتراب تحول إلى "طين مبلل" ثم إلى "طين لازب" متماسك مجمع، وتشكل بيد الله الكريمتين

فأصبح صلصالا في شكل إنسان، وترك حتى جف فأصبح صلصالا من حمأ مسنون، ثم صنع فيه تجويفا فأصبح كالفخار... فكأننا نراه الآن تمثالا ضخما عملاقا لا حراك فيه، تمثالا خاليا من الروح.. ثم تُرك هكذا مدة من الزمن حوالي أربعين عاما، وهي المرحلة التي سبقت دخول الروح.

وهذه المدة التي ترك الله فيها آدم بدون روح -كالتمثال- هي المقصودة بقول الله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً}.. ثم نفخ الله فيه الروح فأصبح إنسانا سميعا بصيرا ، فإذا تساءلنا لماذا تعددت مراحل خلق الإنسان ولم يخلق بـ {كُنْ} فيكون}، فأول ما يطالعنا من إجابة: كي تعرف ضعفك وقدرة ربك ومدى احتياجك إليه، ولنتعرف على مظهر من المعجزة التي جعلت التراب يتحرك.

٦. ٤ مراحل خلق بني آدم:

لتأتي بعد ذلك ذرية آدم عن طريق التزاوج ، وبالتالي فمراحل خلق بني آدم تختلف تما ما عن تلك التي مر بها خلق أبيهم آدم عليه السلام، فمراحل خلقهم أربع مراحل هي:
أولاً-مرحلة النطفة : ومن الآيات القرآنية التي صرحت بهذه المرحلة بكل وضوح وجلاء الآيات الآتية : قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)يس/٧٧.

وقال تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) المؤمنون / ١٣ .
ثانياً- مرحلة العلقه : ومن الآيات الدالة على هذه المرحلة الآيات الآتية :
 قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) غافر/٦٧
 وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) الحج / ٥.

ثالثاً-مرحلة المضغة المخلقة وغير المخلقة ومن الآيات الدالة على هذه المرحلة الآيات الآتية:
 قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ)الحج/٥ .
رابعاً -مرحلة الخلق الآخر (مرحلة نفخ الروح) : ومن الآيات الدالة على هذه المرحلة قوله تعالى : (۝٥٠ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المؤمنون/ ١٤ .

ومن خلال الاستقصاء التام للآيات القرآنية يتبين أن الإنسان خُلق إنساناً منذ بداية الخلق، سواء في أصل خلقته ابتداءً بآدم عليه السلام أو عند استئناف الخلق الإنساني عن طريق التناسل الجنسي، وما يخبر به القرآن العظيم يعتبر حقائق علمية لا يرتقي إليها الشك لان مصدرها خالق الإنسان قال تعالى : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

٦. ٥ حياة آدم عليه السلام على الأرض.

أما عن أبينا آدم - كما تعلمون - من خلال آيات القرآن الكريم ، وكما مر بنا فقد خلق له الله زوجه حواء من نفسه أي من آدم عليه السلام ، وأكرمهما الله بالعيش في الجنة ونهاهما عن معصية أوامره وإتباع الشيطان في الأكل من الشجرة التي حرمها عليهما وأحل لهما ماعداها من ثمار الجنة؛ فأزالهما الشيطان وأطاعه في مخالفة أمر الله فعاقبهما الله بالخروج من الجنة والهبوط إلى الأرض وهناك أستانفاً حياتهما :

وولدت حواء عشرين بطناً - في رأي أغلب المؤرخين والمفسرين - كانت حواء تلد في البطن الواحد ابناً وبنتاً. وفي البطن التالي ابناً وبنتاً. فيحل زواج ابن البطن الأول من بنت البطن الثاني.. ويقال أن قابيل(أول أبناء آدم) كان يريد زوجة هابيل لنفسه.. فأمرهما آدم أن يقدموا قرباناً، فقدم كل واحد منهما قرباناً، فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل. ذكر القرآن في سورة (المائدة):

[وَأَوَّلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لئن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِنَفْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَإِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ]] .

ومن أبناء آدم أيضاً شيث: و ورد ذكره في التوراة على أنه أحد الأنبياء ولم يرد ذكره في القرآن. ومن بقية نسل آدم مهلايل ، قيل انه من سلالة شيث آخر أبناء آدم .((المصدر البداية والنهاية لابن كثير)).

٦. ٦ نبوة آدم عليه السلام ، والأدلة على ذلك:

ويرى البعض من المؤرخين والمفسرين أن نوحا - عليه السلام - أول الأنبياء وليس آدم عليه السلام، ويستدلون على ذلك بأن القرآن لم يذكره - أي آدم عليه السلام - باعتباره نبيا أو رسولا،

فما هي الأدلة من الكتاب والسنة على كون آدم أول الأنبياء:

أشار القرآن الكريم إلى نبوة آدم عليه السلام؛ إذ قال عز وجل: ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه﴾ (طه: ١٢٢) والاجتباء هنا: النبوة؛ بدليل قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام، قال وممن ﴿هدينا واجتبيينا﴾ .

ومن الأدلة أيضا على نبوة آدم قوله عز وجل: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣)﴾ (آل عمران)، وقد ثبت أنه تعالى اختار هؤلاء لدينهم وإسلامهم وهؤلاء كلهم أنبياء، فكيف يقال: إن الله لم يذكر آدم - عليه السلام - ضمن الأنبياء وهو مذكور معهم بل وفي مقدمتهم؟

كما أشارت السنة النبوية إلى نبوة آدم عليه السلام؛ فعن أبي ذر قال: «قلت: يا رسول الله أي الأنبياء كان أول؟ قال: آدم، قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: "نعم نبي مكرم". قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا».

للمزيد انظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٢٤ وما بعدها. ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٤٨٥)، تفسير سورة البقرة.

٦. ٧ وفاة آدم عليه السلام:

وكبر آدم. ومرت سنوات وسنوات.. وعن فراش موته، يروي أبي بن كعب، فقال: إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني، إني أشتهي من ثمار الجنة. قال: فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحي، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد قضى أبوكم. فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلذت بآدم، فقال: إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك، فخلي بيني وبين ملائكة ربي عز وجل. فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم.

التدريب

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

- (١) - يذكر المؤرخون وأهل العلم أن حواء وضعت نحو :
 أ- عشرين بطنًا ب- ثلاثين بطنًا ج- أربعين بطنًا (د) لا شيء مما ذكر.
 (٢) مر خلق آدم عليه السلام بـ:
 أ- مرحلتين ب- ثلاث مراحل ج- أربع مراحل (د) خمس مراحل.
 (٣) من أبناء آدم عليه السلام:
 (أ) قابيل (ب) هابيل (ج) شيث (د) جميع ما ذكر
 (٤) المرحلة التي تتم فيها عملية نفخ الروح في بني آدم هي المرحلة:
 (أ) الأولى (ب) الثانية (ج) الثالثة (د) الرابعة
 (٥) قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)، هذه الآية تشير إلى مرحلة من مراحل خلق بني آدم .هي المرحلة:
 (أ) المضغة (ب) العلقة (ج) النطفة (د) نفخ الروح.

الإجابات النموذجية:

(١ - أ)؛ (٢، ج)؛ (٣ - د)؛ (٤ - د)؛ (٥ - ج).

٦. ٢ أولو العزم من الرسل:

٦. ٢. ١ هل الرسل على درجة واحدة من الفضل والمكانة؟

ليسوا بدرجة واحدة من الفضل والمكانة بل بعضهم أفضل من بعض بدرجات وفي ذلك يقول القرآن الكريم "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ" البقرة ٢٥٣. وأفضلهم أولو العزم:

٦. ٢. ٢ المقصود بأولي العزم من الرسل

المقصود بأولي العزم من الرسل : هم الأنبياء الذين حملوا الدعوة من الله إلى جميع البشر ولم يقتصر التبليغ عندهم على فئة أو قرية أو مكان كغيرهم من الرسل وقد ورد ذكرهم بالقرآن الكريم وهم:

نوح عليه السلام

* إبراهيم عليه السلام

* موسى عليه السلام

* عيسى عليه السلام

* محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

سموا بأولو العزم لقوة عزائمهم وشدة ابتلاؤهم ولكون جهادهم في سبيل الدعوة كان شاقا مريرا فهم أهل عزم قوي في مواجهة أعداء الله وأهل صبر ومصابرة.

والدليل على هذا أن الله ذكر الأنبياء ثم عطف عليهم هذه المجموعة وعطف الخاص على العام يفيد أن للخاص زيادة في الفضل وذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) [الأحزاب : ٧] وعلى أن المراد ب(من): البيان فالمعنى: واصبر كما صبر أولوا العزم الذين هم الرسل وعلى هذا فالمراد كل الرسل لأن الكل أصحاب عزم. والعلم عند الله تعالى.

تدريب

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

(١) يصل عد الرسل الكرام من أولي العزم إلى :

أ- خمسة رسل ب- عشرة رسل ج- عشرين رسولاً (د) لا شيء مما ذكر.

(٢) من أولي العوم من الرسل عليهم السلام:

أ- إدريس عليه السلام ب- هود عليه السلام ج- صالح عليه السلام

(د) نوح عليه السلام .

(٣) سمي الرسل من أولي العزم بذلك لـ:

(أ) صيرهم (ب) جهادهم (ج) شدة أيتلائهم (د) جميع ما ذكر

(٤) ”تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ“ تشير الآية الكريمة إلى :

(أ) عدد الرسل (ب) عدد الأنبياء . (ج) أولو العزم (د) جميع ما ذكر.

الإجابات النموذجية:

(١، أ) ، (٢، د) ؛ (٣-٠٣) ؛ (٤-٠٤) .

٦. ٣ نوح عليه السلام:

٦. ٣.. ١ نسب نوح عليه السلام :

هو نوح بن لامك بن منوشلخ بن خنوخ - وهو إدريس - بن يرد بن مهلاييل بن قنين بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام . عدد مرات ذكره في القرآن الكريم ٤٣ مرة وتعتبر قصته من أكثر القصص تفصيلاً في جميع مراحل دعوته.

٦. ٣. ٢ قومه وموطن رسالته:

بعث نوح عليه السلام إلى قومه المعروفين ببني راسب في جنوب العراق . وقد كانت بعثته عليه السلام بعد آدم بعشرة قرون . حيث روى البخاري بسنده إلى بن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد.

٦. ٣. ٣ بعثة نوح عليه السلام ، لماذا بُعث نذيراً:

كان بنو آدم على الإسلام يوحدون الله سبحانه وتعالى . وبعد مضي عشرة قرون ظهر الشرك في قوم نوح . حيث عمد القوم إلى عبادة الأصنام . ولقد أورد القرآن الكريم أسماء بعض من هذه الأصنام . ومنها : وَدَّ ، وَسُوع ، وَيَعُوث ، وَيَعُوق ، وَنَسْر . قال تعالى : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَעُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ . نوح : ٢٣

الحكمة من تحريم التصوير في الإسلام؟

ود وسواع ويعوق ويعوث ونسرا هذه الأسماء لرجال صالحين من قوم نوح . فلما هلك هؤلاء الرجال، ونظراً لمعرفة إبليس بمكانتهم في قومهم جاء إليهم ووسوس لهم بنصب أنصاباً في مجالسهم التي كانوا يجلسون إليها وتسميتها بأسمائهم . وهكذا كانت بداية الشرك في قوم نوح . فمع تعاقب الأجيال نجح إبليس في إغواء الناس بعبادة هذه الأنصاب .

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى : {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} : أن هذه الأسماء كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح. نجح الشيطان في إقناع قومهم بإقامة أنصاب على قبورهم ومع الأيام نجح في جعل هؤلاء القوم يعبدون هؤلاء الرجال الصالحين . وبذلك ظهر الشرك في قوم نوح.

وهكذا لما انتشر الشرك والفساد في الأرض وعم الناس هذه الانتكاسة في التفكير ، أرسل الله سبحانه وتعالى نوحاً إلى الأرض من أجل قيادة الناس إلى الطريق المستقيم وهو عبادة الله وحده لا شريك له . وبذلك يكون نوحاً عليه السلام أول رسول بعثه الحق تبارك وتعالى إلى أهل الأرض .

جاء نوح إلى قومه وهم يعبدون الأصنام . فكان أول ما دعاهم إليه هو عبادة الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة . وهذا هو دين جميع الأنبياء والرسل . يقول تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّقَ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} وقال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} النحل : ٣٦ .

خاطب نوحاً قومه داعيهم إلى عبادة الله الواحد الأحد كما أخبرنا القرآن الكريم . قال تعالى على لسان نوح : {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} الأعراف : ٥٩ .

٦. ٣. ٤ أسلوب نوح في دعوته:

لقد عمد الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى إتباع أساليب معينة في الدعوة من أجل إيصال الدعوة إلى أكبر عدد من شرائح المجتمع ، حيث نعلم أن الأفهام تختلف وأن العقول تتباين فيما بينها .

وإذا نظرنا إلى نوح عليه السلام نجد أنه قد بدأ بحث قومه على طلب المغفرة من الله فالحمد لله سبحانه وتعالى هو الوحيد القادر على إعطاء هذه المغفرة .
قال تعالى على لسان نوح : {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} نوح : ١٠ .

ولم يكتف نوح بحث النفس البشرية على طلب المغفرة بل بيّن لهم ما هي النتائج الإيجابية المترتبة على هذه المغفرة أسلوب الترغيب . يقول نوح عليه السلام : " يرسل السماء عليكم مدراراً ، ويمددكم بأموالٍ وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً" إذاً جزاء طلب هذه المغفرة من الله نزول المطر ، وكثرة الأموال والبنين ، وتطور الحياة الزراعية .

ولم يفت على نوح عليه السلام استخدام أسلوب التهريب أيضاً . حيث يقول عليه السلام : {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} . يذكرهم بيوم القيامة وما فيه من أهوال .

كما قال : {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} - وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} . أي : لماذا لا ترجون لله عظمة وهو الذي خلقكم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة .

وبالإضافة إلى أسلوب الترغيب والتهريب دعا نوح قومه إلى التفكير في آيات الله سبحانه وتعالى لمعرفة مقدار عظمة خالقها .

- وكانت أولى الآيات التي دعا نوح قومه للتفكر فيها هي خلق السموات السبع .
- يقول نوح لقومه : {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا}.
- ثم لفت انتباههم إلى أهمية خلق القمر والذي أودعه الله سبحانه وتعالى في هذه السموات نوراً . وكذلك خلق الشمس و قال : {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا} .نوح : ١٦ .
- ثم تحدث عن خلق الإنسان .
- يقول : {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} () . أي : أنشأكم وأخرجكم منها.
- كما تحدث عليه السلام عن الموت وعن البعث .
- يقول : {ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا} () . أي : يوم البعث . ثم انتقل عليه السلام إلى آية أخرى من آيات الله وهي الأرض . حيث لفت انتباه قومه إلى قدرة الحق سبحانه وتعالى بجعل هذه الأرض بساطاً لهم .
- يقول مخاطباً قومه : {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا} () . بسطها لكم ووضع فيها الجبال من أجل استقرارها . كانت كل هذه الأساليب التي اتبعها نوح عليه السلام تمارس تارة جهراً وتارة أخرى سراً . بحسب مقتضى الحال . وتمارس أحياناً ليلاً وأحياناً نهاراً .

٦ . ٣ . ٥ موقف قوم نوح من دعوته واتهاماتهم الموجهة له :

- استغرقت دعوة نوح عليه السلام قومه فترة زمنية طويلة شارفت على الألف عام .
- اتبع خلالها جميع الأساليب الدعوية السالفة الذكر . لكن كما هي الحال مع دعوات الأنبياء الأخرى اصطدمت دعوة نوح عليه السلام بتلك القلوب القاسية وتلك الآذان الصمّاء . فلم يؤمن مع نوح عليه السلام إلا نفرٌ قليل .

فكانت أول تهمة لنوح عليه السلام هي اتهامه بالسفه والضلال ؛ لأنه طلب من قومه ترك عبادة الأصنام .

لكن نوح نفى الضلالة عن نفسه . وبين أن ما يقوم به ما هو إلا تبليغ رسالات الله والنصح لهم . حيث إنه يعلم من الله ما لا يعلمون . قال تعالى على لسان نوح : { قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ - أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مَنِ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } .

وجاء الاعتراض الثاني من قومه على أساس إنه من البشر حيث قالوا كما أخبرنا القرآن الكريم : { مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ } .

اتهم بالجنون : “ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر “ . اتهم بالسحر : “ إن تتبعون إلا رجلا مسحورا “ .

استمر قوم نوح في عنادهم وإنكارهم لكل ما يدعو إليه نوح عليه السلام . فقالوا : يا نوح ماذا كسبت من هذا الإيمان ؟ فلا نرى هناك أي فائدة عادة عليك وعلى من آمن معك من هذا الإيمان . اتهامه بالكذب : حيث قالوا : { وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ } . الفترة الزمنية لدعوة نوح :

وقد استمر نوح في دعوة قومه تسع مائة وخمسون عاماً . كما أخبرنا القرآن الكريم . قال تعالى : { قَلْبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } . العنكبوت : ١٤ . ومع طول هذه المدة إلا أنها لم تكن ذا تأثير كبير في عقلية هؤلاء القوم الذين استحبا الضلالة على الهدى . استعجال بنو راسب العذاب :

ولقد وصل الأمر بقوم نوح إلى طلب العذاب .

قال تعالى : { قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } .

فما كان رد نوح عليه السلام إلا أن قال لهم : {قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} .

{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا- إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} هود : ٣٢ . وهنا أوحى الله إليه ان يصنع السفينة وعلمه طريقة بنائها : “وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون”.

٦. ٣. ٦ بواخر عذاب بني راسب : صناعة السفينة :

عندما أمر الله سبحانه وتعالى نوحاً بصنع السفينة تفاجأ قومه ؛ لأنهم لم يتوقعوا هذا العمل . وكان مرد استغرابهم أمران: الأول: أن نوحاً كان يصنع السفينة في منطقة برية بعيدة عن الماء . فماذا عساه أن يفعل بهذه السفينة في الصحراء، كانوا يسخرون منه قائلين: “ بالأمس كنت نبيا واليوم نجارا؟؟؟! الثاني : هو جهل قومه بالسفن وفوائدها وطرائق صنائعها. أضف إلى ذلك أن نوحاً عليه السلام كان ينذرهم من الغرق ومن الطوفان الذي سيصيبهم. وهذا جعلهم يتهمونهم بالجنون. حيث كانوا مستبعبين فكرة الطوفان تماماً. ولكنهم لم يعلموا إنها قدرة الله. قال تعالى : {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} بعدها قال لهم : {قَسُوفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ}.

وصنعت السفينة من ثلاث طوابق، فأوحى الله إليه أن يركبها ومعه أربعين شخصا ومن كل نوع من الحيوانات زوجين؟؟؟

٦. ٣. ٧ علامات بداية الطوفان :

عندما قرر الحق تبارك وتعالى إنزال العذاب بقوم نوح ، فارت الأرض على شكل تتور .
قال تعالى : {حتى إذا جاء أمرنا وفار الثَّورُ فَلَمَّا احمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجينِ اثْنينِ وَأَهْلَكَ إِلَّا
مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} . وقد أثار ذلك تعجب بنو
راسب؟؟؟؟

لقد فار الماء من التتور؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

يقول تعالى : {وفتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفَجَرْنَا الأرضَ عُيُونًا فأَلْتَقَى الماء على أمر
قد قدر}، وكان الله سبحانه وتعالى قد أعطى فوران التتور علامة لنوح حتى يعلم بنزول
العذاب . ولذلك عندما فار التتور قام نوح عليه السلام بإركاب من كل زوجين اثنين من
الكائنات الحية في السفينة امتثالاً لأمر الله . كما حمل معه أهل بيته والمقربين منه ممن
هداهم الله . إلا من حق عليه العذاب وكان من بينهم ابن نوح عليه السلام ، حيث لم يؤمن
ابن نوح (كنعان) بدعوة أبيه . ومن بين المغضوب عليهم زوجته .

وارتفع الماء الى أعلى جبل على الأرض ١٥ ذراعاً وسارت السفينة وسط عباب المياه
المتلاطم في مشهد رهيب قال تعالى : {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. وهكذا سارت السفينة الناجية بأمر ربها رغم صعوبة
الموج وغزارة المياه . لكن من كان فيها من المؤمنون كانوا متيقنين من نصر الله لهم ، لذلك
لم يكن يحزنهم شيئاً في هذه الأجواء المرعبة .

في خضم هذا الجو الرهيب تطلع نوحا يمنة ويسرة بقلب الأب الحاني العطوف يبحث عن
كنعان المكذب بدعوة أبيه؟؟؟ متأملاً أن ينقذه في اللحظات الأخيرة حتى إذا رآه وهو يحاول

التشبث بصخرة لم يغمرها الماء بعد ناده بصوت يمتلئ رحمة وشفقة وأمل ان يعود لرشده ويركب معهم، يقول تعالى : {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ} (٤٢) سورة هود.

لكن الابن استمر في العناد والجحود اللذان حالا دون وصول دعوة الرحمة والحنان الى قلبه فركب رأسه وأستمر في ركب الشيطان فرد على أبيه الحنون : " قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، وحال بينهما الموج فكان من المغرقين".

ومع يقين نوح عليه السلام بهلاك كنعان الا أن الأمل في نفس الوالدين بصلاح الأبناء لا يمكن ان ينطفئ، فظل يأمل ان يكون حيا أو على الأقل ان ينجيه الله من عذاب الآخرة حيث تعلق نوح بأمل وعده الله إياه: "إنا منجوك وأهلك"، فظن أنه ربما نجا من الغرق والعذاب لانه من اهل نوح، متناسيا ان القرابة الحقيقية هي بالايمان والعمل الصالح الذي يجعل القريب بعيدا والعكس، فرفع نوح كفيه قائلا: "رب ابني من أهلي وإن وعدك الحق وانت احكم الحاكمين".

يارب قد وعدتني بنجاة أهلي وكنعان منهم فماذا حل بفلذة كبدي، نوح هنا غلبت عليه عاطفة الأبوة فنسي أن الله قد أوحى إليه عند البدء بصناعة السفينة ان لا يراجعه بهلاك احد من الظالمين بقوله تعالى "ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغروقون". وكنعان من الظالمين، وقد عبر القرآن عن هذا الموقف بتوجيه لطيف باطنه اللوم الشديد من الله لعبده نوح يقول تعالى: " يا نوح أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم

إني أعظك أن تكون من الجاهلين“. ولما كان كل لبن ادم خطاء وخير الخطاءين التوابين ندم نوح واستغفر ربه وتاب.

وعندما غرق جميع الظالمين . أمر الله سبحانه وتعالى أن تبلع الأرض ماؤها وأن تتوقف السماء عن المطر. يقول تعالى : {يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}. وهكذا نقص الماء الذي وصل في ارتفاعه مستوى الجبال . وبذلك استقرت سفينة النجاة على جبل الجودي . قال تعالى : {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ}.

وقد اختلف العلماء في تحديد مكان هذا الجبل .

يقول محمد الطيب النجار: أن هذا الجبل من بلاد الجزيرة في ديار بكر، وقال مجاهد وقتادة : إنه جبل بأرض الجزيرة .

أمّا الضحاك : فيرى أن الجودي هو جبل بالموصل . ويرى قتادة : أن السفينة مكثت شهر حتى نزل نوح وأتباعه منها.

وهنا أمر الله عز وجل نوح ومن معه ان ينزلوا بسلام وبركات وامن: “قلنا يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك“. بعدها أمر الله سبحانه نوحاً بالهبوط .

وهكذا كما وعد الله نوح عليه السلام أنجاه ومن آمن معه من الشرك ومن القوم الظالمين . قال تعالى: {وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ - وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ} . وهذه سنة الله مع أنبيائه جميعاً . يقول تعالى في شأن صالح عليه السلام : {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ). الأنبياء: ٧٦-٧٧
 . ولم ينجي الله نوحاً والذين آمنوا معه فقط، بل جعل هؤلاء المؤمنين هم الباقين . قال
 تعالى : {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} .

وكان نزولهم في العاشر من محرم بعد ان بقوا في السفينة ١٥٠ يوما فصامه نوح شكرا لله،
 ومن هنا يسمى نوح أبو البشر الثاني لأن جميع أهل الأرض من بعد الطوفان من أهل سفينة
 نوح.

٦ . ٣ . ٨ وفاة نوح عليه السلام:

توفي نوحا بعد أن مكث في قومه ٦٠٠ سنة قبل الطوفان داعيا ونذيرا و ٣٥٠ سنة بعد
 الطوفان هاديا وبشيرا، ودفن في مكة المكرمة، فكان من خصائص دعوة نوح عليه السلام:
 انه أطول الأنبياء عمرا وأول الرسل المنذرين عن الشرك.

التدريب

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا

التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

(١) - يدل قوله تعالى على لسان قوم نوح: { قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا } على اتهامهم لنوح بـ:

أ- الجنون ب- السخرية ج- كثرة المراء د- لا شيء مما ذكر.

(٢) - يقول تعالى " حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ". تدل الآيات الكريمة على ظهور أولى :

أ- بودار هلاك بني راسب ب- علامات هلاك بني راسب

ج- غرق بني راسب د- جميع ما ذكر.

(٣) تعجب بنو راسب من خروج الماء - عند بدء الطوفان - من:

أ- الآبار ب- الأنهار ج- التنور د- من الينابيع

(٤) يعد نوح من أطول الرسل عمرا حيث ليث في قومه يدعوهم إلى التوحيد :

أ- ٩٥٠ عاما ب- ٦٠٠ عاما ج- ٣٥٠ عاما د- ١٠٠٠ عا

(٥) الابن الهالك من بين :أبناء نوح عليه السلام هو:

أ- سام ب- حام ج- كنعان د- يافث

الإجابات النموذجية:

(١، ج)؛ (٢، أ)؛ (٣ - ج)؛ (٤ - أ)؛ (٥ - ج).

تمارين

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

السؤال الأول: ضع علامة (✓) وعلامة (×) أمام العبارات الآتية:

- (٠١) يعد آدم عليه السلام أول المخلوقات وجودا على سطح الأرض. () .
- (٠٢) رست سفينة نوح عليه السلام بعد انتهاء الطوفان على جبل الجودي قرب الموصل العراقية على أرجح الآراء. () .
- (٠٣) تحدد التوراة الفترة الزمنية التي بين آدم ونوح عليهما السلام بالآلف سنة تقريبا () .
- (٠٤) أشار القرآن الكريم إلى بقاء آدم عليه السلام في المرحلة الطينية لفترة من الدهر. () .
- (٠٥) - يدعى ابن نوح عليه السلام الهالك مع قومه في الطوفان سام. () .

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة:

- (٠١) ظل آدم في مرحلته الطينية:
- أ- ٤٠ يوما ب- ٤٠ عاما ج- ٤٠٠ عاما د- ٤ أشهر
- (٠٢) - تحدثوا نبيهم وأنكروا قدرة الله عز وجل على البعث والنشور:
- أ- قوم هود ب- قوم نوح ج- قوم إدريس د- قوم لوط
- (٠٣) - يعد نوح عليه السلام من أول الرسل الذين أرسلوا الى أقوامهم بـ:
- أ- بالإنذار ب- بالعذاب ج- بالبشارة د- أ وب

٤. - يقول تعالى في محكم التنزيل " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ". في الآيات دلالة على مرحلة من مراحل خلق آدم عليه السلام هي المرحلة:
- أ- الطينية ب- الترابية ج- التكوينية د- لاشئ مما ذكر
٥. (كان بين رسالة آدم ورسالة نوح عليهما السلام نحو:
- أ- خمسة قرون ب- تسعة قرون ج- عشرة قرون د- ثلاثة قرون

الإجابة النموذجية:

السؤال الأول: الإجابات الصحيحة (١، خطأ) ، (٢، صح) ، (٣، خطأ) ،

(٤، صح) ، (٥، خطأ) .

السؤال الثاني: (١ - ب) ؛ (٢ - ب) ؛ (٣ - أ) ؛ (٤ - ب) ؛ (٥ - ج) .

المراجع الأساسية في تدريس الوحدة

أختي الطالبة الكريم، لبتك تحرص كل الحرص على أن تزيد معلوماتك في موضوع هذه الوحدة التعليمية ، وذلك من خلال المراجع التالية:

١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير.

٢- قصص الأنبياء، ابن كثير.

٣- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني.

٤- تاريخ الأنبياء، محمد النجار.

٥ - محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم.

● مواد التعلم الإلكترونية ومواقع الشبكة العنكبوتية

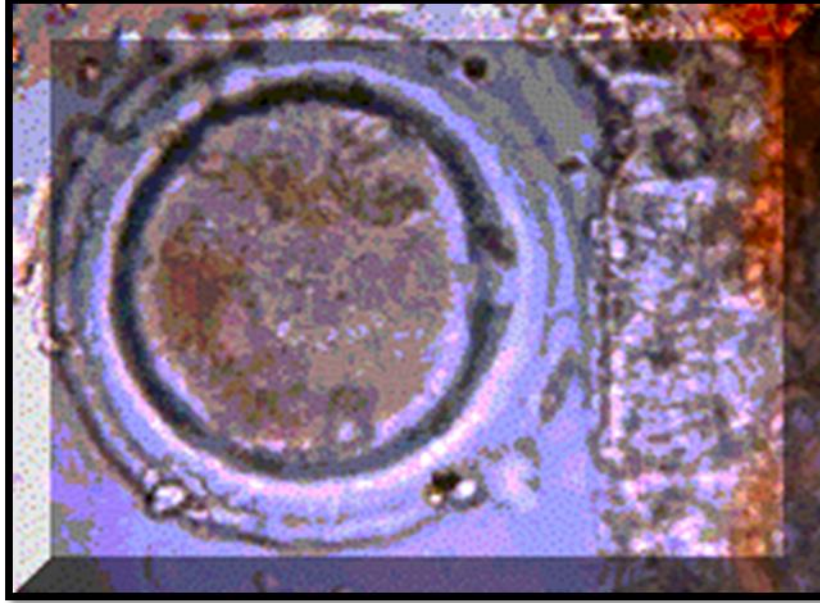
<http://www.youtube.com/watch?v=02ToakR6efY>

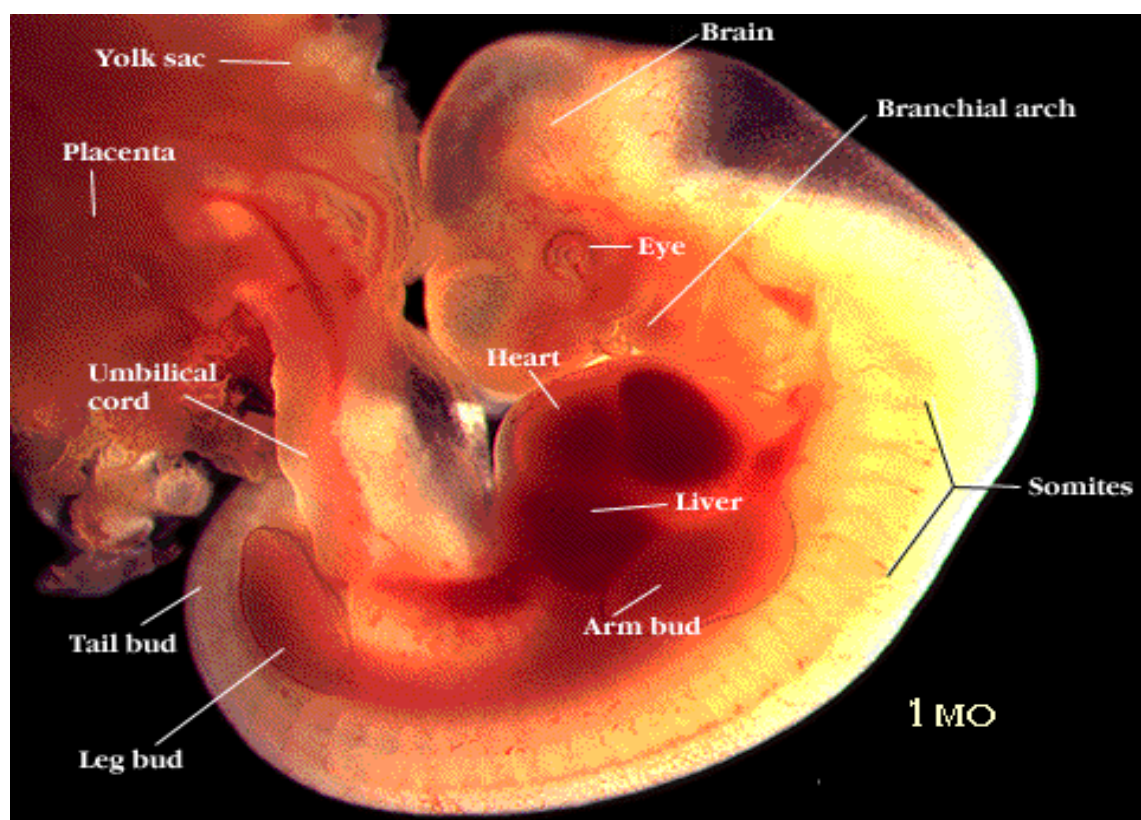
تاريخ الأنبياء

الوحدة السادسة

الأشكال التوضيحية للوحدة التعليمية الثانية

أخي الطالب حاول النظر إلى هذه الخرائط مرات عديدة والأشكال التوضيحية حتى تتعرف على غيرها من المعارف المرتبطة بالوحدة التعليمية.



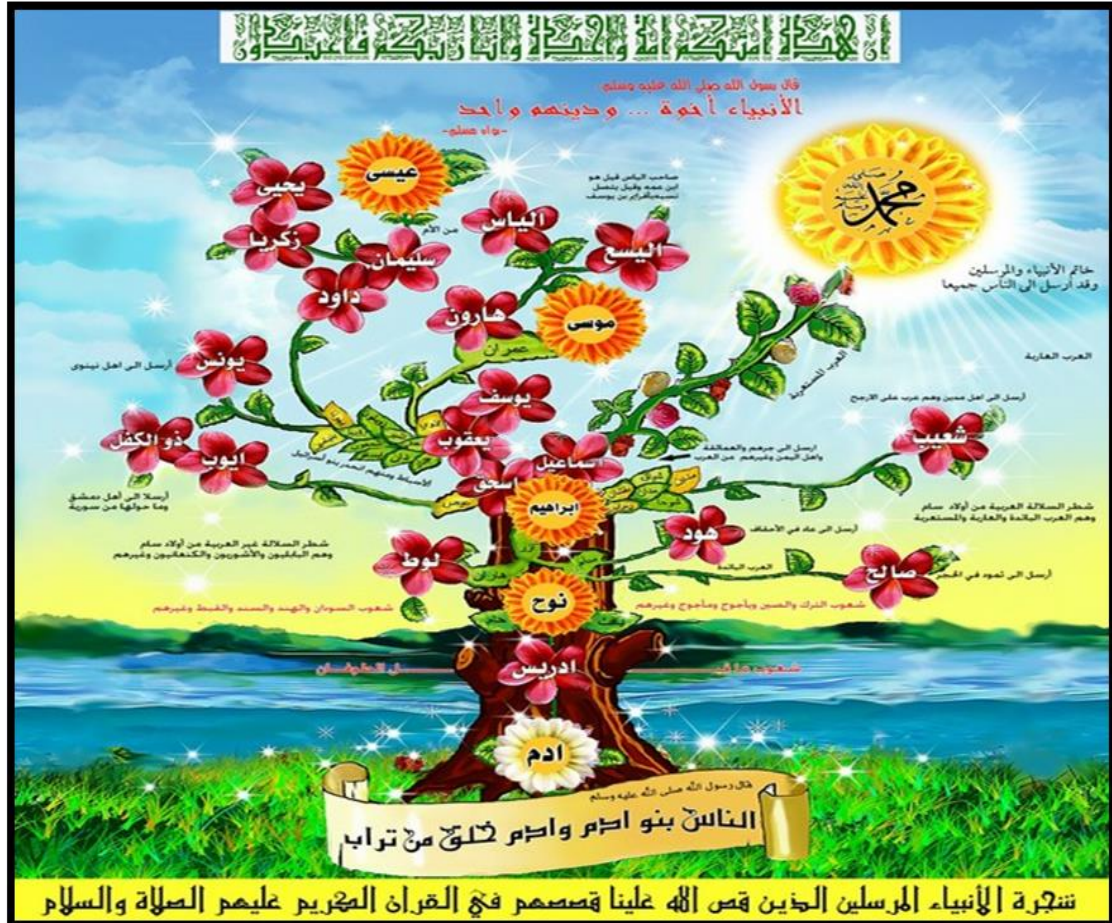


من مراحل خلق الإنسان



المكان الذي يرجح أن آدم هبط فيه على الأرض





مخطط للرسول من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم



أنبياء أرض العراق



موطن رسالة نوح عليه السلام



بقايا ماتم العثور عليه من متحجرات لسفينة يرجح الباحثون أنها سفينة نوح



ذرية نوح عليه السلام بعد الطوفان أو ذرية آدم الثانية

الوحدة التعليمية
السابعة

إبراهيم عليه السلام- موسى عليه السلام

إعداد الدكتورة رحمة السناني

مدخل

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله رسول البشرية وهادي الإنسانية وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، ومرحباً بك عزيزتي الطالبة في المحاضرة السادسة من محاضرات مقرر تاريخ الأنبياء فلتتفضل معنا نتصفح معنا جوانب من حياتهم المشرقة ونتلمس خطاهم في هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور مستشعرين المشاق وصنوف العذاب والأذى التي تحملها الرسل في سبيل إبلاغ رسالة التوحيد وهداية الناس.

ثمرات الوحدة التعليمية

- عندما تصلي في نهاية هذا الدرس، ستجدين - بحول الله - أنك قد تعرفت على:
١. إن الدعوة إلى الله تعالى من وظائف الأنبياء والمرسلين ومنهاج الصالحين من عباد الله لأنهم صفوة خلق الله.
 ١. أن منهج إبراهيم عليه السلام نموذجاً في الدعوة إلى الله وموضع اهتمام القرآن، ذلك لما اشتملت عليه شخصيته الكريمة من الصفات الحميدة والخصال الكريمة .
 ٢. الضيافة من مكارم الأخلاق ومن آداب الإسلام، ومن خلق النبيين والمرسلين وعباد الله الصالحين.
 ٣. إن الصبر والتحمل لمن أبرز صفات الداعية وأوجبها ومن أصول منهج الدعوة وأسسها وآدابها.
 ٤. تتجلى شخصية إبراهيم عليه السلام المطبوعة على الحلم والصفح والصبر والتحمل مع والده ثم مع قومه.

٥. بر الوالدين والتلطف معهما حق ثابت واجب مطلقاً لا يسقط حتى في حال كفرهما.
٦. تنوع أساليب إبراهيم عليه السلام النظرية والعملية في الدعوة مع والده وقومه.
٧. لا بد من إثبات الحق وإعلائه ولابد من إبطال الباطل ودحضه، فإذا توقف الرفق واللين ولم تنفع الشدة والقسوة، يأتي دور التحدي والمبارزة لمنازلة الخصم وإفحامه وإلزامه الحجة، وهو ما جرى للخليل إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه.
٨. المؤمن يستسلم لأوامر الله ، ويؤثر طاعته ومحبته على كل شيء ، ولو كان الزوجة الصالحة.
٩. أن آيات الله تعالى وعبره ، وأيامه في الأمم السابقة ، إنما يستفيد بها ويستتير المؤمنون ، فعلى حسب إيمان العبد تكون عبرته.
١٠. أن الأمة المستضعفة ، ولو بلغت في الضعف ما بلغت ، لا ينبغي لها أن يستولي عليها الكسل عن طلب حقها، ولا الإيأس من ارتقائها إلى أعلى الأمور خصوصاً إذا كانوا مظلومين ، كما استنقذ الله أمة بني إسرائيل ، الأمة الضعيفة ، من أسر فرعون وملئه ، ومكنهم في الأرض ، وملكهم بلادهم.
١١. لطف الله بأم موسى، وتهوينه عليها المصيبة بالبشارة ، بأن الله سيرد إليها ابنها ، ويجعله من المرسلين.
١٢. أن من أعظم نعم الله على عبده ، و أعظم معونة للعبد على أموره، تثبيت الله إياه ، وربط جأشه وقلبه عند المخاوف وعند الأمور المذهلة فإنه بذلك يتمكن من القول الصواب ، والفعل الصواب.

١٣. أن قتل الكافر الذي له عهد بعقد أو عرف، لا يجوز ، فإن موسى عليه السلام عدّ قتله القبطي الكافر ذنبا ، واستغفر الله منه .
١٤. استحباب الدعاء بتبيين الحال وشرحها ولو كان الله عالما لها ، لأنه تعالى يحب تضرع عبده وإظهار ذله ومسكنته ، كما قال موسى (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) .
١٥. أن من مكارم الأخلاق، أن يُحَسِّنَ خلقه لأجيريه وخادمه، ولا يشق عليه بالعمل لقوله (وَمَا أُرِيدُ أَنْ شُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) .
١٦. ما أجرى الله على يد موسى من الآيات البينات، والمعجزات الظاهرة ، من الحية ، وانقلاب يده بيضاء من غير سوء ، ومن عصمة الله لموسى وهارون ، من فرعون ، ومن الغرق .
١٧. أن من أعظم العقوبات أن يكون الإنسان إماما في الشر، وذلك بحسب معارضته لآيات الله وبياناته ، كما أن من أعظم نعمة أنعم الله بها على عبده ، أن يجعله إماما في الخير هاديا مهديا .
١٨. ما فيها من الدلالة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث أخبر بذلك تفصيلا مطابقا، وتأصيلا موافقا، قصه قصا، صدق به المرسلين، وأيد به الحق المبين ، من غير حضور شيء من تلك الوقائع .

العناصر

٧. ١ رسالة إبراهيم عليه السلام
٧. ١. ١ نسب إبراهيم عليه السلام:
٧. ١. ٢ مكانة نبي الله إبراهيم - عليه السلام - : الكنى التي عرف بها:
٧. ١. ٣ موطنه ونشأته:
٧. ١. ٤ الأحوال الدينية في عصره:
٧. ١. ٥ بداية الدعوة : دعوة إبراهيم لوالده:
٧. ١. ٦ تبرؤ إبراهيم من الاستغفار لوالده:
٧. ١. ٧ إبراهيم يطلب من ربه البينات على البعث :
٧. ١. ٨ مراحل دعوة إبراهيم لقومه:
٧. ١. ٩ تكسيره للأصنام:
٧. ١. ١٠ مناظرة خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود:
٧. ١. ١١ علاقة إبراهيم بلوط والهجرة إلى حران:
٧. ١. ١٢ مناظرة نبي إبراهيم مع أهل حران:
٧. ١. ١٣ هجرة إبراهيم ولوط وسارا إلى الشام ثم مصر:
٧. ١. ١٤ زواجه من هاجر وولادة إسماعيل عليه السلام.
٧. ١. ١٥ الذهاب إلى مكة:

- ٧ . ١ . ١٦ البشرى تتوالى على إبراهيم عليه السلام
- ٧ . ٢ . رسالة موسى عليه السلام
- ٧ . ٢ . ١ نسب موسى عليه السلام
- ٧ . ٢ . ٢ ولادته ونشأته
- ٧ . ٢ . ٣ نشأته في بيت فرعون وفي كنفه
- ٧ . ٢ . ٤ حادثة قتل موسى للقبطي
- ٧ . ٢ . ٥ توجه موسى إلى مدين :
- ٧ . ٢ . ٦ عودته إلى مصر وبدء رسالته
- ٧ . ٢ . ٧ معجزات موسى:
- ٧ . ٢ . ٨ مناظرة موسى وسحرة فرعون
- ٧ . ٢ . ٩ الابتلاءات السبع التي أنزلها الله على فرعون وقومه
- ٧ . ٢ . ١٠ نهاية فرعون:
- ٧ . ٢ . ١١ بنو إسرائيل في أرض التيه:
- ٧ . ٢ . ١٢ ذكر وفاته عليه السلام

تاريخ الأنبياء

الوحدة السابعة

التعريفات

مسلسل	المصطلح	التعريف
١	النمرود	نمرود بن كنعان، وعرف عند المسلمين بنمرود، و هو شخصية ذكرت لأول مرة في التوراة اليهودية بالاسم كملك جبار تحدى الله بنائه برج بابل. وربط المفسرون للقرآن نمرود وإبراهيم عليه السلام.
٢	حاران	حاران مدينة تقع على الحدود السورية التركية وتتبع جمهورية تركيا وتقع شمالي الجزيرة وهذه المنطقة كانوا يعتبرونها من العراق.
٣	القبط	أقباط جمع قبطي، وهو اسم يعود إلى اللفظ اليوناني أيجيبتوس قبل دخول العرب إلى مصر كانت كلمة "قبط" تدل على أهل مصر

٧. ١ رسالة إبراهيم عليه السلام

٧. ١. ١ نسب إبراهيم عليه السلام:

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن سروخ بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام، ويقال أن اسم والده أزركما ورد في القرآن الكريم : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ أُتَّخِذُ أَسْماً نَامًا إِلَهَةً إِنِّي أَزَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام ٧٤]. والصواب في التاريخ - كما يشهد الكتاب المقدس - أن والد إبراهيم اسمه (تارح)، كما جاء في سفر التكوين [١١] : [٢٧]. ولا تعارض بين المصدرين فليس هناك ما يمنع الجمع بينهما، فيكون (آزر) اسماً لأبي إبراهيم، و (تارح) لقباً له، أو بالعكس، أو هما اسمان، أو لقبان. وتطبيق هذه القاعدة أولى، إذا أن أعمال الدليلين أولى من أعمال أحدهما، وإهمال الآخر، «فهو آزر، وهو تارح، مثل: إسرائيل. ويعقوب.

تاريخ الأنبياء

الوحدة السابعة

٧. ١. ٢ مكانة نبي الله إبراهيم - عليه السلام - : الكنى التي عرف بها:

أبو الأنبياء: قال - تعالى - عنه: (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (العنكبوت: ٢٧). جعل الله الأنبياء من نسل إبراهيم فولد له إسماعيل وإسحاق، ويعقوب، وقوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (٣) .

- كان أمة: وقد أثبت الله نبوته ورسالته في مواطن عديدة من الكتاب العزيز، وشهد له بأنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً. قال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [النحل: ١٢٠ - ١٢٢].

- خليل الرحمن: قول الله عز وجل في محكم آياته: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) لم يرد في كتاب الله ذكر لنبي، اتخذ الله خليلاً غير إبراهيم. قال العلماء: الخلّة هي شدة المحبة. وبذلك تعني الآية: واتخذ الله إبراهيم حبيباً.

- مكرم الضيفان: وعندما جاءت ثلة من ملائكة الرحمن عمد إلى ذبح عجل سمين (حنيذ) لإطعامهم ، ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) الذاريات، كما وصف الله إبراهيم في محكم التنزيل في قال تعالى ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)) .. سورة هود.

٧. ١. ٣ موطنه ونشأته:

يرى المؤرخون: أنه ولد بالأهواز، وقيل: ببابل - وهي مدينة في العراق إنّه لما أراد الله عز وجل أن يبعث إبراهيم عليه السلام وأن يجعله حجة على قومه نبياً ورسولاً إليهم، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام من نبي قبله إلا هوداً وصالحاً عليهما السلام، ولما تقارب زمان إبراهيم أتى المنجمون إلى هذا الملك نمرود وقالوا له: اعلم أنا نجد في علمنا أن غلاماً يُولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم، يفارقُ دينكم ويكسرُ أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود هذا إلى كل امرأة حُبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم زوجة أازر والد إبراهيم عليه السلام فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت جارية لم يعرف الحبل في بطنها.

فجعل هذا الملك الطاغية لا تلدُ امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فدُبح، فلما وجدت أم إبراهيم عليه السلام الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها إبراهيم عليه السلام وأصلحت من شأنه ما يُصنع بالمولود، ثم سدّت عليه المغارة ورجعت إلى بيتها، كانت تزوره وتطالعه في المغارة لتتظر ما فعل، فكان يشبّ في اليوم ما يشبّ غيره في الشهر وكانت تأتي فتجده حياً يمصّ إبهامه، فقد جعل رزق إبراهيم عليه السلام في إبهامه فيما يجيئه من مصّه، ولم يمكث إبراهيم عليه السلام في المغارة إلا خمسة عشر شهراً، ثم ترعرع وكبر واصطفاه الله تعالى لحمل رسالته وإبانة الحق ودعاء قومه إلى عبادة الله وحده وإلى العقيدة الصافية من الدنس والشرك، وإلى ترك عبادة الكواكب والأصنام وإلى الدخول في دين الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء.

ويذكر أهل التوراة أنه كان من أهل "قدّان آرام" بالعراق. وكان أبوه نجاراً، يصنع الأصنام ويبيعها لمن يعبدها. لا يتحدث القرآن عن ميلاده أو طفولته، ولا يتوقف عند عصره صراحة، ولكنه يرسم صورة لجو الحياة في أيامه، فتدب الحياة في عصره.

٧. ١. ٤ الأحوال الدينية في عصره:

وترى الناس - في عصر إبراهيم - قد انقسموا ثلاث فئات:

- فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية.

- فئة تعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر.

- فئة تعبد الملوك والحكام.

٧. ١. ٥ بداية الدعوة : دعوة إبراهيم لوالده:

لم يكن إبراهيم ممن يلتفت إلى الناس بدعوته ويترك أهله ، بل بدأ بهم وخصهم بمزيد الرعاية والعناية وقد قال الله لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) وكذلك كان إبراهيم ، فدعا أباه ((يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ)) ، الوالدان أقرب الناس، وألصفهم بالنفس، وأحبهم للقلب، وأولى بالبر والنصح، فالدعوة والتحبب إليهم لها طابع خاص، لا بد أن يغلف بالرفق واللين والرحمة، وهذا ما سعى إليه إبراهيم - عليه السلام - في دعوته لأبيه، ابتداءً خطاباً بذكر أبوته الدالة على توقيره، ولم يسمه باسمه، ثم أخرج الكلام معه مخرج السؤال، فقال: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) [مريم: ٤٢]، ولم يقل: لا تعبد [١]، ثم استمر بالتحبب والملاطفة، فقال: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) [مريم: ٤٣ - ٤٤].

وقال السَّعْدِيُّ - رحمه الله -: وفي هذا الخطاب من اللطف واللين، ما لا يخفى، فإنه لم يقل: "يا أبت أنا عالم، وأنت جاهل"، أو "ليس عندك من العلم شيء"، وإنما صاغ الخطاب، بأنا عندي وأنت عندك علم، ولكن الذي وصلني لم يصلك، فينبغي أن تتبَّع الحُجَّة [٢]. ثم قال: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) [مريم: ٤٥]، والتعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله - تعالى -، بألا يثبت أمراً فيما هو من تصرف الله، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه؛ لينظر في التخلص من ذلك العذاب، بالإقلاع عن عبادة الأوثان، ونسب الخوف لنفسه دون أبيه؛ شفقةً عليه، وذكر لفظة: (يَمَسُّكَ) الذي هو لطف من غيره، ثم ذكر الرحمن، ولم يقل الجبار، ولا القهار [٣]، فذكر

الخوف ونكر العذاب درسٌ للدعاة الذين يتسرعون في إصدار الأحكام على آحاد المدعوين، ولا يتورعون عن تخويفهم وترهيبهم، حتى يدفعوهم دفعا إلى اليأس والفنوط من رحمة الله [٤]. واستمرت هذه الشفقة والرحمة من إبراهيم - عليه السلام - بوالده حتى في عَرَصات يوم القيامة، حين يلقاه وهو على تلك الحال من البؤس والنكد والشقاء، فيذكره بنصحه إياه في الحياة الدنيا، وكيف نهاه عن عصيانه، فيقول: (اليوم لا أعصيك يا إبراهيم)! فيخاطب إبراهيم ربّه مطالباً إياه أن يفي له بما وعده به في الدنيا، فقد وعده ألا يُخزيه في الموقف العظيم.

إبراهيم الخليل الصديق النبي سلام الله عليه في الآخرين يحاور أباه في محاولة ملؤها العطف والحنان لإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، ولنقله من الباطل إلى الحق ... يريد إنقاذه من النار ... ويبدأ الحوار بألطف العبارات التي ينطق بها ابن بار عند ندائه لأبيه : يَا أَبَتِ... وهذا من أنبل المصاحبة بالمعروف: والأدلة من القرآن:

١- يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً، أشياء ملموسة لا يمكن أن يردّها عاقل... كأنه قال: يا أَبَتِ ، هذا الحجر الذي اتخذته إلها تعبدّه لا يسمعك إذا دعوته ، ولا يراك حين تركع له أو تسجد أو تضع عنده قرابينك .. هذا الحجر الأصم الأعمى إذا مسك ضر لا يستطيع كشفه عنك ، وإذا هجم عليك شر لا يقدر على دفعه عنك ، وإذا سألته نفعا وجدته عاجزاً لا يقوى على جلبه لك فلم تعبدّه ؟ إن الذي يجب أن تعبدّه هو الله السميع البصير القدير النافع الضار ... سبحانه.

٢ - يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ..

الاستدلال بالمحسوس الذي لا ينكره إلا جاحد عنيد ، ولا يرده إلا سفيه شريد ، انتقل إبراهيم عليه السلام للإرشاد بالعلم ... وبدأ بנדائه الرقيق عسى أن يلمس قلب أبيه فيحرك مشاعره ويوجه وجدانه نحو معرفة الحق والإقرار به وإتباعه ... أخبره أن الله تعالى آتاه علما

لم يؤت منه أباه شيئاً...وسأله أن يتبعه لأنه بهذا العلم الذي علمه الله سيهديه إلى الصراط السوي ، وهو سبيل الله ، صراطه المستقيم ، إخلاص الدين لله.

تدرج الخليل عليه السلام بدعوة أبيه ، بالأسهل فالأسهل ، فأخبره بعلمه ، وأن ذلك ، موجب لإتباعك إياي وأنت إن أطعته ، اهتديت إلى صراط مستقيم ، ثم نهاه عن عبادة الشيطان ، وأخبره بما فيها من المضار ، ثم حذر عقاب الله ونقمته ، إن أقام على حاله ، وأنه يكون ولياً للشيطان ، فلم ينجع هذا الدعاء ، بذلك الشقي ، فأجاب بجواب جاهل :

قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا.

وهكذا قابل اللطف والتودد بالعنف والتهديد...إبراهيم عليه السلام يقول أربع مرات : يا أبت ... وأزر صامت... لا يقول شيئاً ... ولما تكلم كأنه قال : إن لم تعجبك آلهتي وكنت لا تريد عبادتها ولا ترضاها فلا تتعرض لها بالتعيب وإلا رجمتك أي أطلقت لساني في حقك بالقول القبيح سباً وشتماً أو بالحجارة حتى تبتعد عني ... فلا أكلمك ولا تكلمني طويلاً .. ويفهم منه الطرد والتغريب . فماذا كان رد إبراهيم عليه السلام ؟

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا...سلام عليك ... أي: سلمت مني لا أصيبك بمكروه ، وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره ... وقيل : هذا سلام هجران ومفارقة . وقيل : سلام بر ولطف ، وهو جواب الحليم للسفيه . يقول الداعية الحليم : سلام عليكم - قال ابن كثير رحمه الله : {سلام عليك} يعني أما أنا فلا ينالك مني مكروه ولا أذى وذلك لحرمة الأبوة {سأستغفر لك ربي} ولكن سأسأل الله فيك أن يهديك ويغفر ذنبك {إنه كان بي حفيًّا} قال ابن عباس وغيره: لطيفاً، أي في أن هداني لعبادته والإخلاص له.

وقد استغفر إبراهيم صلى الله عليه وسلم لأبيه مدة طويلة وبعد أن هاجر إلى الشام، وبنى المسجد الحرام، وبعد أن ولد له إسماعيل وإسحاق عليهما السلام في قوله: {ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب}.

٧. ١. ٦ تبرؤ إبراهيم من الاستغفار لوالده:

”وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم “ .

٧. ١. ٧ إبراهيم يطلب من ربه البينات على البعث :

لماذا طلب إبراهيم من الله أن يريه البينة على البعث بعد الموت:

” وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم { طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث، فقال الله له: أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن أطلب ذلك لأزداد يقيناً على يقيني، قال: فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً، ثم نادهن يأتينك مسرعات. فنادى إبراهيم عليه السلام، فإذا كل جزء يعود إلى موضعه، وإذا بها تأتي مسرعة. واعلم أن الله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

٧. ١. ٨ مراحل دعوة إبراهيم لقومه:

قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ} [الممتحنة: ٤]. فإبراهيم عليه السلام أسوة لنا في دعوته إلى التوحيد، وفي حوارهِ اللين مع أبيه وحبته العقلية الدامغة مع قومه عباد الأصنام، كل ذلك قصه علينا القرآن الكريم بأسلوب رائع يأخذ الألباب، ولم يغضب سيدنا إبراهيم ولم يتشنج في خطابه، لأنه يقف على أرضية صلبة ولقوة منطقهِ وقوة حبه وصدق براهينه، ولأنه قدوة للمحتسبين من بعده، فينبغي أن نتعلم هذا الأسلوب.

كما سلك إبراهيم في إقناع قومه مسلك المساءلة عن جدوى أصنامهم، هل تنفع أو تضر أو تسمع الدعاء، فما وجد إلا التبعية العمياء {وَأَتَتْهُمُ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَافِيَيْنَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} فما كان من إبراهيم إلا أن أعلن البراءة مما هم عليه، وأوضح سبب ذلك وسبب قصره العبادة على الله {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ... (الآيات)

[الشعراء: ٦٩ - ٨٠].

وبدأ القوم يراوغون فيما عرضه عليهم إبراهيم إلا أنه ما كان من إبراهيم إلا إعلان النكير، وبيان الحق فعلاً لا قولاً فحسب ودخل بهذا مرحلة خطيرة من مراحل إقناع القوم بعدم جدوى .

٧. ١. ٩ تكسيره للأصنام:

ولما رأى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم ما زالوا متعلقين بأوهامهم متمسكين بعبادة أصنامهم عَقَدَ النية على أن يكيد أصنامهم ويفعل بها أمراً يقيم الحجة بها عليهم لعلهم يفيقون من غفلتهم ويصحون من كبوتهم، وكان من عادة قومه أن يقيموا لهم عيداً، فلماً حَلَّ عليهم عيدهم وهموا بالخروج إلى خارج بلادهم دعوه ليخرج معهم فأخبرهم أنه سقيم لأنه أراد التخلف عنهم ليكسر أصنامهم ويقم الحجة عليهم، قال تعالى: {فنظر نظرة في النجوم (٨٨) فقال إني سقيم (٨٩) فتولوا عنه مدبرين (٩٠)} [سورة الصافات].

فلما مضى قومه ليحتفلوا بعيدهم نادى في ءاخرهم وقال عند ذلك {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ} فسمعها بعض القوم سمعه بعضهم وقيل: قالها: خفية في نفسه، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الأصنام الذي كان فيه قومه يعبدون هذه الأصنام، فإذا هو في بهو عظيم واسع مستقبل باب البهو صنم كبير إلى جانبه أصنام صغيرة بعضها إلى جنب بعض، وإذا هم قد صنعوا لها طعاماً وضعوه أمام هذه الأصنام، فلما نظر إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى ما بين أيدي هذه الأصنام من الطعام الذي وضعه قومه قرباناً لها ورأى سخافة عقولهم. خاطب هذه الأصنام وقال لها على سبيل التهكم والازدراء: {لما لكم لا تتطقون (٩٢) فراغ عليهم ضرباً باليمين (٩٣)} [سورة الصافات].

وبادر إبراهيم {فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} * قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} لقد ورطهم إبراهيم في هذه الإجابة والقى بالتهمة على كبير

اصنامهم ليسئلوه عن فعل ذلك بالمعبودات فتنبهوا من غفلتهم ولاموا انفسهم، وهذا ما كان يريد ان يندفع بكل قوة مخاطبا عقولهم ان كانت لهم عقول: {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} وهنا لم يجد القوم بدا من تدبير المؤامرة عليه والتخلص منه {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}

[الأنبياء: ٥١-٧٠].

٧. ١. ١٠ مناظرة خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) البقرة : ٢٥٨.

هذه المناظرة كانت بين إبراهيم ونمرود بعد خروج إبراهيم من النار حيث ملك الأرض شرقها وغربها؛ مؤمنان، وكافران فالمؤمنان: سليمان بن داود وذو القرنين، والكافران: نمرود وبختنصر، ولم يكن اجتمع بالملك الا بذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة. لأن الله أعطاه الملك فتجبر وسأل إبراهيم: مَنْ رَبُّكَ؟ فقال عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلق فتحيًا، ويسلبها الحياة فتموت، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال: أنا أحيي وأميت، أي أقتل مَنْ أَرَدْتُ قَتْلَهُ، وأستبقي مَنْ أَرَدْتُ اسْتِيقَاءَهُ.

فقال له إبراهيم: إن الله الذي أعبدته يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السُّنَّة الإلهية بأن تجعلها تأتي من المغرب؛ فتحيّر هذا الكافر وانقطعت حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب.

٧. ١. ١١ علاقة إبراهيم بلوط والهجرة إلى حران:

إبراهيم هو عم لوط عليهما السلام وكانا يعيشان في مدينة أور بالعراق فلما إذن الله لإبراهيم بالخروج خرج معه لوط فسكن إبراهيم عليه السلام بفلسطين. (فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم (٢٦) قال : إلى حران ، ثم أمر بعد بالشأ الذي هاجر إبراهيم ، وهو أول من هاجر يقول : (فأمن له لوط وقال) إبراهيم (إني مهاجر . . .) الآية .

٧. ١. ١٢ مناظرة نبي إبراهيم مع أهل حران:

قال تعالى:

لَوْكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لِي يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ {.

وهذه مناظرة لقومه، وبيان لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للإلهوية، ولا أن تعبد مع الله عز وجل لأنها مخلوقة مربوبة، مصنوعة مدبرة، مسخرة، تطلع تارة، وتأفل أخرى، فتغيب عن هذا العالم، والرب تعالى لا يغيب عنه شيء، ولا تخفى عليه خافية، بل هو الدائم الباقي بلا زوال، لا إله إلا هو، ولا رب سواه فبين لهم أولاً عدم صلاحية الكواكب..، ثم ترقى منها إلى القمر الذي هو أضوء منها وأبهى من حسناتها، ثم ترقى إلى الشمس التي هي أشد الأجرام المشاهدة ضياءً وسناءً وبهاءً، فبين أنها مسخرة، مسيرة مقدرة مربوبة.

٧. ١. ١٣ هجرة إبراهيم ولوط وسارا إلى الشام ثم مصر:

تزوج إبراهيم من سارا وهي امرأة جميلة وحكيمة، خرجت مهاجرة في سبيل الله مع زوجها وابن أخيه لوط -عليهما السلام- إلى فلسطين.

ولما اشتد الجفاف في فلسطين هاجرت مع زوجها مرة أخرى إلى مصر.

وسرعان ما انتشر خبرهما عند فرعون مصر الذي كان يأمر حراسه بأن يخبروه بأي امرأة جميلة تدخل مصر. وذات يوم، أخبره الجنود أن امرأة جميلة حضرت إلى مصر، فلما علم إبراهيم بالأمر قال لها: "إنه لو علم أنك زوجتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه بأنك أختي، وأنت أختي في الإسلام، فأني لا أعلم في هذه الأرض مسلماً غيرك وغيري".

وطلب فرعون من جنوده أن يحضروا هذه المرأة، ولما وصلت إلى قصر فرعون دعت الله ألا يخذلها، وأن يحيطها بعنايته، وأن يحفظها من شره، وأقبلت تتوضأ وتصلي وتقول: "اللهم إن كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجى إلا على زوجي، فلا تسلط على هذا الكافر". فاستجاب الله دعاء عابده المؤمنة فشَلَّ يده عنها -حين أراد أن يمدّها إليها بسوء- فقال لها: ادعى ربك أن يطلق يدي ولا أضرك. فدعت سارة ربها؛ فاستجاب الله دعاءها، فعادت يده كما كانت، ولكنه بعد أن أطلق الله يده أراد أن يمدّها إليها مرة ثانية؛ فشَلَّتْ، فطلب منها أن تدعو له حتى تُطْلَق يده ولا يمسه بسوء، ففعلت، فاستجاب الله دعاءها، لكنه نكث بالعهد فشَلَّتْ مرة ثالثة. فقال لها: ادعى ربك أن يطلق يدي، وعهدٌ لا نكث فيه ألا أمسك بسوء، دعت الله فعادت سليمة، فقال لمن أتى بها: اذهب بها فإنك لم تأتِ بإنسان، وأمر لها بجارية، وهي "هاجر" -رضى الله عنها- وتركها تهاجر من أرضه بسلام. ورجع إبراهيم وزوجه إلى فلسطين مرة أخرى.

٧ . ١ . ١٤ زواجه من هاجر وولادة إسماعيل عليه السلام.

ومرت الأيام والسنون ولم تنجب سارة بعد ابنًا لإبراهيم، يكون لهما فرحة وسندًا، فكان يؤرقها أنها عاقر لا تلد، فجاءتها جاريتها هاجر ذات مرة؛ لتقدم الماء لها، فأدامت النظر إليها، فوجدتها صالحة لأن تهبها إبراهيم، لكن التردد كان ينازعها؛ خوفًا من أن يبتعد عنها ويقبل على زوجته الجديدة، لكن بمرور الأيام تراجعت عنها تلك الوسوس، وخفّت؛ لأنها تدرك أنّ إبراهيم - عليه السلام - رجل مؤمن، طيب الصحبة والعشرة، ولن يغير ذلك من أمره شيئًا.

وتزوَّج إبراهيم - عليه السلام - "هاجر"، وبدأ شيء من الغيرة يتحرك في نفس سارة، بعد أن ظهرت علامات الحمل على هاجر، فلمّا وضعت هاجر طفلها إسماعيل - عليه السلام - طلبت سارة من إبراهيم أن يبعدها وابنها.

٧. ١. ١٥ الذهاب إلى مكة:

ولأمر أراده الله أخذ إبراهيم هاجر وابنها الرضيع إلى وادٍ غير ذي زرع من أرض مكة عند بيت الله الحرام، فوضعهما هناك مستودعاً إياهما الله، وداعياً لهما بأن يحفظهما الله ويبارك فيهما، قبل سيّدنا إبراهيم طفله الوديع إسماعيل.. بكى من أجله. على إبراهيم أن يعود ويترك هاجر وابنها في هذا المكان الموحش، بكى إبراهيم من أجلهما، وهو يبتعد عائداً إلى فلسطين. التفتت هاجر حواشيها.. لم تر شيئاً سوى الرمال، وسوى صخور الجبال الصماء.. قالت لزوجها:

. أتتركنا هنا.. في هذا الوادي الموحش !؟

. لقد أمرني الله بذلك يا هاجر.

كانت هاجر امرأة مؤمنة عرفت أن الله رؤوف بعباده ويريد لهم الخير والبركات.

قالت لإبراهيم: ما دام أن الله قد أمرك فهو كفيلنا وهو يرعانا.. إنه لا ينسى عباده.

ابتعد إبراهيم بعد أن ودّع ابنه وزوجته.

وقف فوق التلال ونظر إلى السماء وابتهل إلى الله أن يحفظهما من الشرور. فدعا إبراهيم

-عليه السلام- ربه بهذا الدعاء:

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [إبراهيم: ٣٧].

وكانت حادثة بئر زمزم وسكنت قبائل جرهم بجوار زمزم وتزوج إسماعيل من جرهمية

واستمرت الحياة وكانت حادثة إعادة بناء الكعبة ثم حدث الابتلاء العظيم والبلاء المبين

بوحى الله لإبراهيم بأن يذبح ابنه فكانت قصة الذبح والفداء بما تحويه من معان قيمة كما

سوف ترى من خلال الفيلم الوثائقي التالي:

٧ . ١ . ١٦ البشرى تتوالى على إبراهيم عليه السلام

ولنعد إلى سارا وإبراهيم في الشام وقصة حملها بإسحاق: قال تعالى: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود : ٤٧ - ٤٨] وأخبرت الملائكة إبراهيم - عليه السلام - أنهم ذاهبون إلى قوم لوط؛ لأنهم عصوا نبي الله لوطاً، ولم يتبعوه.

وقبل أن تترك الملائكة إبراهيم - عليه السلام - بشروه بأن زوجته سارة سوف تلد ولداً اسمه إسحاق، وأن هذا الولد سيكون ويتزوج، ويولد له ولد يسميه يعقوب.

ولما سمعت سارة كلامهم، لم تستطع أن تصبر على هول المفاجأة، فعبرت عن فرحتها، ودهشتها كما تعبر النساء؛ فصرخت تعجباً مما سمعت، وقالت: (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلَى شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ). قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هود: ٧٢-٧٣]. وحملت سارة بإسحاق - عليه السلام - ووضعت، فبارك الله لها ولزوجها فيه؛ ومن إسحاق انحدر نسل بنى إسرائيل.

هذه هي سارة زوجة نبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - التي كانت أول من آمن بأبي الأنبياء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - حين بعثه الله لقومه يهديهم إلى الرشد، ثم آمن به لوط ابن أخيه - عليه السلام -، فكان هؤلاء الثلاثة هم الذين آمنوا على الأرض في ذلك الوقت. وماتت سارة ولها من العمر ١٢٧ عاماً.

تاريخ الأنبياء

الوحدة السابعة

تدريب على ١.٧ رسالة إبراهيم عليه السلام

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

(١) يستدل على حسن صحبة إبراهيم عليه السلام لوالده أزر - رغم شركه- في اصطحابه معه إلى:

أ- حران ب- بابل ج- بلاد الشام د- مصر

(٢) - وجه هذا التوبيخ من قبل أحد رسل الله لقومه بعد أن يؤس من إقناعهم ببطلان معتقدهم بقول الله عز وجل: " وحاجه قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ " . وكان هذا رسول الله:

أ- إبراهيم عليه السلام ب- نوح عليه السلام ج- هود عليه السلام د- لا شئ مما ذكر

(٣) يرجح أن إبراهيم عليه السلام ترك هاجر وابنها إسماعيل في وادي مكة نزولا عند: أ- رغبة سارا زوجه ب- إرادة الله عز وجل ووحيه ج- رغبة هاجر د- جميع ما اذكر

(٤) ترك إبراهيم عليه السلام العراق واتجه إلى:

أ- الشام ب- حران ج- مصر د- جميع ما ذكر

(٥) جاءت البشرية إبراهيم بولادة إسحاق عليه السلام وهو في:

أ- مكة ب- العراق ج- مصر د- فلسطين

الإجابات النموذجية:

(١، أ) ، (٢ ، أ) ؛ (٣ - ب) ؛ (٤ - د) . (٥ ، د) .

ملخص ٧. ١ رسالة إبراهيم عليه السلام

أختي الطالبة، لا تنسى قراءة ملخص الوحدة التعليمية بدقة لأنها تقدم لك الدرس مرة ثانية ولكن بصورة مختصرة:

١. الصفات والسجايا الحميدة التي أُنسب بها إبراهيم عليه السلام.
٢. نشأته على التوحيد رغم بيئته الكافرة،
٣. تلطف وتحبب إبراهيم لأبيه رغم كفره وحرصه على هدايته.
٤. تنوع أساليب إبراهيم في الدعوة.
٥. مناصرته لقومه ولحاكم دولته لإظهار بطلان ما هم عليه من تكبر وعبادة للأوثان.
٦. تكسيره للأوثان ليقدم الدليل العملي على عجزها كونها لا تنفع ولا تدفع السوء عن نفسها.
٧. نجاته من النار لحسن ظنه وتوكله على الله.
٨. هجرته إلى حران ثم الشام والصبر علة ماوجهه من مشاق في سبيل الدعوة.
٩. امتثال إبراهيم لأوامر الله بترك ابنه الوحيد وزوجته في وادي مقفر في مكة.
١٠. مكافأة الله له لامتناله أوامره بأن رزقه الأبن الثاني إسحاق وجعل في عقب إبراهيم النبوة.
١١. ظروف ولادة ونشأة موسى عليه السلام .
١٢. صبر وامتثال أم موسى على فراق طفلها نزولا عند أمر الله وعودته إليها كما وعدها ربها.

١٣. تربية موسى عليه السلام في قصر فرعون وفي كنفه وقتله القبطي.
١٤. خروج موسى إلى مدين وزواجه بابنة شعيب.
١٥. عودة موسى عليه السلام إلى مصر وبدء الرسالة.
١٦. تحدي فرعون للدعوة ومناظرة موسى لسحرة فرعون لإظهار سحرهم وأبطاله.
١٧. ابتلاءات بني إسرائيل السبع لتكذيبهم موسى وكفرهم بالمعجزات التي أيد الله بها موسى.
١٨. نهاية فرعون غرقا ومعاقبة بني إسرائيل بالتيه لكفرهم النعم ومخالفة أوامر موسى عليه السلام.

تمارين ١.٧ رسالة إبراهيم عليه السلام

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا

التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

السؤال الأول: ضع علامة (✓) وعلامة (×) أمام العبارات الآتية:

١- دفن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في مغارة المكفيلية في الخليل. ()

٢- ناظر إبراهيم الصابئة- عبدة الكواكب- في الشام. ()

٣- حطم إبراهيم الأصنام جميعاً ولم يبق أحد. ()

٤- ظل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى توفي إبراهيم عليه السلام. ()

٥- ترك إبراهيم زوجه هاجر وأبناها إسماعيل في مصر. ()

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة:

١- يدعى والد إبراهيم عليه السلام:

أ- أزر ب- النمورد ج- تارح د- أوج

٢- يكنى إبراهيم ب:

أ- خليل الرحمن ب- مكرم الضيفان ج- الأمة د- جميع ما

ذكر

٣- أنقسم الناس في زمن ولادة إبراهيم من الناحية الدينية إلى:

أ- خمس فئات ب- ثلاث فئات ج- أربع فئات د- فئتين

٤- يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً، يخاطب إبراهيم والده بهذا

النداء في سبيل دعوته التوحيد، ويدل ذلك على:

أ- قسوة إبراهيم ب- جفاء إبراهيم ج- قوة إبراهيم د- لطف إبراهيم

٥) المناظرة التي دارت بين إبراهيم ونمرود جرت أحداثها:

- أ- قبل محاولة إحراق إبراهيم بالنار
ب- بعد محاولة إحراق إبراهيم بالنار
ج- أثناء محاولة إحراق إبراهيم بالنار
د- لاشئ مما ذكر

الإجابة النموذجية:

السؤال الأول: الإجابات الصحيحة (١، خطأ) ، (٢، خطأ) ، (٣، خطأ) ،
(٤، خطأ) ، (٥، خطأ) .

السؤال الثاني: (١ - د) ؛ (٢ - د) ؛ (٣ - ب) ؛ (٤ - د) ؛ (٥ - ب) .

٧.٢ رسالة موسى عليه السلام

٧.٢.١ نسب موسى عليه السلام

وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، قال تعالى : " واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا * وناديناه من جانب الطور الأيمن وقريناه نجيا * ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا " . ذكره الله تعالى في مواضع كثيرة متفرقة من القرآن .

تاريخ الأنبياء

الوحدة السابعة

٧. ٢. ٢ ولادته ونشأته

وذكرت قصة موسى عليه السلام في مواضع متعددة مبسطة وغير مطولة . ويصف القرآن حاكم مصر حينها الفرعون وتجبره على بني إسرائيل إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا " أي تجبر وعتا وطغى وبغى ، وآثر الحياة الدنيا ، وأعرض عن طاعة الرب الأعلى . وجعل أهلها شيعاً ، أي قسم رعيته إلى أقسام ، وفرق وأنواع ، يستضعف طائفة منهم ، وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله . وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض . وقد سلط عليهم هذا الملك الظالم الغاشم الكافر الفاجر . يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع والحرف وأرداها وأدناها ومع هذا " يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين " .

وكان دافع الفرعون على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يؤثرون عن إبراهيم عليه السلام من أنه سيخرج من ذريته غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، وكانت هذه البشارة مشهورة في بني إسرائيل . فتحدث بها القبط فيما بينهم ، ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه وأساورته وهم يسمرون عنده ، فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل ، حذراً من وجود هذا الغلام . أن فرعون رأى في منامه ، كأن ناراً قد أقبلت من نحو بيت المقدس ، فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل . فلما استيقظ هاله ذلك ، فجمع الكهنة والحذقة والسحرة ، وسألهم عن ذلك ، فقالوا : هذا غلام يولد من هؤلاء ، يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه ، فلهذا أمر بقتل الغلمان وترك النسوان .

ويذكر أن القبط شكوا إلى فرعون قلة بني إسرائيل ، بسبب قتل ولدانهم الذكور ، وخشي أن تتفاني الكبار مع قتل الصغار ، فيصيرون هم الذين كانوا يقومون بما كان يقوم به بنو إسرائيل فأمر فرعون بقتل الأبناء عاماً وأن يتركوا عاماً فذكروا أن هارون عليه السلام ولد في عام المسامحة عن قتل الأبناء ، وأن موسى عليه السلام ولد في عام قتلهم ، فضافت أمه به ذرعاً واحتترزت من أول ما حبلت ، ولم يكن يظهر عليها مخايل الحبل . فلما وضعت ألهمت أن اتخذت له تابوتاً ، فربطته في حبل وكانت دارها متاخمة للنيل ، فكانت ترضعه ، فإذا خشيت من أحد وضعته في ذلك التابوت فأرسلته في البحر ، وأمسكت طرف الحبل عندها فإذا ذهبوا استرجعته إليها به واسم أم موسى أيارخا. حتى جاء الأمر الإلهي لها بتركه في النهر على وعد أن يرجع لحضنها .

٧. ٢. ٣ نشأته في بيت فرعون وفي كنفه

قال الله تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون " ويروي: أن الجواري التقطنة من البحر في تابوت مغلق عليه ، فلم يتجاسرن على فتحه ، حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد ، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف ، وقيل إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى. فلما فتحت المهد ، ورأت وجهه يتلأأ ، ووقع نظرها عليه أحبته حباً شديداً جداً فلما جاء فرعون قال : ما هذا ؟ وأمر بذبحه ، فاستوهبته منه ودفعت عنه وقالت : " قرة عين لي ولك " فقال لها فرعون : أما لك فنعم وأما لي فلا ، أي لا حاجة لي به . ! فتبناياه ، لأنه لم يكن يولد لهما ولد. يقول تعالى : (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون).

وقال الله تعالى : " وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون . " وأصبح فؤاد أم موسى فارغا " أي من كل شيء من أمور الدنيا إلا مكن موسى " إن كادت لتبدي به " أي لتظهر أمره وتسأل عنه جهرة " لولا أن ربطنا على قلبها " أي صبرناها وثبتناها " لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته " وهي ابنته الكبيرة : " قصيه " أي اتبعي أثره ، واطلبي لي خبره " فبصرت به عن جنب " عن بعد .

فجعلت تنتظر إليه وكأنها لا تريده . ولهذا قال : " وهم لا يشعرون " وذلك لأن موسى عليه السلام لما استقر بدار فرعون أرادوا أن يغذوه برضاعة فلم يقبل ثدياً ولا أخذ طعاماً ، فحاروا في أمره ، واجتهدوا على تغذيته بكل ممكن فلم يفعل ، كما قال تعالى : " وحرمنا عليه المراضع من قبل " فأرسلوه مع القوايل والنساء إلى السوق ، لعلهم يجدون من يوافق رضاعته . فبينما هم وقوف به والنساء إلى السوق عكوف عليه إذ بصرت به أخته ، فلم تظهر أنها تعرفه بل قالت : " هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون " ؟ قال ابن عباس : لما قالت ذلك ، قالوا لها : ما يدريك بنصحهم وشفقتهم عليه ؟ فقالت : رغبة في سرور الملك ورجاء منفعة . فأطلقوها وذهبوا معها إلى منزلهم ، فأخذته أمه ، فلما أرضعته النقم ثديها وأخذ يمتصه ويرتضعه ، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً .

٧ . ٢ . ٤ حادثة قتل موسى للقبطي

ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين * ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين * أنه لما بلغ أشده واستوى وهو سن الأربعين حدثت حادثة قتله القبطي السبب الرئيس في خروجه من مصر وذهابه إلى أرض مدين وإقامته هناك ، حتى كمل الأجل .

فخاف موسى واضطرب ، ويصف القرآن ذلك (فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين * فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين * فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين " لما عنفه قبل ذلك بقوله : " إنك لغوي مبين " فقال ما قال لموسى ، وأظهر الأمر الذي كان وقع بالأمس . فذهب القبطي فاستعدي فرعون على موسى . والمقصود أن فرعون بلغه أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس فأرسل في طلبه ، وسبقهم رجل ناصح من طريق أقرب . " وجاء رجل من أقصى المدينة " ساعياً إليه مشفقاً عليه فقال : " يا موسى إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك فاخرج " أي من هذه البلدة " إني لك من الناصحين " أي فيما أقوله لك .

٧. ٢. ٥ توجه موسى إلى مدين :

يقول تعالى " فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ{.

يخبر تعالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفاً يترقب أي يتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون وهو لا يدري أين يتوجه، ولا إلى أين يذهب، وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها. حتى وصل مدين وكانت بئراً يستقون منها. فوجد الرعاء يسقون منها ووجد امرأتين أي تكفكان عنهما غنمهما أن تختلط بغنم الناس. فسألتهما عن حالهما قالتا : لا نقدر على ورود الماء إلا بعد صدور الرعاء لضعفنا وسبب مباشرتنا هذه الرعية ضعف أبينا وكبره قال الله تعالى {فَسَقَى لَهُمَا}.

قال المفسرون: أن الرعاء كانوا إذا فرغوا من وردهم وضعوا على فم البئر صخرة عظيمة فتجئ هاتان المرأتان فيشرعان غنمهما في فضل أغنام الناس، فلما كان ذلك اليوم جاء موسى فرفع تلك الصخرة وحده. ثم استقى لهما وسقى غنمهما ثم رد الحجر. كما كان. قال أمير المؤمنين عمر وكان لا يرفعه إلا عشرة وإنما استقى ذنوباً واحداً فكفاهما.

ثم تولى إلى الظل. قالوا: وكان ظل شجرة من السمر. أنه رآها خضراء {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}. فسمعتة المرأتان فيما قيل فذهبتا إلى أبيهما فيقال إنه

استنكر سرعة رجوعهما؛ فأخبرناه بما كان من أمر موسى عليه السلام، فأمر إحداهما أن تذهب إليه فتدعوه : (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). فلما جاءه موسى أضافه وأكرم مثواه وقص عليه ما كان أمره بشره بأنه قد نجا، فعند ذلك قالت إحدى البنيتين لأبيها {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ} أي لرعي غنمك، ثم مدحته بأنه قوي أمين.

قال عمر وابن عباس : لما قالت ذلك قال لها أبوها وما علمك بهذا؟ فقالت إنه رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا عشرة. وأنه لما جئت معه تقدمت أمامه فقال كوني من ورائي فإذا اختلف الطريق فاحذني لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق. مما يدل على عفته وشدة حياؤه.

" قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}. فلما وفى الأجل، قيل: يا رسول الله أي الأجلين؟ قال: "أبرهما وأوفاهما". الله تعالى {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ).

٧. ٢. ٦ عودته إلى مصر وبدء رسالته

وعندما انتهى الأجل بينه وبين شعيب غادر مدين عائداً إلى مصر، فلما سار بأهله ومعه ولدان منهم، وغنم قد استنفادها مدة مقامه. و كان ذلك في ليلة مظلمة باردة و تاهوا في طريقهم فلم يهتدوا إلى السلوك في الدرب المألوف، واشتد الظلام والبرد. فبينما هو كذلك إذ أبصر عن بعد ناراً تأجج في جانب الطور - ف {قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا}، وكأنه والله أعلم رآها دونهم، لأن هذه النار هي نور في الحقيقة، ولا يصلح رؤيتها لكل أحد {لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ} أي لعلني أستعلم من عندها عن الطريق {أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} فدل على أنهم كانوا قد تاهوا عن الطريق في ليلة باردة ومظلمة، لما قصد موسى إلى تلك النار التي رآها فانتهى إليها وجدها تأجج في شجرة خضراء من العوسج، وكل ما لتلك النار في اضطرام وكل ما لخضرة تلك الشجرة في ازدياد، فوقف متعجباً.

وكانت تلك الشجرة في لحف جبل غربي منه عن يمينه، كما قال تعالى: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ} وكان موسى في واد اسمه "طوى" فكان موسى مستقبل القبلة، وتلك الشجرة عن يمينه من ناحية الغرب {إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ طُوًى} فأمر أولاً بخلع نعليه تعظيماً وتكريماً وتوقيراً لتلك البقعة المباركة ولاسيما في تلك الليلة المباركة.

ثم خاطبه تعالى كما يشاء قائلاً له: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} أي أنا رب العالمين الذي لا إله إلا هو الذي لا تصلح العبادة وإقامة الصلاة إلا له. وهنا اختبره الله وشرفه بالنبوة المؤيدة بالمعجزات، واستجاب لطلبه بإرسال أخاه هارون معه ليتقوى به. {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي، وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي} .

٧. ٢. ٧ معجزات موسى:

ذهباً الى فرعون وبلغاه ما أرسله به من دعوته إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وأن يفك أساري بني إسرائيل من قبضته وقهره وسطوته، ويتركهم يعبدون ربهم حيث شاءا ويتفرغون لتوحيده ودعائه والتضرع لديه.

فتكبر فرعون في نفسه وعتا وطغى ونظر إلى موسى بعين الازدراء والتقص قائلاً له: { أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ } أي أما أنت الذي ربينا في منزلنا وأحسنا إليه وأنعمنا عليه مدة من الدهر؟ { وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ } أي وقتلت الرجل القبطي وفررت منا وجحدت نعمتنا. فقال موسى { قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ } أي قبل أن يوحى إلي وينزل علي ، ودعاه إلى الله الواحد القهار.

وهكذا جحد فرعون وجود الله تعالى وصنعه وخلقه وزعم انه هو الرب والإله { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } . و استمر على طغيانه وعناده وكفرانه فلما قامت الحجج على فرعون وانقطعت شبهته ولم يبق له قول سوى العناد عدل إلى استعمال سلطانه وجاهه وسطوته: { قَالَ لئن اتَّخَذْتُ إِلَهَ غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ، قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ } . وهكذا لما أدخل موسى عليه السلام يده في جيبه واستخرجها أخرجها وهي كفلقة القمر تتلألأ نوراً تبهر الأبصار فإذا أعادها إلى جيبه رجعت إلى صفتها الأولى.

٧. ٢. ٨ مناظرة موسى وسحرة فرعون

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى، قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾. هذا من أكبر مقاصد موسى عليه السلام أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرًا بحضرة الناس ولهذا: المكان: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ وكان يوم عيد من أعيادهم ومجتمع لهم الوقت: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ أي من أول النهار في وقت اشتداد ضياء الشمس فيكون الحق أظهر وأجلى، ولم يطلب أن يكون ذلك ليلاً في ظلام، بل طلب أن يكون نهاراً جهرًا لأنه على بصيرة من ربه ويقين بأن الله سيظهر كلمته ودينه. يوم الزينة أي العيد الأكبر للمعبودات في ديانته.

فذهب فرعون فجمع من كان ببلاده من السحرة، وكانت بلاد مصر في ذلك الزمان مملوءة سحرة فجمعوا له من كل بلد، ومن كل مكان، فاجتمع منهم خلق كثير وحضر فرعون وأمرأؤه وأهل دولته وأهل بلده عن بكرة أبيهم. وذلك أن فرعون نادى فيهم أن يحضروا هذا الموقف العظيم فخرجوا وهم يقولون: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾. وبدأ النزال بين موسى والسحرة: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

٧. ٢. ٩ الابتلاءات السبع التي أنزلها الله على فرعون وقومه

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ، فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ سَطَّيْرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}. بالإضافة إلى الطوفان ولم تأت هذه الابتلاءات دفعة واحدة وإنما على مراحل.

٧. ٢. ١٠ نهاية فرعون:

قال الله تعالى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}. فجاء الأمر الإلهي لموسى ولبنى إسرائيل ومن آمن معه من القبط بالخروج من مصر فرارا بدينهم فتبعهم فرعون بجيش جرار؟؟؟ وكان بني إسرائيل ٦٠٠ ألف وجنود فرعون مليون و ٦٠٠ ألف.

وهكذا فأن فرعون لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشمس وتراءى الجمعان ورأى كل من الفريقين صاحبه وتحققه ولم يبق إلا المقاتلة فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون: إنا لمدركون، وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر، فليس لهم طريق الا سلوكه وخوضه. وهذا ما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه، والجبال عن يسرتهم وعن أيماهم وفرعون قد واجههم. فشكوا إلى نبي الله ما هم فيه مما قد شاهدوه ، فقال لهم موسى {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِي} ونظر إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه وهو يقول: ها هنا أمرت فيقولون لموسى عليه السلام: يا نبي الله أهنا أمرت. فيقول نعم. فلما تفاقم الأمر وضاق الحال واشتد الأمر واقترب فرعون فعند ذلك أوحى الحليم العظيم القدير ربُّ العرش الكريم إلى موسى الكليم قال الله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}.

ويقال: إنه انفلق اثنتي عشرة طريقا لكل سبط طريق يسرون فيه، وأمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يجوزه ببني إسرائيل فاندحروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين فلما جازوه وجاوزوه وخرج آخرهم منه وانفصلوا عنه كان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون إليه ووفودهم

عليه. فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول إليه، ولا سبيل عليه، فأمره القدير ذو الجلال أن يترك البحر على هذه الحال كما قال تعالى {وَأَنْزَلْنَا الْبَحْرَ رَهْوًا} أي ساكنا على هيئته لا تغييره عن هذه الصفة .

فلما تركه على هيئته وحالته وانتهى فرعون فرأى ما رأى هاله هذا المنظر العظيم وتحقق من أن هذا من فعل رب العرش الكريم فأحجم ولم يتقدم ، لكنه أظهر لجنوده تجلداً ، وحملته النفس الكافرة على أن يعبر بجنوده مثل بنى إسرائيل فعند ذلك أمر الله تعالى كلمه فيما أوحاه إليه أن يضرب بعصاه البحر فضربه فارتطم عليهم البحر كما كان فلما ينج منهم إنسان. وهنا فقط وعندما أيقن فرعون من غرقه آمن بالله الواحد الأحد ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما قال فرعون {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} قال لي جبريل: لو رأيته وقد أخذت من حال البحر فدسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة".

٧. ٢ . ١١ بنو إسرائيل في أرض التيه:

وهكذا نجا بنو إسرائيل من الغرق والعذاب المهين الذي كان تحت حكم فرعون، فأمرهم الله بأن يتجهوا إلى الوادي المقدس مع موسى وفي الطريق بدؤوا يتململون فعطشوا فاستسقى لهم موسى فانفجرت لهم اثنا عشر عينا وجاعوا فأنزل الله عليهم المن والسلوى رزقا عاجلا دون تعب أو مجهود منهم، فطلب منهم موسى ان يدخلوا فلسطين فرفضوا لأن فيها قوما جبارين؟؟؟؟؟؟ عن الكنعانيين من بقايا الحيثيين فأمرهم موسى بدخولها وقتالهم فرفضوا الجهاد وجبنوا بقولهم: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ).

وهنا عاقبهم الله بالتية والضياح في الصحراء أربعين سنة يحلون ويرتحلون ثم يرجعون مكانهم وهكذا انقرض الجيل الذي كفر وعاش العقاب والذل والهوان حتى جاء يوشع بن نون فدخلوا الأرض المقدسة .

٧. ٢. ١٢ ذكر وفاته عليه السلام

قال البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه رده فرجع إلى ربه عز وجل، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن.

قال: فسأل الله عز وجل أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر قال أبو هريرة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر.

تدريب على ٧.٢. رسالة موسى عليه السلام

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

١٩. كان من أشد أنواع الابتلاءات التي عاقب الله بها آل فرعون في الدنيا

أ- الدم ب- الجراد ج- الضفادع د- جميع ما ذكر

٢) القوم الجبارين الذين رفض بني إسرائيل دخولهم القدس لوجودهم فيهم هم:

أ- العمالة ب- الآراميون ج- الكنعانيون د- لاشئ مما ذكر

٣) - يرجح المفسرون أن مؤمن آل فرعون الذي حذر موسى عليه السلام من كيد جيش الفرعون له يدعى:

أ- حزقيل ب- يوشع بن نون ج- تارح د- هاران

٢٠. اتجه موسى بعد قتله القبطي في مصر إلى:

٢١. العراق ب- فلسطين ج- الشام د- مدين

٢٢. من معجزات موسى التي جاء بها إلى فرعون:

أ- الماء ب- النار ج- الضفادع د- اليد البيضاء

الإجابات النموذجية:

(١، د)؛ (٢، ب)؛ (٣-٠، أ)؛ (٤-٠، د)؛ (٥-٠، د).

تمارين على الوحدة التعليمية

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

السؤال الأول: ضع علامة (✓) وعلامة (×) أمام العبارات الآتية:

- ١- سكان مصر عند ولادة موسى عليه السلام كانوا من الكنعانيين فقط ().
- ٢- لم يكن فرعون سعيدا بتربية موسى في قصره ().
- ٣- فر موسى عليه السلام بعد قتله القبطي إلى مدين ().
- ٤- كلف الله موسى عليه السلام بالدعوة قبل خروجه من مصر ().
- ٥- انتهت حياة فرعون بغرقه في اليم وتلاشى ذكره تماما ولم يتبق له أي أثر ().

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة:

- ١- مكث موسى عليه السلام في مدين:
أ- عشر سنين ب- خمس سنين ج- ثلاث سنين د- لاشئ مما ذكر
- ٢- كتب الله التيه على بني إسرائيل لمخالفتهم أوامر موسى في:
أ- فلسطين ب- الحجاز ج- الشام د- سيناء
- ٣- دفن موسى عليه السلام بعد وفاته في:
أ- مصر ب- مكة ج- فلسطين د- لاشئ مما ذكر
- ٤- أشرك الله مع موسى عليه السلام في دعوته:
أ- والده ب- أخيه ج- عمه د- صهره

٥- يذكر المؤرخون والمفسرون أن الشجرة التي آوى إليها موسى ليستريح عندما دخل

مدين هي شجرة:

أ-الطرف ب- النخيل ج- الزيتون د- العوسج

الإجابة النموذجية:

السؤال الأول: الإجابات الصحيحة (١، خطأ) ، (٢، خطأ) ، (٣، صح) ، (٤،

خطأ (٥، خطأ) .

السؤال الثاني: (١ - أ)؛ (٢ - د)؛ (٣ - ج)؛ (٤ - ب)؛ (٥ - د) .

المراجع الأساسية في تدريس الوحدة التعليمية

أختي الطالبة الكريم، لبتك تحرص كل الحرص على أن تزيد معلوماتك في موضوع هذه الوحدة التعليمية ، وذلك من خلال المراجع التالية:
المصدر الرئيسي: القرآن الكريم.

١-جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير.

٢- قصص الأنبياء، ابن كثير.

٣- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني.

٤- تاريخ الأنبياء، محمد النجار.

٥ - محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم.

الأشكال التوضيحية للوحدة التعليمية الثانية



نسب إبراهيم عليه السلام

الوحدة التعليمية

الثامنة

عيسى عليه السلام

إعداد الدكتورة رحمة السناني

مدخل

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله رسول البشرية وهادي الإنسانية وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، ومرحباً بك عزيزتي الطالبة في المحاضرة الثامنة من محاضرات مقرر تاريخ الأنبياء فلتتفضلي معنا نتصفح معنا جوانب من حياتهم المشرقة ونتلمس خطاهم في هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور مستشعرين المشاق وصنوف العذاب والأذى التي تحملها الرسل في سبيل إبلاغ رسالة التوحيد وهداية الناس.

ثمرات الوحدة التعليمية

عندما تصلين إلى نهاية هذا الدرس، ستجدين - بحول الله- أنك قد تعرفت على:

- الظروف والبيئة التي نشأت بها والددة عيسى مريم ابنة عمران .
- تربيتها ونشأتها في بيئة متدينة وفي رحاب بيت المقدس .
- اصطفاء الله لمريم من بين نساء العالمين لتحمل بعيسى ويحمل الرسالة.
- الصبر على الابتلاء في النفس والعرض ابتغاء وجه الله ورضاء وتسلما بما كتبه.
- وجوب البر بالوالدين والإحسان إليهما وأن البار بوالديه ممن يحظى برضا الله.
- المعجزات المتعددة التي رافقت عيسى عليه السلام منذ حمل مريم به إلى رفعه .
- الصبر والاحتساب من سنن الأنبياء والرسل الكرام.
- وجوب الإيمان بكافة الرسل ورسالاتهم من أسس العقيدة الصحيحة في الإسلام. .

العناصر

- ٨. ١ نسب عيسى عليه السلام:
- ٨. ٢ مريم ابنة عمران من وجهة النظر الإسلامية:
- ٨. ٣ أسرتها ومولدها:
- ٨. ٤ كفالة زكريا عليه السلام لمريم:
- ٨. ٥ بشارة الملائكة لمريم بعيسى عليه السلام:
- ٨. ٦ قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام:
- ٨. ٧ حمل عيسى وولادته:
- ٨. ٨ مولده ونشأته:
- ٨. ٩ رسالة عيسى عليه السلام:
- ٨. ١٠ رفع عيسى عليه السلام:

التعريفات

مسلسل	المصطلح	التعريف
١	بيت لحم	لمدينة في فلسطين لها أهمية عظيمة لدى المسيحيين لكونها مسقط رأس عيسى في بيت لحم العديد من الكنائس، ولعل أهمها كنيسة المهد التي بنيت على يد قسطنطين الأكبر (٣٣٠ م). وذلك فوق كهف أو مغارة، والتي يعتقد أنها المكان الذي ولد فيه المسيح. يعتقد أن هذه الكنيسة هي أقدم الكنائس الموجودة في العالم.
٢	العبرية	اللغة العبرية هي لغة سامية من مجموعة اللغات الشمالية الغربية من الفرع الكنعاني، تنتمي إلى مجموعة اللغات الأفريقية الآسيوية.
٣	بيلاطس البنطي	بيلاطس البنطي ولد في ١٠ قبل الميلاد. كان الحاكم الروماني لمقاطعة أيوديا أو "اليهودية" بين عامي ٢٦ إلى ٣٦. وحسب ما مكتوب في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فإنه قد تولى محاكمة المسيح، وأصدر الحكم بصلبه.

٨. ١ نسب عيسى عليه السلام:

هو عيسى بن مريم عليه السلام يلقب بالمسيح ويكنى بابن مريم نسبة الى أمه مريم بن عمران لأنه ولد من غير أب ويعني اسمه بالعبرية يشوع أي المخلص ويعرف في الإنجيل يسوع وهو آخر أنبياء بني إسرائيل، وعقيدتنا في عيسى عليه السلام كمسلمين انه عبد الله ورسوله وكلمته ألهاها الى مريم العذراء الطاهرة المبرأة من الفاحشة: (وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنْ الْقَانِنِينَ) ١٢ التحريم.

أما النصارى في أناجيلهم فيرون أن عيسى عليه السلام يرجع في نسبه الى يوسف النجار استنادا الى إن مريم كانت مخطوبة له قبل حملها بعيسى، ولما حملت بعيسى أمر ان يمسك بها لأنها بريئة من الدنس كما ينص على ذلك إنجيل متى، نعم نقول ان يوسف النجار كان على تقوى ودين لذا خطب مريم ورغب بها لكن لم يحدث أن حصل النقاء أو أي اتصال بينه وبين مريم كما ينص على ذلك إنجيل لوقا الذي يشير أيضا الى ان يوسف النجار من سلالة نبي الله يعقوب عليه السلام.

٨. ٢ مريم ابنة عمران من وجهة النظر الإسلامية:

هي مريم ابنة عمران الصديقة البتول العذراء الطاهرة التي ربت في حجر الفضيلة وقد اثنى عليها القرآن الكريم في ذلك.

٨. ٣ أسرتها ومولدها:

لا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات، وكان زكريا نبي الله زوج

أخت مريم "أشيع" في قول الجمهور وقيل زوج خالتها "أشيع" فإله أعلم. و قد كانت أن أم مريم لا تحبل فرأت يوماً طائراً يرزق فرخاً له فاشتتهت الولد فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محرراً أي حبيساً في بيت المقدس. قالوا: فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها بعلمها فحملت بمريم عليها السلام {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ} .

{وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ} أي في خدمة بيت المقدس، وكانوا في ذلك الزمان يندرون لبيت المقدس خداماً من أولادهم {وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} وقد استجيب لها في هذا كما تقبل الله منها نذرها .

٨. ٤ كفاة زكريا عليه السلام لمريم:

يقول عز وجل (فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا). ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها ثم خرجت بها إلى المسجد فسلمتها إلى العباد الذين هم مقيمون به، وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فتنازعا في أيهم يكفلها، وكان زكريا نبهم في ذلك الزمان، وقد أراد أن يستأثر بها دونهم من أجل زوجته أختها - أو خالتها على القولين. فطلبوا أن يقترح معهم، فخرجت قرعته غالبية لهم وذلك أن الخالة بمنزلة الأم. ورأى زكريا خلال كفالته لها كرامات عجيبة لمريم. ومن ذلك قوله تعالى: قال الله تعالى: {كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

وقد اتخذ لها زكريا مكاناً شريفاً من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه وتقوم مما يجب عليها من سداة البيت وتقوم بالعبادة ليها ونهارها، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة حتى إنه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقاً غريباً في غير أوانه. فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها {أَنَّى لَكَ هَذَا} فتقول {هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} أي رزق رزقنيه الله {يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد له من صلبه وإن كان قد أسن وكبر {قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ} وهكذا رزقه الله بيحي الذي سبق ولادة عيسى بثلاثة أشهر وكان من الرسل الكرام.

٨. ه بشارة الملائكة لمريم بعيسى عليه السلام:

يقول تعالى: (قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ،

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ).

٨. ٦ قصة حمل مريم بعيسى عليه السلام:

خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها، وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، ولا هي

ممن تتزوج فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل.

وكانت إنما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورة لا بد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء، فبينما هي يوماً قد خرجت لبعض شؤونها و{انْتَبَذَتْ} أي انفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام {فَنَمَّتْ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} فلما رآته {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنْكَ إِنَّ كُنْتَ تَقِيًّا} والتقي هو ذو نهية.

الاستماع للآيات.....

٨. ٧ حمل عيسى وولادته:

بداية اختلف العلماء في مدة حمل عيسى منهم من يرى انه كان ساعة ومنهم من قال أنها تسع ساعات ومنهم من يرى انه ثمانية أشهر والأرجح ما قال به عبد الله بن عباس ان مريم حملت بعيسى حملاً طبيعياً ووضعته كسائر الأطفال. قال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا}. ذكر السلف أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلمها. ولما نفخ فيها الروح لم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه، كما قال تعالى: {فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} قال تعالى: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا} وذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعاً، وعلمت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام في حقها، فذكر السلف أنها لما ظهرت عليها علامات الحمل كان أول من فطن لذلك يوسف بن يعقوب النجار، وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج، فعرض لها ذات يوم في الكلام فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟ قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول.

- ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟
 - قالت: نعم إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى.
 - قال لها: فأخبريني خبرك.
- فقالت: إن الله بشرني {اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ}. ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألها فأجابته بمثل هذا. والله أعلم. وروى عن مجاهد قال: قالت مريم كنت إذا خلوت حدثني وكلمني وإذا كنت بين الناس سبح في بطني.

قال محمد بن إسحاق: شاع واشتهر في بني إسرائيل أنها حامل، فما دخل على أهل بيت ما دخل على آل بيت زكريا. قال: واتهما بعض الزنادقة بيوسف الذي كان يتعبد معها في المسجد، وتوارت عنهم مريم واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً. وتوارت عنهم مريم واتهموا بها زكريا وانتهى أمره بان قتل نشر بالمنشار واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً.

٨.٨ مولده ونشأته:

ولد ببית لحم قريباً من بيت المقدس. قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم ب٦٠٠ سنة تقريباً. وعندما بلغ ثمانية أيام حملته الى الهيكل وسمته يسوع كما أمرها جبريل عليه السلام وختن عيسى عليه السلام وربي في كنف أمه بعيدين عن بيت لحم على رهوة مرتفعة ذات مياه كما يشير القرآن الكريم: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} سورة المؤمنون (٥٠)

ولما بلغ عيسى الثانية عشرة سنة أمره الله أن يقيم في الناصرة التي ينتسب إليها النصارى، ثم ذهب مع أمه ويوسف ابن خال أمه الى بيت المقدس للصلاة وهناك فقد لمدة ثلاثة أيام ثم وجدته أمه في الهيكل يجادل الكهنة ويجيب على أسئلتهم في أمور الدين وسط ذهول الجميع من علمه وفطنته فعادت أمه به الى الناصرة، حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس بقدومه وفزعوا لما كان يأتي من العجائب، فجعلوا يعجبون منه فدعاهم إلى الله ففشا فيهم أمره.

٨. ٩ رسالة عيسى عليه السلام:

لما بلغ الثلاثين من عمره جاء الى النبي يحيى بن زكريا ليعمده (يوحنا المعمدان) ثم نزل عليه جبريل بالرسالة فخرج الى البرية وصام أربعين يوما وبداية النبوة في الثلاثين ميزة خاصة بعيسى دون سائر الرسل الذين بدأت رسالتهم في الأربعين غالبا وقد بشر عيسى بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعده (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) .

واخذ عيسى عليه عليه السلام يدعو المجتمع اليهودي بالعودة الى الحق بعد انتشار البدع والخرافات وبعد تحريفهم للتوراة وعلمهم أحكام الشريعة وحل لهم ما حرم في شريعة موسى عليه السلام بسبب بغيتهم، وأيده الله بالكثير من المعجزات؟؟؟؟ ومع ذلك وجد التعنت والاستكبار لاسيما من الكهنة ورجال الدين فاستمر في دعوتهم وفصح أكاذيبهم حتى قرروا التخلص منه خوفا من ان يفسد دينهم وخوفا من إتباع الناس له فسعوا للإيقاع به عند الحاكم الروماني في بيت المقدس بيلاطس النبطي الذي كان يحكم اليهود باسم حاكم روما فقالوا له أن عيسى يريد الملك فأصدر أوامره بالقبض على عيسى وقتله؟، فلم علم عيسى بذلك اختفى عن أعين الناس.

واستقر عيسى في أورشليم مع تلاميذه سرا وكانوا يتدارسون الدين بينهم، وكان من ضمن تلاميذه خائن يدعى يهوذا حواري منافق دل الحرس على عيسى مقابل دراهم معدودة يقال أنها ثلاثين فلما دخل الرومان المكان الذي حدده يهوذا القي الله عليه شبه عيسى عليه السلام فأخذوا فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به واقتروا

ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء اليعقوبية. وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية. وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما فلم يزل الإسلام طامساً حتى بُعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وكان عمره آنذاك في الثالثة والثلاثين من عمره فكانت نبوته لبني إسرائيل ثلاث سنوات فقط.

التدريب

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

١ - رفع الله عيسى عليه السلام إليه وهو في سن:

أ- الثلاثين ب- الثانية والثلاثين ج- الثالثة والثلاثين د- الأربعين
٢ - بدأ عيسى عليه السلام يجادل أحبار بني إسرائيل ويجادلهم ويتفوق عليهم بفصاحته وبلاغته وهو في:

أ- السادسة من عمره ب- الثانية عشرة من عمره ج- التاسعة من عمره د- العاشرة من عمره

٣- والدة عيسى عليه السلام مريم ابنة عمران من سلالة نبي الله:

أ- إدريس ب- هود ج- صالح د- داود

٤- تكنى مريم ابنة عمران بال:

أ- البتول ب- العذراء ج- الطاهرة د- جميع ما ذكر
٥- ولد عيسى عليه السلام ببيت لحم قريباً من بيت المقدس. قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم:

أ- ستة قرون ب= سبعة قرون ج- ثمانية قرون د- عشرة قرون

الإجابات النموذجية:

ج؛ (٢ ، ب)؛ (٠٣ - د)؛ (٠٤ - د)؛ (٠٥ - أ).

ملخص الوحدة التعليمية الثامنة

أختي الطالبة، لا تنسى قراءة ملخص الوحدة التعليمية بدقة لأنها تقدم لك الدرس مرة ثانية ولكن بصورة مختصرة:

- نسب عيسى عليه السلام.
- الأسرة والبيئة التي نشأت فيها مريم والدّة عيسى عليه السلام.
- البشارة لمريم بالحمل بعيسى وولادته.
- الظروف والمصاعب التي واجهت مريم بعد ولادة عيسى وتشكيك قومها بطهارتها.
- تبرئة الله لمريم بمعجزة حديث وليها عيسى في المهد .
- نشأة وتربية عيسى عليه السلام.
- بدء رسالته ومعجزاته لبني إسرائيل.
- بشارة عيسى برسالة محمد عليهما السلام.
- رفع عيسى عليه السلام إلى السماء.

تمارين على الوحدة التعليمية

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

السؤال الأول: اختر الإجابة الصحيحة:

- (١) ولد يحي عليه السلام قبل عيسى عليه السلام بـ:
 - أ- شهرين
 - ب- ثلاثة أشهر
 - ج- خمسة أشهر
 - د- شهر واحد
- (٢) الرسول الكريم الذي كفل مريم في بيت المقدس هو:
 - أ- داود عليه السلام
 - ب- سليمان عليه السلام
 - ج- زكريا عليه السلام
 - د- لم يرد ذكره
- (٣) اختلف العلماء في مدة حمل عيسى، والأرجح أنها كانت:
 - أ- تسع ساعات
 - ب- ثمان أشهر
 - ج- سبع أشهر
 - د- تسع أشهر
- (٤) من معجزات عيسى عليه السلام:
 - أ- اليد البيضاء
 - ب- العصا التي تتحول الى حية
 - ج- إحياء الموتى
 - د- جميع ما ذكر
- (٥) ولما بلغ عيسى الثانية عشرة سنة أمره الله أن يقيم في:
 - أ- الناصرة
 - ب- بيت لحم
 - ج- بيت المقدس
 - د- لاشئ مما ذكر

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) وعلامة (x) أمام العبارات الآتية:

- ١- بداية النبوة في الثلاثين ميزة خاصة بعيسى عليه السلام دون سائر الرسل الذين بدأت رسالتهم في الأربعين ().
- ٢- سعى الكهنة ورجال الدين للإيقاع بعيسى عند الحاكم الروماني في بيت المقدس بيلاطس النبطي الذي كان يحكم اليهود باسم حاكم روما ().
- ٣- استقر عيسى في أورشليم مع تلاميذه سرا وكانوا يتدارسون الدين بينهم، وكان من ضمن تلاميذه حوارى مخلص يدعى يهوذا ().
- ٤- كانت نبوة عيسى عليه السلام لبني إسرائيل عشر سنوات فقط. ().
- ٥- لم تنته رسالة عيسى عليه السلام برفعه الى السماء فسينزل الى الأرض وهو حي يرزق رفعه الله بروحه وجسده ونحن نؤمن بذلك وبما ورد في القرآن الكريم والحديث الشريف عن عيسى ورفعته للسماء وعودته إلى الأرض قبل قيام الساعة ().

الإجابة النموذجية:

السؤال الأول: الإجابات الصحيحة :

(١ - ب)؛ (٢ - ج)؛ (٣ - د)؛ (٤ - ج)؛ (٥ - أ).

السؤال الثاني:

(١، صح، (٢، صح)، (٣، خطأ)، (٤، خطأ)، (٥، صح).

المراجع الأساسية في تدريس الوحدة التعليمية

أختي الطالبة الكريم، لبتك تحرص كل الحرص على أن تزيد معلوماتك في موضوع هذه الوحدة التعليمية ، وذلك من خلال المراجع التالية:
القرآن الكريم

١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير.

٢- قصص الأنبياء، ابن كثير.

٣- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني.

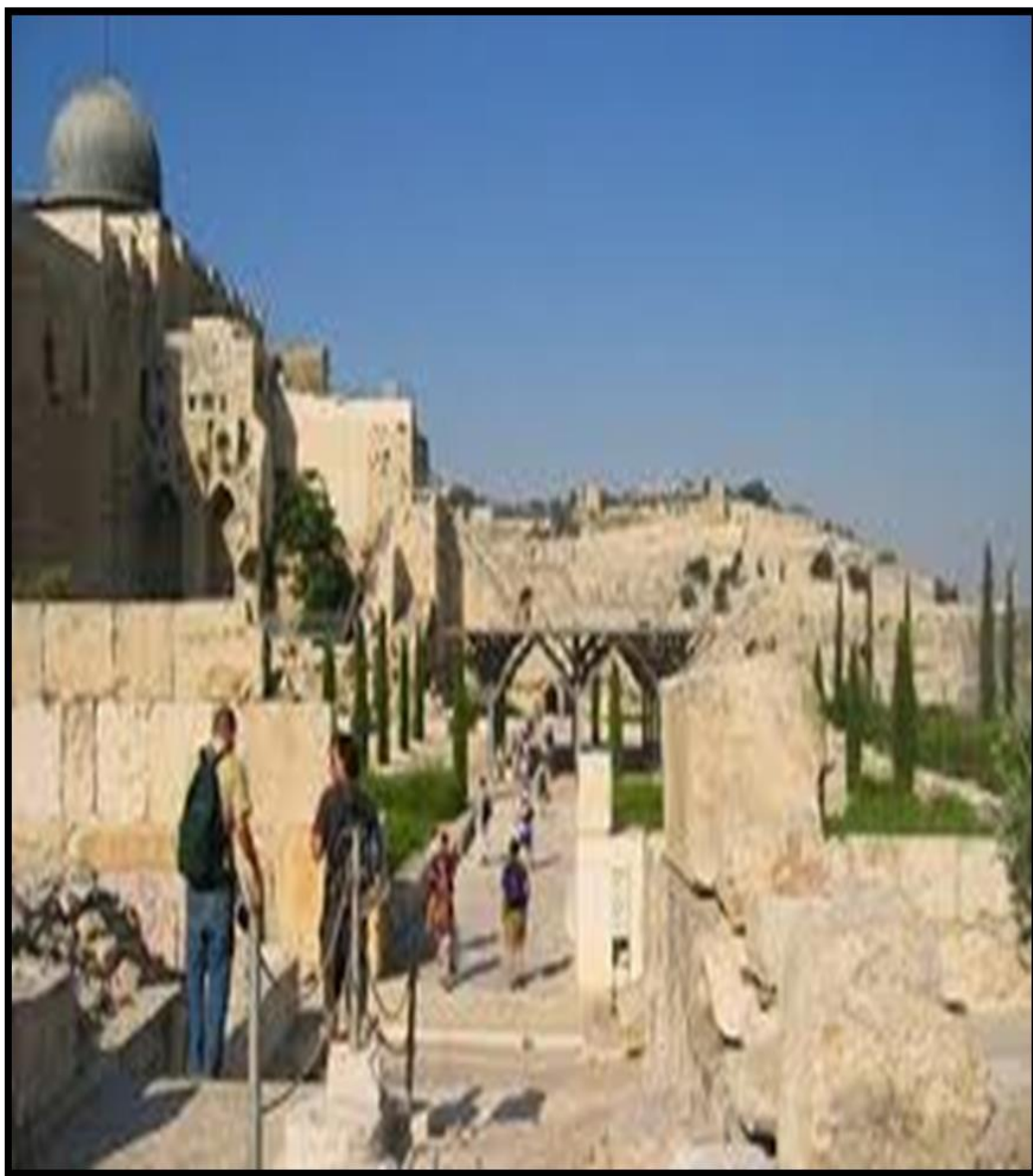
٤- تاريخ الأنبياء، محمد النجار.

الأشكال التوضيحية للوحدة التعليمية

أخي الطالب حاول النظر إلى هذه الخرائط مرات عديدة والأشكال التوضيحية حتى تتعرف على غيرها من المعارف المرتبطة بالوحدة التعليمية.



خريطة لفلسطين وعليها بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام





ما تبقى من إطلال للمنطقة التي ولد فيها عيسى عليه السلام

الوحدة التعليمية

التاسعة

الأنبياء من غير أولى العزم من الرسل من هم ؟ وما هي صفاتهم ؟

نبي الله هود عليه السلام و نبي الله إدريس عليه السلام

إعداد الدكتورة رحمة السناني

مدخل

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله رسول البشرية وهادي الإنسانية وعلى صحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، ومرحباً بك عزيزتي الطالبة في المحاضرة التاسعة من محاضرات مقرر تاريخ الأنبياء فلنتفضل معنا نتصفح معنا جوانب من حياتهم المشرقة ونتلمس خطاهم في هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور مستشعرين المشاق وصنوف العذاب والأذى التي تحملها الرسل في سبيل إبلاغ رسالة التوحيد وهداية الناس.

ثمرات الوحدة التعليمية

عندما تصلي إلى نهاية هذا الدرس، ستجدين - بحول الله- أنك قد تعرفت على:

- حكمة الله عز وجل في تعدد الرسل والأنبياء.
- صفات الرسل الكرام التي ميزتهم وأهلتهم ليكونوا صفوة الخلق وقادتهم للهداية.
- صبر وجهاد نبي الله عليه السلام في سبيل الدعوة.
- كفر النعم يوجب سرعة عقاب الله بزوالها كما حدث لعاد.
- المطر والريح من جنود الله الكونية قد تكون خيراً ورخاء وقد تصبح عقبا وعذابا.
- رفع الله عز وجل نبيه إدريس عليه السلام الى السماء بعد عمر طويل من الدعوة.
- أسهم نبي الله إدريس عليه السلام في عمارة الأرض بالإضافة إلى التعاليم الراقية التي دعت إليها رسالته.

العناصر

- ٩. ١ ما هو العدد التقريبي للأنبياء والرسل:
- ٩. ٢ حكم الإيمان الأنبياء
- ٩. ٣ عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن
- ٩. ٤ من هم الرسل وما هي صفاتهم؟
- ٩. ٥ النبي الله هود عليه السلام:
- ٩. ٥ نسب هود عليه السلام
- ٩. ٦ عدد المرات الذي ذكر فيها هود عليه السلام في القرآن
- ٩. ٧ مساكن قوم عاد
- ٩. ٨ دعوة هود عليه السلام قومَه إلى عبادة الله وحده وما جرى بينه وبين قومَه من جدال وحسن دعوته إلى الله تعالى
- ٩. ٩ أساليب قوم هود عليه السلام في مواجهة الدعوة
- ٩. ١٠ إهلاك عاد وإنزال العذاب بهم لتكذيبهم نبي الله هودًا عليه السلام
- ٩. ١١ نهاية قوم هود عليه السلام
- ٩. ١٢ نجات هود عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين:
- ٩. ١٣ نبي الله إدريس عليه السلام
- ٩. ١٤ أقوال المؤرخين في ديانتَه ومن ينتسب إليها:
- ٩. ١٥ الآداب التي اشتملت عليها دعوة إدريس عليه السلام:
- ٩. ١٦ أهم أعمال إدريس الأخرى:

التعريفات

مسلسل	المصطلح	التعريف
١	الأحقاف	الأحقاف هي جبال رملية ذكرت في القرآن، والأحقاف في اللغة جمع حقف وهي الرمال، تقع حالياً ضمن الحدود الإدارية لحضرموت والمهرة في اليمن وظفار في سلطنة عمان وأجزاء من الربع الخالي، وكانت موطن قوم عاد. وقيل أنها تلال من الرمل تقع بين عدن وحضرموت..
٢	الصبا	التي مهبها من مطلع بنات نعش إلى المشرق وهي ريح قريبة من الاعتدال فإن كان هبوبها في أول النهار فهي مائلة إلى البرد لأنها تمر على مواضع باردة فبردت ببعد الشمس عنها بالليل.
٣	بابل	هي مدينة عراقية كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمورابي حيث كان البابليون يحكمون أقاليم ما بين النهرين وحكمت سلالة البابليين الأولى تحت حكم حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠) قبل الميلاد في معظم مقاطعات ما بين النهرين، وأصبحت بابل العاصمة التي تقع على نهر الفرات. التي اشتهرت بحضارتها.

٩. ١ ما هو العدد التقريبي للأنبياء والرسل:

- عدد الأنبياء لا يحصى كما ورد في الآثار إذ يزيدون عن مائة وعشرين ألفا.
- أما الرسل فهم قلة فهم لا يتجاوزن الخمس وعشرين ألفا ورد ذكرهم في القرآن الكريم، منهم آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا يحيى وإدريس ويونس وهود وشعيب وصالح ولوط واليأس واليسع وذو الكفل وعيسى ومحمد عليهم الصلوات والسلام.

٢.٩ حكم الإيمان بالأنبياء

حكم الإيمان بالأنبياء: يجب الإيمان بهم جملة وتفصيلاً بمعنى أنه يتعين التصديق برسالتهم بأشخاصهم وأسمائهم لأنهم ذكروا في القرآن الكريم، أما الرسل فيجب الإيمان بهم جملة بمعنى التصديق بأن هناك رسل غير هؤلاء الذين ذكروا في القرآن الكريم لأن الله تعالى أخبر عنهم بقوله: "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" [النساء: ١٦٤].

٣.٩ عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن

عدد الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن خمسة وعشرون نبياً ورسولاً، منهم ثمانية عشر نبياً ورسولاً ذكرت أسماؤهم في موضع واحد من القرآن في سورة الأنعام، في قوله تعالى:

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ *
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
يُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ
الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ {الأنعام: ٨٢-٨٦}.
ويبقى بعدهم سبعة وهم: إدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل وأدم ونبينا محمد صلى الله
عليهم وسلم أجمعين.

٩. ٤ من هم الرسل وما هي صفاتهم؟

الرسل هم رجال يوحى إليهم من أهل القرى ، يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ولهم أزواج وذرية ، غير أنهم لم ينحدروا من أصول نبوية، فيهم رسل مرسلون ورسل غير مرسلين، وفيهم من أرسل بالآيات تثبيتا لأتباعه وتخويفا لأعدائه وهم صفوة الله من خلقه ميزهم الله بالحكمة والعقل واصطفاهم ليكونوا الواسطة بينه وبين خلقه ليبلغوا أوامر الله ويرشدون الناس الى مافيه خيري الدنيا والآخرة. فهم خيرة الخلق وصفوة البشر. **ومن هؤلاء الأنبياء:**

نبي الله هود عليه السلام:

٩ . ٥ نسب هود عليه السلام

هو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بمن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام. هو عربي في أصله، وقيل إنه هود بن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، وقيل غير ذلك. وقد جاء في صحيح ابن حبان عن أبي ذر في حديث طويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال: "وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك محمد".

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْيَاقَانُ أَخَاهُمُ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأعراف/٦٥). بعد أن نجا الله تبارك وتعالى نبيّه نوحًا عليه السلام ومن معه في السفينة وأغرق الذين كذبوه من قومه بالطوفان العظيم الذي عمّ جميع الأرض، نزل الذين امنوا من السفينة يعبدون الله تعالى وحده ويعمرون الأرض، وكثرت الذرية من أولاد نوح الثلاثة سام وحام ويافت الذين كانوا على دين آبائهم الإسلام، وكانوا يعبدون الله تعالى وحده ولا يشركون به شيئًا.

ثم بعد أن طال الزمن عاد الفساد والجهل وانتشر في الأرض ورجع بعض الناس إلى الإشراك بالله وعبادة غير الله، فبعث الله تبارك وتعالى هودًا، قال تعالى: ﴿كَذَبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (سورة الشعراء/١٢٣-١٢٤). وقد سماه الله أخًا لهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين، لأن أخوة الدين لا تكون إلا بين المؤمنين كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات/١٠).

٦.٩ عددُ المرات الذي ذُكر فيها هود عليه السلام في القرآن

ذُكر هودٌ عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم سبع مرات، وقد ذكر الله تبارك وتعالى قصته عليه السلام مع قومه مع شيء من التفصيل في سورة الأعراف وسورة هود وسورة المؤمنون وسورة الشعراء وسورة الأحقاف وسورة فصلت.

٧.٩ مساكن قوم عاد

قال الله تبارك وتعالى في سورة الأحقاف: {واذكر أبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألاّ تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيم} (سورة الأحقاف/٢١).

وقبيلة عاد قبيلة عربية كانت باليمن، وكانت منازلهم ومساكنهم وجماعتهم أرض الأحقاف، الأحقاف هي الرمل فيما بين عُمان وحضرموت من أرض اليمن بأرض يقال لها الشَّحْر، وقيل كانوا ثلاث عشرة قبيلة وظلموا وقهروا العباد بسبب قوتهم التي آتاهم الله إياها، فقد زادهم الله في الخلقة والقوة، وبسطَ لهم في أجسامهم وعظامهم فكانوا طوالاً في أجسامهم وقوامهم، قيل كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً، قال تعالى: {واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطه} (سورة الأعراف/٦٩). وكانوا أصحاب أوثان وأصنام يعبدونها من دون الله، صنم يقال له صداء، وصنم يقال له صمود، وصنم يقال له الهباء، قال الله تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بعاد * أرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد} (سورة الفجر/٦-٧-٨).

٨.٩ دعوة هود عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده وما جرى بينه وبين قومه من جدال وحسن دعوته إلى الله تعالى

أعطى الله تبارك وتعالى قبيلة عاد نعمةً كثيرة وافرة وخيرات جليلة، فقد كانت بلادهم ذات مياه وفيرة فزرعوا الأراضي وأنشئوا البساتين وأشادوا القصور الشامخة العالية، إضافة لما منحهم الله تعالى فوق ذلك من بسطة في أجسادهم وقوة في أبدانهم لكنهم كانوا غير شاكرين لله على نعمه، فاتخذوا من دونه ءالهةً وعبدوا الأصنام وصاروا يخضعون لها ويتذلّلون ويقصدونها عند الشدة، فكانوا أول الأمم الذين عبدوا الأصنام بعد الطوفان العظيم الذي عم الأرض وأهلك الكافرين الذين كانوا عليها، فبعث الله تبارك وتعالى إليهم نبيّه هودًا وكان أحسنهم خُلُقًا وأفضلهم موضعًا وأوسطهم نسبًا، فدعاهم إلى دين الإسلام وعبادة الله تعالى وحده وترك عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وأن يؤحدوا الله الذي خلقهم ولا يجعلوا معه إلهًا غيره، وأن ينتهوا ويكفوا عن الظلم والبغي والفساد بين الناس، ولكنهم عاندوا وتكبروا وكذبوا نبيّ الله هودًا عليه الصلاة والسلام وقالوا: {من أشدّ منّا قوة} (سورة فصلت/١٥)، وعامن به واتبعه أناس قليلون كانوا يكتمون إيمانهم خوفًا من بطش وظلم قومهم الكافرين المشركين، قال الله تبارك وتعالى: {فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشدّ منّا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم قوةً وكانوا بآياتنا يجحدون} (سورة فصلت/١٥)، وقال الله تبارك وتعالى: {والى عاد أخاهم هودًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيره أفلا تتقون} (سورة الأعراف/٦٥) المعنى أن هودًا قال لقومه: يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تجعلوا معه إلهًا غيره فإنه ليس لكم إله غيره أفلا تتقون الله ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكُم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه، فأجابه قومه بما أخبر الله تبارك وتعالى به {قال المأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين} * قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين { (سورة الأعراف/٦٦-٦٧).

المعنى أن الملائكة الذين كفروا وجدوا توحيد الله وعبدوا الأصنام وأنكروا رسالة هود وكذبوا ما جاء به قالوا له: إنا لنراك يا هود في سفاهة ويريدون بذلك أنك في ضلالة عن الحق والصواب بترك ديننا وعبادة إلهتنا وإنا لنظنك من الكاذبين في قولك إني رسول من رب العالمين {قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين * أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين} (سورة الأعراف/٦٧-٦٨)، أي يا قوم ليس بي سفاهة عن الحق والصواب بل إني على الحق المبين والطريق الصواب، رسول من رب العالمين أرسلني إليكم فأنا أبلغكم رسالات ربي وأؤديها إليكم، وأنا لكم ناصح فيما دعوتكم إليه من عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فاقبلوا نصيحتي فإني أمين على وحي الله وعلى ما أئتمني عليه من الرسالة لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل، بل أبلغ ما أمرت به كما أمرت. أعجبتم أن أنزل الله وحيه بذكركم وأرسل نبيه إليكم يدعوكم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، ولينذركم عذابه إن لم تقبلوا دعوته ولم تدخلوا في دينه الإسلام، وقد قال لهم هود هذا منكرًا عليهم بعد أن استبعدوا أن يبعث الله رسولاً بشيراً يأكل ويشرب كما يأكلون ويشربون، واعتبروا أن تصديقه في دعواه خسارة وبطلان {واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا إلهاء الله لعلكم تفلحون} (سورة الأعراف/٦٩)، المعنى اتقوا الله في أنفسكم واذكروا ما حلّ بقوم نوح من العذاب إذ عصوا رسولهم وكذبوه وكفروا بربهم واستمروا على بغيهم وتكبرهم، فإنكم إنما جعلكم ريك خلفاء في الأرض بعدهم لما أهلكهم، فانتقوا الله أن يحل بكم نظير ما حلّ بهم من العقوبة فتهلككم كما أهلكهم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على كفرهم وتجبرهم. ثم بيّن لهم نعم الله الجليلة عليهم إذ زادهم في الخلق بسطة فزاد في أجسادهم وقوامهم فأمرهم أن يذكروا نعم الله عليهم وفضله عليهم في أجسادهم وقوامهم، فيشكروا الله تعالى على ذلك بأن يعبدوا الله وحده ويخلصوا له العبادة ويتركوا الإشراف وعبادة الأصنام كي يفلحوا .

٩. ٩ أساليب قوم هود عليه السلام في مواجهة الدعوة

لكن قوم هود رغم هذا البيان المقنع والكلام الناصح من نبيهم هود عليه السلام لم يقبلوا الحق الذي جاء به، وأعلنوا له أنهم لن يتركوا عبادة الأصنام وأنهم يعتقدون أن بعض الهتهم غضب عليه فأصابه في عقله فاعتراه جنون بسبب ذلك، كما أنهم استبعدوا إعادتهم يوم القيامة وأنكروا قيام الأجساد بعد أن تصير ترابًا وعظامًا، فقال لهم نبيهم هود عليه السلام ما أخبرنا الله به في القرآن الكريم: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَنْبِئُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥)) {سورة الشعراء}. وقال تعالى مخبرًا عن قول هود عليه السلام في موضع آخر من القرآن الكريم {يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَابِعُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ فبين لهم سيدنا هود عليه السلام أنه لا يطلب على نصيحته لهم أجرًا يأخذه منهم أو رئاسة يتزعم بها عليهم، وأنه لا يطلب الأجر في دعوته لهم إلى الإيمان والإسلام إلا من الله تبارك وتعالى، ثم قال لهم واعظًا ما معناه أتبنون بكل مكان مرتفع بناءً عظيمًا هائلًا تعبتون ببنائه ولا حاجة لكم فيه وأنتم تسكنون الخيام العظيمة، ثم تتخذون القصور رجاء منكم أن تعمروا في هذه الدار أعمارًا طويلة، ثم ذكر لهم أنهم يتجبرون ويظلمون الناس فأمرهم أن يتقوا الله بأن يدخلوا في دينه ويعبدوا الله وحده ويطيعوه، وذكرهم بما أنعم الله به عليهم وبما أمدهم به من أنعام وبنين وما رزقهم من مياه وافرة وبساتين خضراء يانعة يتتعمون بها.

وحذرهم من عذاب الله العظيم يوم القيامة الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم من الكفر والشرك، ولكن قوم هود أصروا على كفرهم وعنادهم وقالوا له فيما قالوا: أجبنا لنعبد الله وحده ونترك عبادة الأوثان والأصنام ونخالف عابائنا وأسلافنا وما كانوا عليه، وقالوا له على وجه التهكم والعناد والاستكبار إن كنت صادقاً فانتنا بما تعدنا من العذاب فإننا لا نصدقك ولا نؤمن بك وقد أخبرنا الله في القرآن بذلك: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقاءِ الْآخِرَةِ وَآتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٣٤) أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) وَقَالَ: {قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ (٥٤)} (سورة هود)، وقال تعالى: {قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ (١٣٨)} (سورة الشعراء) أي أن هذا الدين الذي نحن عليه إن هو إلا دين الأولين أي الآباء والأجداد ولن نتحول عنه، فأعلمهم هود عليه السلام أنهم استحقوا الرجس والغضب من الله لإصرارهم على كفرهم وعبادة الأصنام، ولينتظروا عذاب الله الشديد الواقع عليهم لا محالة. قال الله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١)} (سورة الأعراف). أن هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)} (سورة المؤمنون).

٩. ١٠ إهلاك عاد وإنزال العذاب بهم لتكذيبهم نبي الله هوداً عليه السلام

لما تجبر قوم هود عليه السلام ولم يستجيبوا لدعوة نبيهم هود عليه السلام بل عصوا رسول الله هوداً وكذبوه وجحدوا بآيات الله التي أقامها هود عليه السلام دلالة على صدقه في أنه مرسل من ربه واتبعوا أمر كل جبار عنيد من ملائق قومهم وأصروا على عبادة الأصنام، أحلّ الله تبارك وتعالى بهم نِقْمته وعذابه في الدنيا بعد أن أنذرهم سيدنا هود عليه السلام بالعذاب القريب الذي ينتظرهم، قال تعالى: {قال رب انصرني بما كذبون (٣٩)} قال عما قليل ليصبحنّ نادمين (١٠)} (سورة المؤمنون)، وقال تعالى إخباراً عن هود: {فانتظروا إني معكم من المنتظرين} (سورة الأعراف/٧١)، فأمسك الله عنهم المطر حتى جهدوا، وكان كلما نزل بهم الجهد ذكرهم هود بدعوة الله وأنه لا ينجيهم من البلاء والعذاب إلا الإيمان والاستماع لنصائحه بالقبول، فكان ذلك يزيدهم عتوّاً وعناداً فازداد العذاب عليهم وصاروا في قَحْط وجفاف شديدين فطلبوا السقيا والمطر وأوفدوا وفداهم إلى مكة يستسقون لهم، فأنشأ الله سحباً أسود وساقه إلى عاد فخرجت عليها من واد فلما رأوها استبشروا أنه سحب مطر وسقيا رحمة فإذا هو سحب عذاب ونقمة قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٢٥)} (سورة الأحقاف)، أي أن الله أرسل عليهم ريحاً شديدة عاتية حملت رحالهم ودوابهم التي في الصحراء وقذفت بها إلى مكان بعيد، فدخل قلوبهم الفرع وهرعوا مسرعين إلى بيوتهم يظنون أنهم ينجون، ولكن هيهات إذ حملتهم هذه الرياح الشديدة وأهلكتهم. وكان بعد ذلك العرب إذا بعثوا وفداً لهم قالوا: لا تكن كوافد عاد، روى الإمام أحمد في مسنده أن الحارث بن حسان البكري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد" قال الله تعالى في سورة الحاقة

{وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا نُخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّن بَاقِيَةٍ (٨)}.

٩. ١١ نهاية قوم هود عليه السلام

لقد أرسل الله على قوم هود ريحاً باردة شديدة الهبوب سخرها الله على القوم الكافرين سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ متتابعاتٍ حتى أهلكتهم وصاروا صَرْعَى، وقد شبههم الله بأعجاز النخل التي لا رعوس لها، وذلك لأن هذه الرياح كانت تجيء إلى أحدهم فتحمله فترفعه في الهواء ثم تتكسه على أُمِّ رأسه فتشدخه فيبقى جثة هامدة بلا رأس، قال الله تبارك وتعالى: {وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهمُ الرِّيحَ العقيم} (سورة الذاريات/٤١) أي التي لا تنتج خيراً، وقال تعالى: {لما تذر من شيءٍ أتت عليه إلا جعلته كالرميم} (سورة الذاريات/٤٢). أي كالشيء البالي الفاني الذي لا ينتفع به بالمرّة، وقال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا نُخْلٍ مُّنْعَرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (٢١)} (سورة القمر).

ومن قال إن يوم النحس المستمر يوم الأربعاء وتشاءم به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن فإن الله تعالى قال: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لَّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦)} (سورة فصلت)، وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ".

٩. ١٢ نجاة هود عليه السلام ومن تبعه من المؤمنين:

ولقد نجى الله هودًا عليه السلام ومن معه من المؤمنين قال تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)} (سورة الأعراف)، وقال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨)} (سورة هود).

وقد حجّ بعد ذلك سيدنا هود عليه السلام كما روى ذلك أبو يعلى في مسنده، أما موضع قبره ففيه خلاف، قيل بحضرموت في بلاد اليمن، وقيل بالحجر من مكة، وذكر آخرون أنه بدمشق، وبجامعها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم. وبلاد عاد اليوم رمال قاحلة لا أنيس فيها ولا ديار، فسبحان الملك العزيز الجبار.

٩. ١٣ نبي الله إدريس عليه السلام

قال الله تعالى بشأنه: {وَأُذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم: ٥٦-٥٧]. وقد جاء في صحيحي (البخاري ومسلم) في حديث المعراج: "ثم صعد بي - أي جبريل - حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا إدريس، فقال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال مرحباً بالأخ والنبي الصالح". وقد سبقه في النبوة شيث ابن آدم لكن القرآن الكريم لا يذكر شيئاً عن تفاصيل دعوته.

والأرجح أن إدريس ولد في بابل واخذ ببداية حياته بعلم شيث عليه السلام، ولما كبر اتاتته النبوة، وكانت مدة إقامة إدريس عليه السلام في الأرض (٨٢) سنة ثم رفعه الله إليه والدليل: * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم].

٩. ١٤ أقوال المؤرخين في ديانتهم ومن ينتسب إليها:

يقول المؤرخون: إن أمة السريان أقدم الأمم، وملتهم هي ملة الصابئين - نسبة إلى صابي أحد أولاد شيث -، ويذكر الصابئون أنهم أخذوا دينهم عن شيث وإدريس، وأن لهم كتاباً يعزونه إلى شيث ويسمونه: "صحف شيث"، ويتضمن هذا الكتاب على ما يذكرون الأمر بمحاسن الأخلاق، والنهي عن الرذائل.

٩. ١٥ الآداب التي اشتملت عليها دعوة إدريس عليه السلام:

وأصل دينهم التوحيد وعبادة الخالق جل وعلا، وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، والحض على الزهد في الدنيا، والعمل بالعدل، وبعد ذلك أحدثوا ما أحدثوا في دين الله وحرفوا.

٩. ١٦ أهم أعمال إدريس الأخرى:

- ١- أنه أول من خط بالقلم.
- ٢- أول من أختط المدن فرسم قواعد تخطيط المدن للناس حيث أنشئت في زمانه ٨٨ مدينة.

تاريخ الأنبياء

الوحدة التاسعة

تدريب

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

- ظل إدريس عليه السلام يدعو قومه لترك المعاصي والذنوب حتى:

أ- رفعه الله إليه ب- توفاه الله ج- هاجر الى مصر

د- جميع ما ذكر

عدد الأنبياء لا يعد ولا يحصى إذ تجاوز عددهم:

أ - المائة وعشرون ألفا ب- المائة ألفا ج- المائة والثلاثين ألفا

د - لاشئ مما ذكر

سميت الريح التي أهلكت قوم هود عليه السلام في السنة النبوية بـ:

أ- العقيم ب- الدبور ج- الغاشية

د- جميع ما ذكر

أخذ إدريس عليه السلام بعلم :

أ- آدم عليه السلام ب- نوح عليه السلام ج- شيث عليه السلام

د- هود عليه السلام

بعثت إدريس عليه السلام كانت في:

أ - مصر ب- الشام ج- الحجاز د- العراق

الإجابات النموذجية:

(١، أ) ؛ (٢، أ) ؛ (٣ - ب) ؛ (٤، ج) ؛ (٥ - د) .

ملخص الوحدة التعليمية

أختي الطالبة، لا تنسى قراءة ملخص الوحدة التعليمية بدقة لأنها تقدم لك الدرس مرة ثانية ولكن بصورة مختصرة:

- الفرق بين عدد الرسل والأنبياء وأهم صفاتهم.
- نسب هود عليه السلام
- موطن بعثة هود والقوم الذين أرسل إليهم.
- النعم التي انعم بها الله على أمة عاد قوم هود عليه السلام.
- تكذيب واتحدي عاد لنبيهم هود وسبل مقاومة دعوته.
- العقاب الأليم الذي أنزله الله بقوم هود ومراحلته.
- موطن دعوة نبي الله إدريس عليه السلام.
- الحالة الدينية والأخلاقية السيئة التي كانت عليها العراق عند بعثة إدريس عليه السلام.
- الآداب والتعاليم الراقية التي دعت إليها دعوة إدريس.
- أهم الأعمال الدنيوية التي قام بها إدريس عليه السلام لعمارة الأرض.

تمارين على الوحدة التعليمية

أختي الطالبة... لكي تعمق فهمك للعناصر السابقة من عناصر الوحدة التعليمية، قومي بهذا التدريب، ثم قارني ما تتوصلين إليه بالإجابات النموذجية أدناه:

السؤال الأول: ضع علامة (✓) وعلامة (x) أمام العبارات الآتية:

- ١ - إدريس عليه السلام من الرسل الذين يجب الإيمان بهم جملة دون تفصيلا. ()
- ٢ - شيث بن آدم عليهما السلام أول من علم السياسية المدنية. ()
- ٣ - سخر الله الريح العقيم على القوم الكافرين قوم هود سبع أيام وثمانية ليال كاملة متتابعات حتى أهلكتهم وصاروا صرعى () .
- ٤ - الأرجح أن إدريس عليه السلام ولد في بابل في العراق. () .
- ٥ - يرجح أن منطقة أمة عاد التي أرسل الله إليها النبي هود عليه السلام كانت في جنوب الجزيرة العربية () .

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة:

كانت مدة إقامة إدريس عليه السلام على الأرض نحو:

- أ - ٨٢ سنة ب - ٧٢ سنة ج - ٦٢ سنة د - لاشئ مما ذكر
- ٢ - بدأ عذاب قوم عاد بعد تكذيبهم لرسولهم هود بأن حبس الله عنهم المطر لمدة :
أ - سنة واحدة ب - سنتين ج - ثلاث سنوات د - أربع سنين
- ٣ - اهتم إدريس عليه السلام بعمارة المدن حيث أنشئت في زمانه :
أ - ١٨٨ مدينة. ب - ١٩٩ مدينة ج - ١٧٧ مدينة د - ٨٨ مدينة.

٤- يقول تعالى على لسان أحد الأنبياء في معرض دعائه على قومه عند تكذيبهم إياه بما توعدهم من عذاب الله " قال رب انصرني بما كذبون (٣٩) قال عما قليل ليصبحنّ نادمين(١٠) } (سورة المؤمنون)، ذلك النبي هو نبي الله:

أ- هود ب- نوح ج- صالح د- إدريس
٥) ذُكر هودٌ عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم:

أ- ثلاث مرات ب- خمس مرات ج- ست مرات د- سبع مرات

الإجابة النموذجية:

السؤال الأول: الإجابات الصحيحة : (١، خطأ) ، (٢، خطأ) ، (٣، خطأ) ، (٤، خطأ) ، (٥، صح) .

السؤال الثاني:

(٠١ - أ)؛ (٠٢ ج)؛ (٠٣ - أ)؛ (٠٤ - أ)؛ (٠٥ - د) .

المراجع الأساسية في تدريس الوحدة التعليمية

أختي الطالبة الكريم، لنتك تحرص كل الحرص على أن تزيد معلوماتك في موضوع هذه الوحدة التعليمية ، وذلك من خلال المراجع التالية:

القرآن الكريم

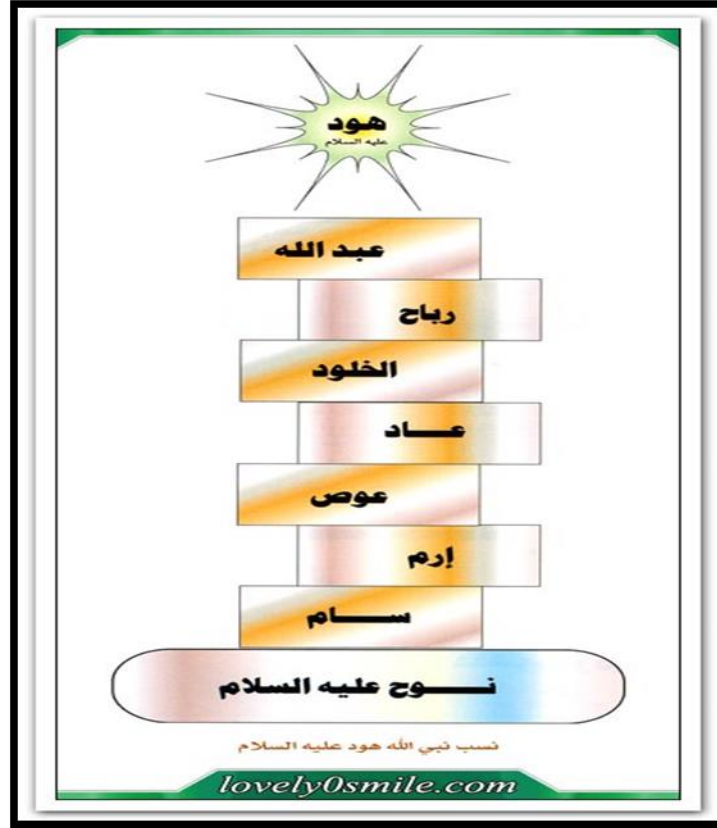
- ١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير.
- ٢- قصص الأنبياء، ابن كثير.
- ٣- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني.
- ٤- تاريخ الأنبياء، محمد النجار.
- ٥- محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم.

مواد التعلم الإلكترونية ومواقع الشبكة العنكبوتية

لا توجد مواقع موثقة.

الأشكال التوضيحية للوحدة التعليمية الثانية

أخي الطالب حاول النظر إلى هذه الخرائط مرات عديدة والأشكال التوضيحية حتى تتعرف على غيرها من المعارف المرتبطة بالوحدة التعليمية.



نسب هود عليه السلام



خريطة منطقة الأحاف حيث سكنى عاد قوم هود



منطقة سكنى قوم عاد

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ
 ءَايَةً تُفَشِّشُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
 وَإِذَا ابْطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا نَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٢﴾
 وَحَسَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾
 سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

آيات من سورة الشعراء تتحدث عن قصة هود عليه السلام مع قومه عاد



لربيع الخالي (الأحقاف) اليوم كأن لم تسكن من قبل



بعض الآثار التي يرجح أنها ماتبقى من حصون عاد قوم هود عليه السلام



نسب نبي الله إدريس عليه السلام

الوحدة التعليمية
العاشرة

صالح عليه السلام - لوط عليه السلام

إعداد الدكتورة تحية شهاب الدين

العناصر

صالح عليه السلام

١. نسبه عليه السلام
٢. أصل الثموديين
٣. أصحاب الحجر
٤. عبادة قوم ثمود
٥. ثمود في القرآن الكريم
٦. لماذا كانت الناقة معجزة؟
٧. هلاك ثمود

لوط عليه السلام

- أ- نسبه عليه السلام
- ب- قوم لوط
- ت- قصة الملائكة (ضيوف لوط)
- ث- هلاك قوم لوط
- ج- زوجة لوط مع الهالكين

صالح عليه السلام

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ)
من سورة النمل: الآية (٤٥)

١- نسبه عليه السلام

هو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسخ (أو ماشج), وينتهي نسبه إلى (سام بن نوح). وقد أرسله الله تعالى في قبيلة من القبائل العربية البائدة، هي قبيلة (ثمود) وسميت بذلك نسبة إلى أحد أجدادها وهو (ثمود بن عابر) من أولاد سام بن نوح.

٢- أصل الثموديين

يجمع المؤرخون الإسلاميون على أن الثموديين عرب، بل يكادون يتفقون على أنهم من العرب العاربة. حيث يقال للعرب الذين كانوا قبل (إسماعيل) عليه السلام (العرب العاربة) وهم قبائل كثيرة منهم عاد، وثمود، وجرهم، ومدين، وقحطان،... الخ.

وأما العرب المستعربة فهم من نسل (إسماعيل) بن إبراهيم الخليل، وكان إسماعيل عليه السلام -على ما يرى بعض العلماء- أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه (هاجر) في مكة المكرمة.

وقد اختلف المؤرخون في أصل ثمود وزمن وجودهم، فقال بعضهم: إنهم بقية من قوم (عاد)، وقال آخرون: إنهم بقية من العماليق انتقلوا إلى ذلك المكان من غرب الفرات، ويرى بعض المؤرخين من المستشرقين أنهم قوم من اليهود سكنوا تلك الناحية ولم يدخلوا فلسطين . . وهذا الرأي باطل لأن اليهود لم يعرفوا إلا بعد خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من أرض مصر فكيف يكونون يهوداً؟. وأصح الأقوال أنهم كانوا عرباً من بقايا قوم عاد، ويؤيد هذا الرأي قول الله تعالى على لسان نبيه الكريم (صالح) عليه السلام:

(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَتَحِثُّونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) من سورة هود: الآية (٧٤).

وأما زمن وجود (ثمود) فلم يعلم بالضبط إلا أنهم كانوا بعد (عاد) كما أشارت الآية الكريمة، ويرى بعض العلماء أن الثموديين -بصفة عامة- قد عاشوا منذ أوائل الألف الأول ق. م. وحتى القرن الخامس الميلادي، حيث أن هناك كتابات آشورية تتحدث صراحة عن الثموديين منذ القرن الثامن ق. م. وبالتحديد منذ عهد سرجون الآشوري (٧٧٢-٧٠٥ ق. م.).

٣- أصحاب الحجر

كانت مساكن ثمود بالحجر، ولذلك سماهم الله في القرآن الكريم (أصحاب الحجر)، قال تعالى:

(وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) من سورة الحجر: الآية (٨٠-٨١).

وأما الحجر فهي تقع في منطقة الحجاز ، ولقد اشتهرت مدينة الحجر باسم (مدائن صالح) منذ بداية العصر الإسلامي أو ربما قبله بقليل، وتعرف الآن بـ (فج الناقة)، وتقع شمال العلا بحوالي ٢٢ كم ، ويرجح أنها تشتمل علي آثار مدائن هؤلاء القوم، وان كان بعض المؤرخين يستبعد هذا الرأي.

٤- عبادة قوم نمود

كانت قبيلة (ثمود) تدين بعبادة الأوثان، وتكفر بالله الواحد الديان، فبعث الله إليهم سيدنا (صالح) عليه السلام، يذكرهم بنعم الله، ويهديهم طريق الفوز والسعادة، وأنهم خلفاء في الأرض من بعد قوم (عاد)، وأمرهم بالتقوى، ونهاهم عن عبادة الأصنام متمادين في غوايتهم، عاكفين على عبادتهم الباطلة. وأما أهم معبوداتهم طبقاً للنقوش الثمودية هو "صلم" وقد رمزوا له برأس الثور، فضلاً عن معبودات أخرى منها "ود، حدد، مناة،".

هـ- ثمود في القرآن الكريم

كان الثموديون أهل خصب ونعيم، لما لهم من الخيرات الوفرة، والجنات الزاهرة، والعيون الجارية، وقد ذكرهم الله تعالى بهذه النعم بقوله:

(اَتْتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ).

من سورة الشعراء : الآية (١٤٦-١٤٩).

فآمن به نفر قليل، وأكثرهم كذبوه وكفروا برسالته، وعتوا في طغيانهم عتواً كبيراً، وطلبوا منه معجزة تشهد بصدقه، فجاءهم بمعجزة (الناقة) وقد كانت آية عظيمة دالة على صدق (صالح) عليه السلام، حيث خرجت الناقة من صخر أصم، ورأوا بأعينهم كيف انفلقت الصخرة وخرجت منها ناقة عشراء.

٦- لماذا كانت الناقة معجزة؟

وقد كان لهذه الناقة بعض الأمور العجيبة الغريبة التي تدل بحق على صدق صالح عليه السلام وعلى أنها آية باهرة، ومعجزة ساطعة من عند الله تعالى منها:

أولاً: كونها خرجت من الصخر وهو حجر أصم من الجمد فكيف يخرج منه الحيوان؟.

ثانياً: كانت تشرب ماء القبيلة بأجمعه (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) واستيفاء ناقة لشرب أمه أمر عجيب.

ثالثاً: أنها كانت تعطي القبيلة من (الحليب) بقدر الماء الذي تشربه وهذا أيضاً أمر عجيب.

٧- هلاك نمرود

وقد حذرهم (صالح) عليه السلام من التعرض للناقة بسوء، وأنذرهم عذاب الله إن هم أقدموا على قتلها: (وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ). من سورة الأعراف: الآية (٧٣)

ولكن النفوس العاتية التي لا تسمع موعظة، ولا تقبل نصيحة، والتي قد أعماها حب التمرد والطغيان، وأصم آذانها عن قبول دعوة الله، قد أبت إلا الإجرام، فأقدموا على عقر الناقة بغياً وعتوا:

(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ). سورة الأعراف: الآية (٧٧-٧٨).

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا). من سورة الشمس الآية (١١-١٥).

وكان أول من سطا على الناقة الشقي اللعين (قدار بن سالف) فعقرها فسقطت على الأرض فابتدرها الرجال بأسيا فهم يقطعونها وكانوا تسعة كما أخبر الله عز وجل:

(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ)
من سورة النمل: الآية (٤٨).

وقد هموا بقتل نبي الله (صالح) عليه السلام بعد قتل الناقة لا سيما بعد أن
أنذروهم بعذاب الله وتوعدوهم به بعد ثلاثة أيام من عقر الناقة:
(فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ)
من سورة هود: الآية (٦٥).

فأرسل الله على أولئك النفر الذين قصدوا قتل (صالح) حجارة من السماء
رضختهم ودمرتهم قبل قومهم. وقد كان هلاكهم بأنواع من العذاب (الصاعقة)
التي دمرتهم و(الصيحة) التي أخذتهم، و(الرجفة) التي زلزلت تحتهم الأرض حتى
هلكوا عن بكرة أبيهم، وكل هذه الأنواع من العذاب قد أخبر عنه القرآن في الآيات
الكريمة التالية:

أولاً: قال تعالى:

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من سورة فصلت: الآية (١٧).

ثانياً: قال تعالى:

(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ)
من سورة القمر: الآية (٣١).

ثالثاً: قال تعالى:

(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) من سورة الأعراف الآية (٧٧-٧٨).

وهناك من فسر هذه الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم مثل "رجفة صيحة"، بأن ثموداً إنما أصيبوا بكارثة عظيمة، من ثوران براكين أو من هزات أرضية ، وربما كان الأمر كذلك، فمنطقة اقامتهم إنما هي واحدة من مناطق الحرار في شبه الجزيرة العربية. وأما (صالح) والذين آمنوا معه فقد نجوا مما حاق بقومهم من العذاب، الذي أدركهم بعد ثلاثة أيام من جريمتهم النكراء: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) من سورة الأعراف: الآية (٧٩).

لوط عليه السلام

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَتَيْنَكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)

من سورة النمل الآية (٥٤-٥٥).

أ- نسبه عليه السلام

هو لوط بن هاران، بن تارح، يعني (آزر) . . . وهكذا إلي آخر نسب سيدنا (إبراهيم) عليه السلام، وقد بعثه الله في زمن إبراهيم الخليل، وهو ابن أخيه، وإبراهيم عمه لأنه قد تقدم في قصة إبراهيم أن (إبراهيم، وهاران، وناحور) إخوة وكلهم أولاد آزر، ولوط هو ابن (هاران)، فيكون إبراهيم عمه، وقد آمن لوط بعمه إبراهيم واهتدى بهديه كما قال تعالى: (فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

من سورة العنكبوت: الآية (٢٦).

ثم هاجر معه من العراق، وتبعه في جميع أسفاره، ثم أرسله الله تعالى إلى أهل (سدوم) في دائرة الأردن، وليس له في قومه الذين أرسل إليهم نسب، لأنه ليس من القبيلة، بخلاف (صالح) و(هود) و(شعيب) فقد كانوا من العشيرة، ولعل التعبير بقوله تعالى: (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ) يدل على ذلك حيث لم يذكر أنه أرسل منهم.

ب- قوم لوط

كان (لوط) عليه السلام قد نزح عن محلة عمه الخليل إبراهيم عليه السلام بأمره وإذنه، فنزل بمدينة (سدوم) في أطراف شرق الأردن، وكان قومها من أفجر الناس وأكفرهم، وأخبثهم طوبة، وأقبحهم سيرة، يقطعون السبيل ويأتون في ناديم المنكر، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون.

وقد ارتكبوا جريمة من أقبح وأشنع الجرائم، لم يسبقهم إليها أحد من أهل الأرض إلا وهي (إتيان الذكور) دون النساء، وقد حدثنا القرآن الكريم عنهم بقوله تعالى:

(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رِبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ)

من سورة الشعراء: الآية (١٦٥-١٦٦).

كما قرروا طرده وطرده من آمن معه لا لشيء إلا لأنهم أناس يتطهرون، ولا يرتكبون الجرائم التي كان يرتكبها أولئك الضالون:

(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)

من سورة النمل: الآية (٥٦).

وهذا منتهى السفه وقلة العقل والتكفير.

وما هو السبب في هذا الطرد والإبعاد؟ إنهم لا يستحون أن يقولوا بملء أفواههم: (إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) فالعفة والطهارة، وعدم التلوث بالقاذورات، وخاصة (اللوطة)

تعتبر في نظر أولئك الأشقياء جريمة ينبغي أن يعاقب عليها الإنسان. ولا عجب، فذلك منطق "الطغيان" في كل عصر وزمان (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)

ت- قصة الملائكة (ضيوف لوط)

وحين أراد الله عز وجل إهلاك أولئك الخبيثاء الأشرار، من قوم لوط، الذين كانوا أزدل وأخبث أمة في ذلك الحين، أرسل إليهم الملائكة ليقبلوا عاليها سافلها، وكانت لهم قرى خمسة، منها سدوم وعمورة، ويزيد عددهم على (٤٠٠) أربعمئة ألف كما يذكر ذلك بعض المؤرخين، والتي تقع -فيما يري علماء التوراة- في جنوب البحر الميت، فمروا في طريقهم على (إبراهيم) الخليل، فبشروه بغلام حليم، وأخبروه أنهم ذاهبون للانتقام من قوم لوط، الذين كانوا يعملون الخبائث، فتخوف (إبراهيم) على ابن أخيه (لوط) إذا قلبت بهم الأرض أن يكون ضمن الهالكين، فأخذ يناقشهم ويجادلهم، وقال لهم: إن فيها لوطاً، فأخبروه بأن الله سينجيهم وأهله ومن معه من المؤمنين، قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)

من سورة العنكبوت: الآية (٣١-٣٢).

خرج الملائكة من عند إبراهيم وجاء

وا إلي لوط فدخلوا عليه في صورة شباب حسان، تشرق وجوههم بنضارة الشباب والجمال، ولم يخبروه بحقيقتهم فظن أنهم ضيوف جاءوا يستضيفونه، فرحب بهم ولكنه خاف عليهم من أولئك المجرمين الأشرار لاسيما وأنهم في منتهى الحسن والجمال. وهناك أخذ يفكر ماذا سيصنع لو أراد المجرمون من قومه أن يعتدوا علي ضيوفه؟ وسرعان ما وقع ما كان يخشاه فقد أقبل رجال القرية من قوم لوط يريدون أن يتحرشوا بأولئك الضيوف، فأخذ يجادلهم بالحسنى لعل فيهم من يرتدع عن غيه وضلاله ويدعوهم إلي أن يتزوجوا من نساء القرية لان ذلك أكرم وأشرف وأطهر، ولكن الخبثاء صارحوه بغرضهم السيئ، فازداد همه وغمه وشعر الملائكة بذلك فأخبروه بحقيقة الأمر وأنهم ليسوا بشرا إنما هم ملائكة قدموا لأهلك أهل هذه القرية بأمر من الله تعالى لان أهلها كانوا ظالمين.

ث- هلاك قوم لوط

اطمأن (لوط) عليه السلام على ضيوفه، وترك قومه في ضجيجهم وجدالهم وأخذ يستعد للخروج من القرية قبل أن يدركه الصباح، وحين هجم القوم على بيت لوط ليأخذوا الضيوف بالقوة طمس الله أعينهم فلم يبصروا ولم يهتدوا، قال تعالى:

(وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ)

من سورة القمر: الآية (٣٧).

وما أن أشرقت الشمس حتى كانت القرى بمن فيها خرابًا يبابًا فأهلكهم الله بأنواع من العذاب وجعلهم عبرة للمعتبرين:

١- قلب بهم القرى فجعل عاليها سافلها.

٢- أرسل عليهم صيحة من السماء.

٣- أمطر عليهم حجارة من سجيل منضود.

قال تعالى:

(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ).

من سورة هود الآية (٨٢).

وقال تعالى:

(فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ)

من سورة الحجر الآية (٧٣-٧٤).

ويقول بعض المؤرخين: إن البحر الميت، المعروف الآن ببحيرة لوط لم يكن موجوداً قبل هذا الحادث وإنما حصل من الزلزال الذي جعل عالي البلاد سافلها، وصارت أخفض من سطح البحر بنحو أربعمئة متر، وقد أثبتت الاكتشافات القريبة آثار مدن قوم لوط على حافة البحر الميت. ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل عليها كبريتاً وناراً، وأنه جعل عاليها سافلها.

ج- زوجة لوط مع الهالكين

وقد هلكت زوجة (لوط) مع الهالكين لأنها لم تكن مؤمنة بالله، فحل بها من السخط والعذاب ما حل بهم، ولم ينفعها أنها زوجة نبي فإن الله قد أوعد بإهلاك الكافرين، قال تعالى:

(فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)

من سورة الأعراف الآية (٨٣).

قال السهيلي: واسم امرأة لوط و(والهة). وقد نجا (لوط) عليه السلام مع ابنتيه من الهلاك.

مسألة هامة:

قد يتساءل المرء: هل تخون امرأة النبي زوجها وكيف؟. فقد أخبر الله تعالى عن زوجتي (نوح ولوط) أنهما خانتا أزواجهما. والمراد بالخيانة هنا (الكفر)، حيث لم تؤمنا بالله، قال ابن كثير: "فخانتهم، أي: في الدين فلم تتبعاهما فيه"، وليس المراد أنهما كانتا علي فاحشة، فإن الله لا يقدر علي نبي أن تبغي امرأته.

أسئلة التدريبات والتمرينات

ضعي علامة (صح) أمام الإجابة الصحيحة

- (١) ينتهي نسب سيدنا صالح عليه السلام إلي
(أ) أسف بن ماسخ (ب) سام بن نوح (ج) حاجر بن ثمود (د) ثمود بن عابر
- (٢) أشار القرآن الكريم إلي قصة النبي لوط عليه السلام مع قومه في عدة سور منها....
(أ) النساء (ب) المائدة (ج) العنكبوت (د) البقرة
- (٣) كان كثيراً ما يقرن الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بين ذكر ثمود و
(أ) المؤتلفة (ب) أصحاب الرس (ج) مدين (د) عاد
- (٤) كانت الناقة آية من آيات النبي عليه السلام.
(أ) هود (ب) يوسف (ج) صالح (د) داود
- (٥) كان لوط عليه السلام ابناً لـ
(أ) إبراهيم (ب) ناحور (ج) هاران (د) شعيب

أملأ الفراغات الآتية:

- (٦) أرسل الله سبحانه وتعالى لوطاً عليه السلام إلي أهل في شرق الأردن.
- (٧) يرجح بعض المؤرخين أن البحيرة المعروفة ببحيرة لوط تقع علي حافة البحر
- (٨) جادل سيدنا إبراهيم عليه السلام ضيوفه من الملائكة في أمر هلاك

(٩) كان هلاك ثمود بأنواع من العذاب هي ثم ثم

(١٠) النبي الذي ليس له في قومه الذي أرسل إليهم نسب هو عليه السلام .

اكتب فيما يلي:

* اختلف المؤرخون في أصل ثمود وزمن وجودهم، ناقش هذه العبارة.

* كانت زوجة النبي لوط مع الهالكين من القوم - اشرح هذه العبارة.

الوحدة التعليمية (الحادية عشر)

إسماعيل عليه السلام

اسحاق عليه السلام

يعقوب عليه السلام

يوسف عليه السلام

إعداد الدكتورة تحية شهاب الدين

العناصر

إسماعيل عليه السلام

١. نسبه عليه السلام
٢. رسالته عليه السلام
٣. حياته عليه السلام عبادة قوم ثمود
٤. من هو الذبيح من ولدي إبراهيم؟
٥. أولاد إسماعيل
٦. وفاته عليه السلام

إسحاق عليه السلام

- أ- نسبه عليه السلام
- ب- رسالته عليه السلام
- ت- حياة إسحق عليه السلام
- ث- وفاته عليه السلام

يعقوب عليه السلام

- (١) نسب يعقوب عليه السلام
- (٢) حياة يعقوب عليه السلام
- (٣) وفاته عليه السلام

يوسف عليه السلام

١. نسبه عليه السلام
٢. ذكره في القرآن

٣. من هم الأسباط
٤. رؤيا يوسف الصديق عليه السلام
٥. حب يعقوب ليوسف
٦. إلقاء يوسف في الجب
٧. يوسف في مصر
٨. محنة يوسف مع امرأة العزيز
٩. شيوخ الخبر في المدينة
١٠. رؤيا الملك وخروج يوسف من السجن
١١. محنة يوسف عليه السلام
١٢. وفاة يوسف عليه السلام

إسماعيل عليه السلام

(وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)

من سورة مريم: الآية (٥٤).

١- نسبه عليه السلام

هو إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، وأمه (هاجر)، وهو البكر من أولاد إبراهيم الذي أمر إبراهيم بذبحه في المنام، وهو جد الرسول الأعظم إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو من نسل إسماعيل بن إبراهيم، عليهم من الله جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

٢- رسالته عليه السلام

الراجع من التاريخ أن الله قد أرسل (إسماعيل) عليه السلام إلى القبائل العربية التي عاش عليه السلام في وسطها، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الله قد أرسله إلى قبائل اليمن، وإلى العماليق الذين كانوا يسكنون في تلك الجهات وقد تقدم أن (إسماعيل) عليه السلام قد تربي في الحجاز بجانب البيت العتيق في مكة المكرمة. وأنه نشأ هناك وتزوج من قبيلة (جرهم) فالظاهر إذا من تاريخ حياته أن بعثته كانت لنفس العرب الذين عاش بينهم صلوات الله عليه.

٣- حياته عليه السلام

كان إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه أن يرزقه ولداً صالحاً، فاستجاب الله دعاءه ورزقه هذا الغلام اليافع: إسماعيل عليه السلام، وقد ولد من أمته "هاجر" لما بلغ إبراهيم من العمر ٨٧ سنة، كما تشير سورة إبراهيم، الآية (٣٩). و هاجر كانت أمة مملوكة لـ "سارة" وهبه له ملك مصر وقتذاك، فوهبتها سارة لإبراهيم لعل الله أن يرزقه منها بولداً، إذ كانت هي حتى ذلك التاريخ عقيماً لا تلد، إلا أنها ولدت بعد ذلك إسحاق ببشارة الملائكة الأطهار لإبراهيم عليه السلام.

٤- من هو الذبيح من ولدي إبراهيم؟

رأي إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده إسماعيل، ولما كانت "رؤيا الأنبياء وحي"، لهذا صمم الخليل علي تنفيذ أمر ربه ولم يثته عن عزمه هذا أن إسماعيل وحيداً وأنه رزق به وهو شيخ كبير. وقد اختلف اليهود والنصارى عن المسلمين في اسم الذبيح، فبينما يرى المسلمون أنه إسماعيل، يذهب اليهود والنصارى إلى أنه إسحاق، فالتوراة تقول أن الذبيح إنما هو إسحاق، فضلاً عن أن قصة الذبيح هذه إنما تحتل في التاريخ اليهودي مكانة تختلف عنها عند المسلمين.

وإسماعيل هو (الذبيح) وليس إسحاق ويؤكد ذلك الأستاذ النجار في كتابه "قصص الأنبياء"، حيث يقول: "ودليلي على أن الذبيح هو إسماعيل من التوراة نفسها، إذ أن الذبيح وصف بأنه بن إبراهيم الوحيد -! أي الذي ليس له سواه- إذ سخاوة نفس إبراهيم بولده الوحيد، يذبحه امتثالاً لأمر ربه له في المنام أدل على امتثال الأمر ونهاية الطاعة، وهذا هو الإسلام بعينه، وإذا رجعنا إلى إسحاق لم نجده وحيداً لإبراهيم في يوم من الأيام، لأن إسحاق ولد وعمر إسماعيل نحو ١٤ سنة - كما هو صريح في التوراة - وبقي إسماعيل إلى أن مات إبراهيم، وحضر إسماعيل وفاته ودفنه. وأيضاً فإن ذبح إسحاق يناقض الوعد الذي وعد به إبراهيم أن إسحاق سيكون له نسل، وكذا فإن مسألة الذبح

تاريخ الأنبياء

الوحدة الحادية عشر

وقعت في مكة وإسماعيل هو الذي ذهب به أبوه إلى مكة رضيعاً لا إسحاق،
والله أعلم".

٥- أولاد إسماعيل

ولد لإسماعيل عليه السلام اثنا عشرًا ولدًا ذكرًا ، وهم كلهم رؤساء قبائل، وقد
ذكرت التوراة اسماءهم، كما ولدت له بنت زوجها لابن أخيه "العيص بن
إسحاق". ومن نسل إسماعيل جاء العرب الذين يعرفون بـ (العرب المستعربة) ثم
كانت خاتمة المطاف بولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من
نسل إسماعيل بن إبراهيم.

٦- وفاته عليه السلام:

عاش إسماعيل عليه السلام -علي ما يري المؤرخون المسلمون- (١٣٧) سنة
ومات بمكة ودفن عند قبر أمه "هاجر" في الحجر على المشهور من أقوال المؤرخين،
وتذكر التوراة أنه مات بأرض فلسطين ودفن فيها، والصحيح ما عليه مؤرخو العرب من
أنه مات بمكة ودفن فيها، والله أعلم.

إسحاق عليه السلام

(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ)

من سورة الصافات: الآيتان (١١٢-١١٣).

(١) نسبه عليه السلام

هو إسحق بن إبراهيم عليه السلام وأمه (سارة) وهو الولد الثاني لإبراهيم الذي بشرت به الملائكة الأطهار خليل الرحمن ، ومن نسله جاء أنبياء بني إسرائيل، حيث أن النبوة قد كانت في ذرية إبراهيم في ولديه "إسماعيل وإسحاق" كما قال تعالى: (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ).

من سورة العنكبوت: الآية (٢٧)

وإسحاق هو النبي الذي يزعم اليهود والنصارى من أهل الكتاب بأنه ذبيح أبيه إبراهيم عليه السلام وهو زعم خاطئ مفترى ولا يوجد ما يثبتته من حقائق تاريخية.

٢ رسالته عليه السلام

يترجح أن (إسحق) قد أرسل إلى الكنعانيين في تلك الأراضي التي كانوا يسكنونها وهي (بلاد الشام وفلسطين) في البيئة التي عاش فيها أبو الأنبياء إبراهيم الخليل، فكانت رسالة إسحق إلى هؤلاء الأقوام الذين عاش بينهم عليه السلام.

٣ حياة إسحق عليه السلام

لما بلغ إبراهيم من العمر (١٠٠) مائة سنة ولدت له زوجته "سارة" المرأة العجوز العقيم إسحق عليه السلام، بعد ما جاءته البشارة من الله تعالى بواسطة الملائكة الأبرار، كما قال تعالى في سورة هود:

(وَأَمْرَأَتُهُ قَانِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

من سورة هود: الآيات (٧١-٧٣).

وقد أوصى إبراهيم ابنه إسحق ألا يتزوج إلا امرأة من أهل أبيه فتزوج إسحق عليه السلام (رفقة) بنت ابن عمه وقد أنجب منها ولدين "العيص" ويسميه أهل الكتاب "عيسو" والثاني "يعقوب" عليه السلام وهو المسمى "إسرائيل" وإليه ينتسب اليهود من بني إسرائيل.

٤) وفاته عليه السلام

عاش إسحق عليه السلام (١٨٠) سنة، ومات في أرض الكنعانيين، ودفن في الخليل (حبرون) في المغارة التي دفن فيها أبوه إبراهيم عليهم جميعًا أفضل الصلاة والتسليم.

يعقوب عليه السلام

(وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا)

سورة مريم: الآيتان (٤٩-٥٠).

أ- نسب يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام، وأمه "رفقة" بنت بتوئيل بن ناحور بن أزر الذي يسميه المؤرخون (تارح) وناحور هو أخو إبراهيم عليه السلام. و"يعقوب" عليه السلام هو أبو الأسباط الإثني عشر، وإليه ينسب شعب بني إسرائيل ويسمى يعقوب "إسرائيل" كما قال تقدست أسماؤه.

(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

من سورة آل عمران: الآية (٩٣).

وقد جاء عند أهل التوراة أن الله سماه "إسرائيل" ومعناه في العبرية "روح الله".

ب- حياة يعقوب عليه السلام :

ذكر المؤرخون أن (يعقوب) عليه السلام قد ولد في أرض الكنعانيين (فلسطين) وشب في كنف أبيه إسحق، وقد أمرته أمه "رفقة" أن يسافر إلى خاله "لابان" في (فدان آرام) من أرض بابل بالعراق ويقيم عنده، لأنها خافت عليه من أخيه "العيس" أن يبطش به لأن أخاه قد توعدده.

وقد جمع يعقوب عليه السلام بين ابنتي خاله "لابان"، ولم يكن الجمع بين الأختين في شريعتهم محرماً، ثم نسخ في شريعة التوراة كما هو الحال في الشريعة الإسلامية. ووهب "لابان" لكل واحدة من ابنتيه جارية فوهب "زلفى" لأبنته "ليئة"، ووهب "بلها" لأبنته "راحيل" فوهبت كل منهما جاريتهما ليعقوب فأصبح عنده أربع نسوة وقد ولدن له أولاده الإثني عشر، الذين يسمون بالأسباط.

أما "ليئة" فقد ولدت له ستة أولاد هم: ١- روبيل، ٢- شمعون، ٣- لاوي، ٤- يهوذا، ٥- ايساخر، ٦- زابلون. وربيل هو أكبر أولاده ولاوي جاء من نسله موسى عليه السلام، وكلمة يهود أخذت من يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام.

وأما "راحيل" فقد ولدت له ولدين وهما: ١- يوسف الصديق عليه السلام، ٢- بنيامين.

وأما "بلها" جارية "راحيل" فقد ولدت له ولدين وهما: ١- دان، ٢- نفتالي.

وأما "زلفى" جارية "ليئة" فقد ولدت له ولدين أيضاً وهما: ١- جاد، ٢- أشير. فأصبح

أولاد يعقوب عليه السلام اثني عشر: ستة من ليئة، واثنان من راحيل، واثنان من بلها،

واثنان من زلفى، وهؤلاء كلهم إخوة يوسف الصديق الذي رأى في منامه أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين.

وقد أصبح كل واحد من أولاد يعقوب أبًا لسبط من أسباط بني إسرائيل، ويقول المؤرخون: إن كل أولاده قد ولدوا له وهو في العراق، حين كان عند خاله يرعى له الغنم إلا "بنيامين" فقد ولد له بعد أن رجع يعقوب إلى وطنه في أرض الكنعانيين في فلسطين.

ت- وفاته عليه السلام

فقد يعقوب عليه السلام بصره حزناً على ولده "يوسف" الذي مكر به إخوته ثم رد الله إليه بصره بعد أن اجتمع به بعد طول غياب وشدة حزن وألم ، كما قال تعالى: (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا)

من سورة يوسف: الآية (٩٦)

وقد اجتمع به في مصر. وتوفى يعقوب عليه السلام بعد أن بلغ من العمر ١٤٧ سنة، وقد كان ذلك في بعد ١٧ عامًا من اجتماعه بولده الحبيب يوسف عليه السلام، وقد أوصى يعقوب ابنه يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحق ففعل ذلك وسار به إلى فلسطين ودفنه عند أبيه في حبرون (مدينة الخليل) صلوات الله عليهم أجمعين.

يوسف عليه السلام

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)

من سورة يوسف: الآية (٢٢).

١) نسبه عليه السلام

هو "يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم" وقد ذكره الله تعالى في مجموعة الرسل الكرام الذين يجب الإيمان بهم تفصيلاً، وأثنى عليه بقوله:
(كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

من سورة يوسف: الآية (٢٤).

ووصفه بالعفة والنزاهة والصبر والاستقامة ، كما أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله:

"إن الكريم بن الكريم بن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم"

٢) ذكره في القرآن

ذكر اسم يوسف في القرآن الكريم في ٢٦ آية، منها ٢٤ آية في سورة يوسف وآية في الأنعام وآية في سورة غافر، وقد وصفه الله تعالى بالصديق ولهذا يسمى "يوسف الصديق" قال تعالى:

(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ)

من سورة يوسف: الآية (٤٦).

وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام، ومن سلالة النبوة، ومن أشهر أنبياء بني إسرائيل، وقد أرسل إليهم كما قال تعالى:

(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا)

من سورة غافر: الآية (٣٤).

وله سورة ذكرت فيها قصته بالتفصيل وهي من طوال سورة القرآن تسمى (سورة يوسف) وفيها بيان لحياته عليه السلام، ومحنته مع إخوته، ومحنته مع امرأة العزيز، ودخوله السجن، ودعوته فيه إلى الله، ثم خروجه من السجن وتعبيره الرؤيا للملك، واستلامه لخزائن الأرض، ثم مجئ إخوته إلى مصر بسبب القحط، واحتيال يوسف لإبقاء أخيه "بنيامين" عنده، ثم التعرف على أبيه وإخوته، ودخولهم عليه وسجودهم له، حسب الرؤيا التي رآها في صغره، إلى غير ما هنالك من إشارات دقيقة، وعظات بالغة، من حياة هذا النبي الكريم.

٣ من هم الأسباط؟

كان لـ "يعقوب" عليه السلام من البنين اثنا عشر ولدًا ذكرًا، وإلى هؤلاء الأبناء تنسب أسباط بني إسرائيل، فجميع بني إسرائيل انحدروا وتتاسلوا من أولاد يعقوب، وكان أشرفهم وأفضلهم وأعظمهم (يوسف) عليه السلام، وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن في أولاد يعقوب نبي غيره، وأن جميع إخوة يوسف لم يوح إلى واحد منهم، وقد أيد (ابن كثير) رحمه الله هذا الرأي.

وزعم أن هؤلاء هم الأسباط فليس استدلاله بقوي، لأن المراد بالأسباط (شعوب بني إسرائيل) وكان يوجد فيهم من الأنبياء، الذين نزل عليهم الوحي من السماء، ومما يؤيد أن (يوسف) عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة أنه لم ينص على واحد من إخوته سواه.

٤ رؤيا يوسف الصديق عليه السلام:

ذكر المفسرون أن يوسف عليه السلام رأى في المنام وهو صغير لم يحتلم بعد رؤيا عجيبة غريبة، رأى في نومه أحد عشر كوكبًا، والشمس والقمر قد سجدوا له، فهاله ذلك الأمر، واستعظم تلك الرؤيا، فلما استيقظ قصها على أبيه، فعرف أبوه أنه سيكون لابنه شأن عظيم، وسينال رتبة عالية، ورفعة سامية، وفي الدنيا والآخرة، بحيث يخضع له أبوه وأمه وجميع إخوته فيها، فأمره بكتمانها، وألا يقصها على إخوته، خوفًا عليه منهم، لئلا يحسدوه ويكيدوا له ويدبروا له أنواع المكائد، فإن في طبيعة الإنسان الكيد والحسد، ولهذا أوصى يعقوب ابنه بكتمان السر لهذه الرؤيا وقد جاء في الأثر: (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود).

قال تعالى إشارة إلى هذه الرؤيا:

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)

من سورة يوسف : الآية (٥)

والظاهر من النص القرآني أن يوسف عليه السلام قد قص الرؤيا على والده في غيبة إخوته، وأن أباه قد أوصاه بعدم إخبار إخوته بما رأى، وعبارة التوراة تفيد أن ذلك كان بحضرة إخوته، وأن أباه انتهره على هذا القول قائلاً: لعلنا نسجد لك أنا وأمك وإخوتك، قالها متهمًا . . . وهذا الذي ذكر في التوراة خطأ، لان التوراة محرفة قطعاً، والصحيح ما ذكر في القرآن الكريم:

(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)

من سورة فصلت: الآية (٤٢)

٥) حب يعقوب ليوسف

كان يعقوب عليه السلام يحب من أولاده (يوسف) ويؤثره هو وأخاه (بنيامين) على بقية أولاده في المحبة والقرب، فكان ذلك سبباً لحسد إخوته وحقدهم على يوسف وأخيه، وهم في حداثة السن والشباب، فأضمرُوا له الشر وطلبوا من أبيهم أن يسمح لهم باصطحاب يوسف، ليلهو ويلعب معهم في البرية، وقد كان يعز ذلك على نفس يعقوب، فهو لا يستطيع فراقه، ويخشى عليه منهم لذلك تعلل لهم بقوله:

(إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ)

من سورة يوسف: الآية (١٣)

وهو عليه السلام يتخوف عليه عدوانهم أكثر مما يتخوف عليه عدوان الذئب، ولكنه أراد أن يصرفهم عنه بتلك التعللة، ولكن إخوته كانوا بارعين في الدهاء فقالوا لأبيهم:

(لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ)

من سورة يوسف: الآية (١٤)

٦) إلقاء يوسف في الجب

لم يجد يعقوب بداً أن يرسل يوسف مع إخوته، لئلا يشعروا بأن أباه يخشى عليه منهم، فيدبروا له مكيدة في غيابه، فتظاهر بقبول كلامهم وأرسله معهم على كره ومضض، وما أن غابوا به في عينيه حتى جعلوا يشتمونه ويضربونه ويهينونه بسيئ الكلام وقبيح المقال، ثم اجمعوا على ألقائه في غيابة الجب (أي في قعره) وكانت قليلة الماء، فلما ألقوه فيه أوحى الله إليه أنه لا بد من فرج ومخرج من هذه الشدة والضيق، ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا، في وقت يكون لك فيه العزة والسيادة عليهم وهم لا يعلمون أمرك، كما قال سبحانه:

(فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

من سورة يوسف: الآية (١٥)

٧) يوسف في مصر

مرت سيارة (قافلة) فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه في الجب فتعلق به يوسف، فلما نزع الدلو يحسبها قد امتلأت ماء، فإذا غلام جميل الصورة، وسيم الخلق، قد تعلق بها فاستبشر الرجل وقال: (يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ) وأسروه بضاعة حتى وصلوا إلى مصر، فباعوه على أنه عبد رقيق فاشتراه عزيز مصر واسمه "قطفير" (في كتب التفسير، فوطيفار في التوراة) من القافلة بثمن رخيص، واحتل عنده مكاناً حسناً بسبب أمانته،

وحسن خلقه وصدقه ونزاهته، وكان ذلك على وجه التقريب سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد، فيما عرف في التاريخ المصري القديم بعصر الهكسوس. أما إخوة يوسف فقد رجعوا إلى أبيهم ومعهم قميص يوسف قد لطحوه بدم شاه ذبحوها ليوهموا أباهم أن الذئب قد عدا على أخيهم فأكله، ولكنهم نسوا أن يخرقوا القميص - وآفة الكذب النسيان - فلم يفلحوا في هذا المكر، قال الله تعالى:

(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)

من سورة يوسف: الآية (١٦-١٧)

٨ محنة يوسف مع امرأة العزيز

أقام يوسف الصديق في بيت عزيز مصر، منعماً مكرماً، وكان فائق الحسن والجمال، فلما شب وكبر، عشقته امرأة العزيز "زوجة سيده" (واسمها زليخا في كتب التفاسير) وشغفت به حباً ودعته إلى نفسها، وكان ذلك بداية المحنة الثانية له، أما المحنة الأولى فقد كانت عندما حسده إخوته ورموه في الجب، ولقد كان يوسف طاهر النفس عفيف الخلق، مستقيم السيرة، ولذلك استعصى على تلك العارمة، ووقف في وجه الشهوة والإغراء موقف المؤمن الحازم لأمرين اثنين.

أولهما: الإيمان بالله الذي غامر قلبه، والسيرة العطرة التي نشأ عليها في حجر أبيه وجده، فإنهم جميعاً منتمون إلى بيت النبوة.

ثانيهما: أن زوجها هو سيده الذي أحسن إليه ، وأكرم مثواه ، وائتمنه على ماله وعرضه ، فكيف يخونه ؟ قال تعالى:

(وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

من سورة يوسف: الآية (٢٣)

هاج هائج الغرام في قلب امرأة العزيز فأرادت أن تحمله على الاتصال بها بالقوة، فغلقت الأبواب، وأحكمت الخطة، ودعته صراحة إلى نفسها، ولكنه امتنع وأبى، وأصر على العصيان لأمرها. وغلبها الحب على حيائها، واستطارت الشهوة في نفسها فأمسكت به تريد أن تجبره على مواقعتها، ولكن خوفه من الله عصمه عن ذلك فتجاذبا، وأخيراً أفلت من يدها وأمسكت بثوبه من خلف فتمزق الثوب، وظلت تلاحقه وهما يسبقان الباب، وهو يريد فتحه هرباً، وهو تحول بينه وبين الباب طلباً، لتقضي منه لبانتها، وفي هذه اللحظة كان قد وصل زوجها فوجدهما في هذه الحالة المريبة. وهنا يبدأ الكيد الخبيث والمكر المدبر فتتطلق صارخة باكية لتظهر أمام زوجها بالبراءة، زاعمة أن يوسف راودها عن نفسها ، فامتعت منه، وأنه قد عزم على عمل الفاحشة معها فهربت منه، وفي لمحة عين يصبح الطالب مظلوماً، والظالم مظلوماً، وتصبح العقوبة واجبة لمن أراد أن يخون شرف سيده، ويهتك عرضه، وحقاً أنه الكيد والمكر والدهاء، واستمع إلى قوله تعالى:

(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٥) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

من سورة يوسف: الآية (٢٥-٢٧)

شهادة صادقة، وحجة مقنعة، شهد بها طفل من أقربائها، أنطقه الله بها لتكون براءة ليوسف الصديق، وبرهاناً على عفوه ونزاهته، وليتخلص الصديق من العقوبة الشديدة التي أرادت لها امرأة العزيز وخلاصة الشهادة كما يلي:

إذا كان يوسف هو الطالب وهي الممتعة فلا بد أن يشق ثوبه من الأمام لأنه يريد لها وهي تدفعه عن نفسها ، فالمنطق السوي أن يكون الشق من الأمام، وإن كان يوسف هو الهارب وهي الطالبة فلا بد أن يشق ثوبه من خلف:

(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)

من سورة يوسف: الآية (٢٨-٢٩)

٩) شيوخ الخبر في المدينة

شاع الخبر في أرجاء المدينة، وأخذت ألسنة النساء تلوّك في امرأة العزيز استهجاناً ولوماً لها على صنعها، كيف تعشق سيده عبدها؟ وكيف تهوى وتحب خادمها؟ وبلغ ذلك امرأة العزيز، فأرسلت إلى صديقاتها العاذلات، ومن ذوات الثراء والجاه، ودبرت لهن مكيدة حتى يعذرنها في الحب والغرام، هيأت لهن مكاناً يجلسن فيه، وقدمت إليهن طعاماً يحتاج إلى القطع بالسكين، وكانت قد خبأت يوسف في مكان آخر، وفي تلك اللحظة أمرته أن يخرج عليهن، فبهرن جماله، وألهاهن حسنه وتشاغلن عما في أيديهن فصرن يقطعن أيديهن ولم يشعرن في تلك اللذة الغامرة بألم جراحة الأصابع حيث كان الدم يسيل على ثيابهن، وهن يحسبن أنهن يقطعن الفاكهة والعقل غارق والبصر شارد في الاستمتاع بجمال يوسف، والتأمل في محاسنه، ثم لم يمنعهم العتب والعدل إلا أن يعلن إكبارهن لذلك الجمال الفائق قائلات:

(حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)

من سورة يوسف: الآية (٣١)

وهنا باحت امرأة العزيز بسر عشقها له، بعد أن أوقعتهن في شباك غرامه فقالت معاتبة لهن:

(فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيُصْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ)

من سورة يوسف: الآية (٣٢)

لقد كانت العدالة تقضي بأن يكرم يوسف على نزاهته وعفته، وأن تعاقب امرأة العزيز على جنايتها وما اجترحته يدها، ولكن الأمر كان بالعكس فقد قدم يوسف البريء التقى الطاهر، فدية لسمعة تلك التي استهانته بكرامتها وكرامة زوجها وأرادت أن تلحق به عار الخيانة، فبرئت تلك المرأة وأدين يوسف، وحكم عليه بالسجن، فمكث في السجن سنوات عديدة تبلغ سبعا، كما قال تعالى:

(ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُؤْنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ)

من سورة يوسف: الآية (٣٥)

دخل يوسف السجن على غير جريمة اقترفها وخل معه السجن فتيان أحدهما رئيس سقاه الملك، والثاني رئيس الخبازين، فرأى كل منهما حلمًا وعرضه على يوسف، أما رئيس السقاة فقد رأى أنه يعصر في كأس الملك الخمر وأما الثاني فقد أنه يحمل فوق رأسه طبقًا من الخبز، والطيور تأكل من ذلك الخبز، وطلبًا منه أن يخبر كل واحد منهما بتفسير رؤياه، فقال للأول: إنك ستخرج من السجن وتعود إلى عملك فتسقي الملك خمرًا. وقال للثاني: إنك ستصلب وتأكل الطير من رأسك، وكان الأمر كما أخبر يوسف الصديق عليه السلام.

١٠ رؤيا الملك وخروج يوسف من السجن

بعد تلك السنين الشديدة التي مرت على يوسف وهو في السجن جاء الفرج من الله، فقد رأى الملك في نومه رؤيا عجيبة غريبة، رأى سبع بقرات جميلات قد خرجت من النهر، وأخذت ترتع في روضة، ثم رأى سبع بقرات عجافاً هزيلة قبيحة المنظر قد خرجت من النهر وأكلت البقرات السمينه، كما رأى سبع سنابل خضراء حسنة، قد عدت عليها سبع سنابل يابسة فأكلتها، فاستيقظ الملك فرعاً من رؤياه، وطلب من السحرة والعلماء تأويلاً لها، فلم يجد جواباً شافياً، وهناك تذكر ساقى الملك قدرة يوسف على تأويل الأحلام، فطلب من الملك أن يرسله إلى السجن ليأتيه بالخبر اليقين، فذهب إلى يوسف وقص عليه رؤيا الملك، فأخبره بتعبيرها على الوجه الدقيق، قال له يوسف: إن البلاد ستمر عليها سبع سنوات فيها الخيرات تجود فيها الأرض بالغللات الوفرة، ثم يعقبها سبع سنين مجدبة تأكل الأخضر واليابس، وأن عليهم أن يقتصدوا من سيء الرخاء إلى سني الجذب والقحط، وقد أعجب الملك بتأويل يوسف غاية الإعجاب، فأمر بإخراجه من السجن، ليجعله من خاصته المقربين ويسلمه إحدى وزارات الدولة، ولكن يوسف أبى أن يخرج من السجن وعليه سمة المجرمين، حتى يقر خصومه ببراءته، فتبرأ ساحته من تلك التهمة الشنيعة، ويشهد الناس بنزاهته، وذلك هو منتهى العزة النفسية والكرامة النبوية، ولنستمع إلى الآيات البيّنات:

(وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ

نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) من سورة يوسف: الآية (٥٠-٥١)

وتعكس هذه الآيات ظاهرة من بين الظواهر الطبيعية التي عرفت في الحضارة المصرية القديمة وهي حالة المجاعة التي تمر بها البلاد علي فترات متفرقة بسبب انحسار فيضان النيل وهي ما تشير إليها في تلك الآيات بسنوات العجاف.

(١١) محنة يوسف عليه السلام

لقد مر يوسف بمحن شديدة، وكانت حياته عليه السلام حياة عصبية، فقد تنقل بين عسر ويسر، وشدة ورخاء، وضيق وسعة، ثم كانت نتيجة هذه المحن والمصائب العظيمة أن وسع الله عليه، وأكرمه بالعز والسلطان، فخرج من السجن إلى الملك، فملكه الله خزائن أرض مصر، حتى أصبح الناس يأتون إليه من كل صقع وبلد ليمتاروا، ومن ضمنهم إخوته الذين أضر بهم الجذب فجاءوا إليه من أجل الميرة فعرفهم وهم له منكرون ولقد كانت محنته سبباً لتلك المنة العظيمة عليه وكما يقول بعض العارفين: (ربما كانت المنّة في المحنة).

ولقد مرت على يوسف عليه السلام محن ثلاث:

المحنة الأولى: وذلك حين حسده إخوته فدبروا له مكيدة من أخطر المكائد أرادوا بها قتله، ثم اكنفوا بإلقائه في (الجب) ولولا عناية الله ورحمته به لكان من الهالكين.

المحنة الثانية: حين أحبته امرأة العزيز، وراودته عن نفسها، وعملت كل حيلة من أجل إغرائه -وهو شاب في ريعان شبابه- ولكن الله حفظه من كيدها ونجاه من تلك الورطة العظيمة:

(فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ)

من سورة يوسف: الآية (٣٤)

المحنة الثالثة: وهي دخوله السجن ظلماً وعدواناً - ومكثه فيه سبع سنين بسبب تلك التهمة الملفقة، ولولا رؤيا الملك التي شغلت ذهنه ورباله لمكث في السجن السنين الطويلة:

(فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)

من سورة يوسف: الآية (٤٢)

١٢ وفاة يوسف عليه السلام

قال المؤرخون: ولما اجتمع يوسف بأبيه بعد الفراق كان عمر يعقوب مائة وثلاثين سنة (١٣٠) ثم توفي يعقوب بعدها بسبع عشرة سنة (١٧) وعاش يوسف عليه السلام من السنين (١١٠) مائة وعشرًا، ومات في مصر وهو في الحكم ودفن فيها، وكان قد أوصى إخوته أن يحمل معهم إذا خرجوا من مصر فيدفن مع آبائه، وقد نقل رفاته إلى الشام أيام موسى عليه السلام، ودفن بنابلس على الأرجح، وكانت وفاة يوسف بعد ميلاد جده الأكبر (إبراهيم) عليه السلام بـ (٣٦١) سنة وقبل مولد موسى عليه السلام بـ (٦٤) سنة على الصحيح من الأقوال.

أسئلة التدريبات والتمرينات

ضع علامة (صح) أمام الإجابة الصحيحة

- (١) ولد ليعقوب عليه السلام من البنين سبطاً
(أ) احدي عشر (ب) اثنا عشر (ج) ثلاثة عشر (د) أربعة عشر
- (٢) يعد النبي عليه السلام من أشهر أنبياء بني إسرائيل.
(أ) يوسف (ب) إسحاق (ج) بنيامين (د) دان
- (٣) سمي النبي عليه السلام "إسرائيل" في القرآن الكريم وكذلك في التوراة.
(أ) يوسف (ب) إسحاق (ج) بنيامين (د) يعقوب
- (٤) هو الولد الثاني لإبراهيم الخليل الذي بشرت به الملائكة الأطهار.
(أ) إسحاق (ب) يوسف (ج) صالح (د) داود
- (٥) جاء من نسل عليه السلام أنبياء بني إسرائيل.
(أ) إبراهيم (ب) إسحاق (ج) هاران (د) شعيب
- (٦) كان يوسف الصديق ابناً ليعقوب من زوجته
(أ) راحيل (ب) ليئة (ج) زلفي (د) بلها

أملأ الفراغات الآتية:

- (٧) يعد إسماعيل عليه السلام الابن البكر لإبراهيم عليه السلام من زوجته

- (٨) ولد لإبراهيم عليه السلام ثم
(٩) جاء من نسل إسماعيل العرب الذين يعرفون بـ
(١٠) اشتهر النبي عليه السلام بتفسير الرؤى والأحلام.
(١١) يرجح العلماء أن عزيز مصر الذي اشترى يوسف عليه السلام هو
(١٢) اشتملت رؤيا الملك علي فترة مجاعة تمر بها البلاد وتستمر لمدة

اكتب فيما يلي:

- * خالف أهل الكتاب القرآن الكريم في قصة الذبيح، اشرح هذه العبارة.
* مرت علي يوسف عليه السلام محن ثلاث. ناقش هذه العبارة.

الوحدة التعليمية

الثانية عشر

(شعيب عليه السلام) - (أيوب عليه السلام)

إعداد أ.د تحية شهاب الدين

العناصر

شعيب عليه السلام

١. ذكره في القرآن
٢. من هم أصحاب الأيكة؟
٣. نسبه عليه السلام
٤. موطن المديانيين
٥. دعوة شعيب لقومه
٦. دعوة شعيب لقومه
٧. العبرة من قصة شعيب
٨. هلاك قوم مدين

أيوب عليه السلام

- أ- ذكره في القرآن:
- ب- نسبه عليه السلام
- ت- بلاء أيوب عليه السلام
- ث- إسرائيليات دخيلة في قصة أيوب

شعيب عليه السلام

(وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ)

من سورة الأعراف: الآية (٨٥)

١. ذكره في القرآن

ورد ذكر شعيب عليه السلام في القرآن عشر مرات، في مواطن متفرقة من سورة الأعراف، وهود، والشعراء، والعنكبوت، وقد أرسله الله إلى مدين، ويعرفون أيضًا بـ (أصحاب الأيكة) لقوله تعالى:

(كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ)

من سورة الشعراء: الآية (١٧٦-١٧٧)

٢. من هم أصحاب الأيكة ؟

ويرى بعض المفسرين أن (أصحاب الأيكة) قوم آخرون غير أهل مدين، أرسله الله إليهم بعد هلاك مدين فكذبوه فأخذهم عذاب (يوم الظلة) بدليل وصف "شعيب" في الآية (٨٥) من سورة الأعراف بأنه أخو مدين، وعدم وصفه بذلك في الآيتين (١٧٦، ١٧٧) من سورة الشعراء.

علي أن هناك من يرى أن أهل مدين هم أنفسهم أصحاب الأيكة لأسباب كثيرة:

أولاً: أن الأنبياء إنما تبعث في أقوامها وبلسانهم.

ثانياً: أن ما جاء في سورة الشعراء من وصف لأصحاب الأيكة، إنما يتفق وما جاء في غيرها من وصف لأهل مدين، مما يدل علي أن أهل مدين إنما هم أنفسهم أصحاب الأيكة. فقد وضحت سورة الشعراء أنهم كانوا يطففون المكيال والميزان، وهذا وصف أهل مدين، وسموا بأصحاب الأيكة لأن الأيكة هو الغوطة التي يكثر فيها الشجر، وقد كانوا يجمعون بين التجارة والزراعة، وأراضيهم كانت كثيرة الأشجار، وافر الثمار، وفيها الحقائق والبساتين الغناء فلذلك سمو بأصحاب الأيكة (ويعتقد أنها الحوراء وتقع علي مقربه من واحة البدع).

ثالثاً: أن أنواع العقاب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى بالقوم، لا تعني أنهم أقوام عدة، وإنما تعني أن الله قد أخبر عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها، فأخذتهم الرجفة في سورة الأعراف والصيحة في سورة هود، أما في سورة الشعراء فأخذهم عذاب يوم الظلة، وكان ذلك إجابة لما طلبوا.

رابعاً: أن وصف "شعيب" في سورة الأعراف بأنه أخو مدين وعدم وصفه بذلك في سورة الشعراء عند الحديث عن أصحاب الأيكة، فيقول ابن كثير أنه لم يذكر الأخوة بعد قوله تعالى:

(كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ)

من سورة الشعراء: الآية (١٧٦-١٧٧)

لأنه وصفهم بعبادة الأيكة، فلا يناسب ذكر الأخوة هنا، وحين نسبهم إلي القبيلة شاع ذكر شعيب بأنه أخوهم.

٣. نسبه عليه السلام

هو "شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين أحد أولاد إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والتسليم"، وأمه "قطورة" بنت لوط عليه السلام. وقد كانت بعثته بعد (لوط) لقوله تعالى في قصة قومه: (وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) وقبل رسالة موسى لأن الله تعالى لما ذكر نوحاً ثم هوداً ثم لوطاً ثم شعيباً أعقب ذلك بقوله: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) فدل على أن "شعيباً" كان من قبل زمن موسى وهارون عليهما السلام. وقد أخطأ بعض المؤرخين فظن أن (شعيباً) كان زمنه بعد موسى بعدة قرون، وهذا ينافي النص السابق. وقد التبس الأمر عليهم بين (شعيب) وبين "شعياً" أحد الأنبياء الذين لم يذكرهم القرآن الكريم فظنوا أن "شعياً" هو شعيب ومن هنا جاء الخطأ كما نبه عليه بعض المحققين من العلماء.

علي أننا نستطيع أن نقول من ناحية أخرى أن قوم شعيب عليه السلام إنما كانوا يعيشون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إذا ما كان صحيحاً ما ذهبنا إليه بعض الروايات من أن يثرون كاهن مدين، وصهر موسي، إنما هو شعيب نبي مدين العربي.

٤. موطن المديانيين

كان أهل مدين قومًا عربيًا يسكنون مدينتهم "مدين" التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز، قريباً من بحيرة قوم لوط. هذا وقد كانت أرض مدين تمتد من خليج العقبة إلي مؤاب وطور سيناء. وأهل (مدين) ينسبون إلى أحد أولاد إبراهيم وهو (مدين بن إبراهيم) وفي التوراة يسمى (مديان) وإنما سميت هذه القبيلة باسم (مدين) نسبة إليه حيث عاش بينهم وصاهرهم فصار له رهط وأسرة فسموا أهل مدين. وقد تعددت الآراء حول موطن المديانيين في مصادر التاريخ القديم، إذ تشير التوراة أنهم كانوا يقيمون إلى الشرق من العبرانيين وأنهم قد غيروا مواضعهم مراراً والظاهر أنهم توغلوا في المناطق الجنوبية لفلسطين. كما ذكرها بعض الرحالة الكلاسيكيين في كتاباتهم بأسماء عدة مثل "مودينا" على ساحل البحر الأحمر، وهو موضع يتفق وحدود أرض "مدين" المعروفة في الكتب العربية، و"مديم" وهي تقع وراء المقاطعة العربية في الجنوب، التي كانت حدودها الثابتة من ناحية الجنوب تطابق دائماً الحدود الشمالية لبلاد العرب السعيدة، عند السفح الجنوبي لجبل الشراة.

٥. دعوة شعيب لقومه

كان أهل مدين أهل تجارة وزراعة، وكانوا أصحاب رفاهية ونعيم، وقد كانوا على دينهم الذي ورثوه عن إبراهيم، ولكنه لم يطل بهم العهد حتى غيروا وبدلوا وكفروا بالله، وانحرفوا عن الصراط المستقيم، وقد فشت فيهم منكرات عديدة، منها (التطيف) في المكابيل والموازين، فكانوا يبخسون الناس أشياءهم، ويفسدون في الأرض ولا يصلحون. وقد بعث الله إليهم (شعيباً) عليه السلام فدعاهم إلى توحيد الله وذكرهم بعذابه، ونهاهم عن تطيف المكيال والميزان وأمرهم بالإصلاح وعدم الإفساد، فأمن به قليل وكذبه الأكثرون، وقد كان هؤلاء المكذبون على غاية من الضلال والجحود، يقعدون على الطرق يرصدون الناس يأتون إلى شعيب ليصدوهم عن الدين، ويمنعونهم عن الإيمان به، ويتوعدون من أتبعه بأنواع من التهديد والوعيد كما قال القرآن الكريم على لسان شعيب عليه السلام:

(وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا
وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)

من سورة الأعراف : الآية (٨٦)

ثم هددوه وتوعدوه بالإخراج والطرده من القرية، هو والذين آمنوا معه إلا أن يعودوا في ملتهم، ويدخلوا في دين قومهم استمع إلى قوله تعالى:

(قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)
من سورة الأعراف: الآية (٨٨)

٦. العبرة من قصة شعيب

العجب من هؤلاء القوم ، يأتينهم نبيهم الكريم بدعوة إنسانية كريمة، واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار فيقولون له: (مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا) مع أن دعوته في غاية الظهور والبيان، ويدعوهم إلى ترك عبادة غير الله فيتوعدونه بالطرد من القرية، وإخراجه هو ومن آمن معه، ويأمرهم بترك ذلك المنكر القبيح (تطيف المكيال والميزان) فيجيبونه باستخفاف جواب وأنفه كلام، ساخرين منه، متحكمين عليه في صلاته وعبادته.

(قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)

من سورة هود: الآية (٨٧)

٧. هلاك قوم مدين

ولقد كان من شدة حماقتهم أن يطلبوا إلى (شعيب) أن يسقط عليهم كسفاً (قطعاً) من السماء، إن كان من الصادقين في دعوته، فأخذهم عذاب (يوم الظلة) بأن سلب الله عنهم الحر سبع أيام حتى غلت مياههم، ثم ساق إليهم غمامة فاجتمعوا تحتها للاستئصال فراراً من شدة الحر، فلما تكامل عددهم في ظلها تزلزلت بهم الأرض، وجاءتهم الصيحة وأمطرت عليهم السماء ناراً فاحترقوا، وصدق الله حيث يقول:

(فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)

تاريخ الأنبياء

من سورة الشعراء: الآية (١٨٩)

وقد عاش شعيب بعد هلاك قومه مدة من الزمن إلى أن توفاه الله تعالى، وذلك في الفترة الواقعة بين وفاة يوسف ونشأة موسى عليه الصلاة والسلام، ويغلب على الظن أن أحداث قومه كانت بعد انتقال بني إسرائيل إلى مصر، والله تعالى أعلم.

أيوب عليه السلام

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٣-٨٤)

١ ذكره في القرآن

ذكر اسم (أيوب) في القرآن الكريم أربع مرات، في سورة النساء، والأنعام، والأنبياء، وفي سورة (ص) وقد ذكره الله في عداد مجموعة الرسل الذين يجب الإيمان بهم تفصيلاً، وهو من ذرية إبراهيم عليه السلام على وجه التحقيق لقوله تعالى في معرض الحديث عن إبراهيم:

(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)

من سورة الأنعام: الآية (٨٤)

٢ نسبه عليه السلام

يختلف العلماء في نسبه حتى قال أبو البقاء: (لم يصح في نسبه شيء) ولكن ابن كثير رجح أنه من سلالة (العيص بن إسحق) وذكر أن أمه بنت (لوط) عليه السلام حكاة عن ابن عساکر، والراجح من الأقوال في نسبه ما ذكره ابن إسحق، وهو كالتالي: "أيوب بن أموص بن زارح بن العيص بن إسحق بن إبراهيم الخليل" عليه السلام.

٣ بلاء أيوب عليه السلام

أبتلى أيوب عليه السلام بلاءاً شديداً في أهله ودينه، وماله، ولكنه كان مثلاً للعبودية الحقه لله تعالى، فصبر على ذلك حتى أصبح يُضرب فيه المثل على الأذى فيقولون (صبراً كصبر أيوب) وقد أثنى الله تبارك وتعالى عليه بقوله: (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

من سورة ص: الآية (٤٤)

وقد كان أيوب عليه السلام من الأغنياء صاحب ثروة ومال وبنين، وكان يملك أراض واسعة وحقولاً وبساتين، وقد ابتلاه الله بالنعمة والرخاء فأتاه الغنى والصحة وكثرة الأهل والولد، فكان عبداً نقيّاً ذاكرّاً شاكراً لأنعم الله عليه لم تفتته الدنيا ولم تخدعه، ثم ابتلاه الله بسلب النعمة، فقد المال والأهل والولد ونشبت به الأمراض المضنية المضجرة، فصبر على البلاء وحمد الله وأثنى عليه، وما زال على حاله من التقوى والعبادة والرضي عن ربه، فكان في حالتي الرخاء والبلاء، مثلاً لعباد الله الصالحين في إرضاء الرحمن، وإرغام أنف الشيطان. قالوا: وكانت له امرأة مؤمنة صالحة اسمها (رحمة) من أحفاد يوسف عليه السلام، وقد رافقت هذه المرأة حياة نعمته وصحته، وزمن بؤسه وبلائه، فكانت في الحالين مع زوجها شاكراً وصابرة.

ثم إن الشيطان حاول أن يدخل على (أيوب) في زمن بلائه فلم يؤثر فيه فحاول أن يدخل إليه عن طريق امرأته فوسوس لها: إلى متى تصبرين؟ فجاءت إلى أيوب وفي نفسها اليأس والضجر مما أصابه فقالت له: إلى متى هذا البلاء؟. فغضب أيوب وقال

لها: كم لبثت في الرخاء؟ قالت: ثمانين، قال: كم لبثت في البلاء؟ قالت: سبع سنين، قال: أما أستحيي أن أطلب من الله رفع بلائي وما قضيت فيه مدة رخائي!! ثم قال: والله لئن برئت لأضربنك مائة سوط، وحرمت على نفسه أن تخدمه بعد ذلك.

ثم نادى ربه في حالة الوحدة والشدة: (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ..) فأجاب الله دعاءه وكشف بلاءه، وأوحى إليه أن يضرب برجله الأرض، فضرب الأرض فتفجر له منها الماء البارد، فأمره أن يشرب ويغتسل فشفاه الله، وعاد أكمل ما كان صحة وقوة، قال تعالى:

(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٣-٨٤)

وقال تعالى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

من سورة ص: الآية (٤١-٤٤)

أمر الله أن يبر بيمينه بأن يضربها بحزمة من قضبان خفيفة فيها مئة عود، أو يأخذ عزقا من النخل فيه مائة شمرخ (عود) فيضربها بها ضربة واحدة ويبر في يمينه ولا

يحدث، وقد شرع الله ذلك رحمة عليه وعليها لحسن خدمتها إياه، وتحملها معه وقت الشدة والبلاء صنوف المحنة والابتلاء.

٤) إسرائيليّات دخيلة في قصة أيوب

وقد ذكر بعضهم أمورًا لا يجوز اعتقادها بالنسبة لبلاء (أيوب عليه السلام) وهي منقولة عن إسرائيليّات لم تصح، منها: أن أيوب حين اشتد به المرض وطال به البلاء عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وانقطع عنه الناس، وتعفن جسده حتى كان الدود يخرج منه، فأخرج من البلد وألقى على مزبلة خارجها. إلى غير ما هنالك من الحكايات المنقولة عن التوراة المحرفة أو هي من أقوال أهل الكتاب. وهذا ما يتنافى مع منصب النبوة، وقد قرر علماء التوحيد أن الأنبياء منزّهون عن الأمراض المنفرة، فكيف يتفق هذا القول مع منصب النبوة؟ والصحيح أن المرض الذي ألم بأيوب لم يكون مرضًا منفّرًا وليس فيه شيء من هذه الأقوال العليّة، وإنما هو مرض طبيعي ولكنه استمر به سنين عديدة تبلغ سبعا، وقيل: إن مرضه استمر ثمان عشرة سنة، وهو -بلا شك- أجل طويل لا يصبر عليه عادة الإنسان، ثم أن بلاءه لم يكن في جسده فحسب بل شمل المال والأهل والولد، ولهذا قال تعالى:

(وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِبُلوِّ الْأَلْبَابِ)

من سورة ص: الآية (٤٣)

وقد عاش أيوب عليه السلام (٩٣) سنة ورزقه المال والبنين وقد ولد له ١٦ ولدًا ذكرًا منهم واحد يسمى (بشرًا) الذي يقول بعض المؤرخين: إنه (ذو الكفل) الذي ذكره القرآن

تاريخ الأنبياء

الوحدة الثانية عشر

في ضمن الرسل الكرام، وقد كانت رسالة أيوب إلى أمة الروم ولهذا يقولون: إنه من أمة الروم، وكان مقامه في دمشق وأطرافها على ما ذكره بعض المؤرخين.

أسئلة التدريبات والتمرينات

ضع علامة (صح) أمام الإجابة الصحيحة

- (١) أصيب أيوب عليه السلام بالبلاء مدة تزيد عن
(أ) عشر سنوات (ب) سبع سنوات (ج) ثلاثة عشر سنة (د) أربعة عشر سنة
- (٢) ذكر النبي أيوب عليه السلام في القرآن الكريم .
(أ) أربع مرات (ب) خمس مرات (ج) مرتان (د) مرة واحدة
- (٣) يرجح العلماء أن أصحاب الأيكة هم قوم النبي " عليه السلام ".
(أ) يوسف (ب) إسحاق (ج) شعيب (د) يعقوب
- (٤) ذكر في التوراة باسم "مديان".
(أ) إسحاق (ب) أيوب (ج) شعيب (د) داود
- (٥) كان قوم عليه السلام يعرفون بتطيف المكيال والميزان .
(أ) إبراهيم (ب) إسحاق (ج) هاران (د) شعيب
- (٦) كان شعيب ابناً لإبراهيم من زوجته
(أ) راحيل (ب) ليئة (ج) زلفي (د) قطورة

أملأ الفراغات الآتية:

- (٧) أرسل شعيب عليه السلام إلي أهل
(٨) ولد لأيوب عليه السلام ١٦ ولدا ذكرا منهم النبي عليه السلام.
(٩) من المرجح أن أيوب عليه السلام قد أرسل إلي
(١٠) كان هلاك قوم شعيب بالرجفة كما في سورة

(١١) ينته نسب سيدنا أيوب عليه السلام إلي عليه السلام.

(١٢) يعتقد أن مكان أصحاب الأيكة الحالي هو

اجب علي ما يلي:

* من هم أصحاب الأيكة؟

* أين تقع أرض مدين؟

الوحدة التعليمية

الثالثة عشر

(ذوالكفل عليه السلام) – (هارون عليه السلام)
(داود عليه السلام) – (سليمان عليه السلام)

إعداد أ.د تحية شهاب الدين

العناصر

ذو الكفل عليه السلام

نسبه عليه السلام

هارون عليه السلام

١. نسبه عليه السلام
٢. حياته عليه السلام ودعوته
٣. وفاته عليه السلام

داود عليه السلام

١. ذكره في القرآن
٢. نسبه عليه السلام
٣. مكانة داود بين بني إسرائيل
٤. المواجهة بين الحق والباطل
٥. رسالته ودعوته عليه السلام
٦. وفاة داود عليه السلام

سليمان عليه السلام

١. ذكره في القرآن
٢. نسبه عليه السلام
٣. حكمة سليمان عليه السلام
٤. بناؤه لبيت المقدس
٥. نعم الله على سليمان

٦. قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ
٧. فتنة سليمان عليه السلام
٨. وفاة سليمان عليه السلام

ذو الكفل عليه السلام

(وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ)

من سورة ص: الآية (٤٨)

١. نسبه عليه السلام

قال بعض المفسرين: ذو الكفل هو ابن أيوب عليه السلام، الذي مر معنا ذكره ونسبه هو نسب أيوب عليه السلام وأسمه في الأصل (بشر) وقد بعثه الله بعد أيوب وسماه (ذو الكفل) لأنه تكفل ببعض الطاعات فوفي بها، وكان مقامه في الشام، وأهل دمشق، يتناقلون أن له قبراً في جبل هناك يشرف على دمشق يسمى (جبل قاسيون). يرى بعض العلماء أنه ليس بنبي وإنما هو رجل من الصالحين من بني إسرائيل وقد رجح ابن كثير نبوته لأن الله تعالى قرنه مع الأنبياء فقال جل وعلا في سورة الأنبياء:

(وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٥-٨٦)

وقال في سورة (ص) بعد قصة أيوب:

(وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ)

من سورة ص: الآية (٤٨)

قال ابن كثير: (فالظاهر من ذكره في القرآن العظيم بالثناء عليه مقروناً مع هؤلاء السادة الأنبياء أنه نبي عليه من ربه الصلاة والسلام وهذا هو المشهور).

والقرآن الكريم لم يزد على ذكر اسمه في عداد الأنبياء، أما دعوته ورسالته والقوم الذين أرسل إليهم فلم يتعرض لشيء من ذلك لا بالإجمال ولا بالتفصيل، لذلك نمسك عن الخوض في موضوع دعوته حيث أن كثيرًا من المؤرخين لم يوردوا عنه إلا النذر اليسير، ومما ينبغي التنبيه له أن (ذا الكفل) الذي ذكره القرآن الكريم هو غير (الكفل) الذي ذكر في الحديث الشريف، ونص الحديث كما رواه الإمام أحمد الترمذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:

كان الكفل من بني إسرائيل لا يتوزع عن ذنب عمله، فأنته امرأة فأعطاها ستين دينارًا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ أكرهتك؟ قالت: لا، ولكن هذا عمل لم أعمله قط وإنما حملتني عليه الحاجة.. . قال: فتفعلين هذا ولم تفعليه قط؟ ثم نزل فقال: اذهبي بالدنانير لك، ثم قال: والله لا يعصي الله الكفل أبدًا. فمات من ليلته فأصبح مكتوبًا على بابه: قد غفر الله للكفل.

قال ابن كثير: ورواه الترمذي وقال: حديث حسن، وروى موقوفًا على ابن عمر، وفي إسناده نظر، فإن كان محفوظًا فليس هو (ذا الكفل) وإنما لفظ الحديث (الكفل) من غير إضافة، فهو إذا رجل غير المذكور في القرآن.

ويذكر بعض المؤرخين أن (ذا الكفل) تكفل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم، ويقضي بينهم بالعدل، فسمي ذا الكفل، وذكروا بعض القصص في ذلك، ولكنها قصص تحتاج إلى تثبت، وإلى تمحيص وتدقيق.

هارون عليه السلام

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)

من سورة يونس: الآية (٧٥)

١- نسبه عليه السلام

هو (هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن) عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، وهو شقيق موسى عليه السلام، وقد بعثه الله رسولاً مع (موسى) معيلاً له في دعوته، وقد استجاب الله دعاء موسى حين طلب من ربه أن يجعل له هارون وزيراً ، ومعيناً في تبليغ الدعوة:

(وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا)

من سورة طه: الآية (٢٩-٣٥)

فوهب له هارون وأعطاه النبوة رحمة منه جل وعلا، كما قال تعالى:

(وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)

من سورة مريم: الآية (٥٣)

٢. حياته عليه السلام ودعوته

ولد هارون عليه السلام قبل ولادة موسى بثلاث سنين، وقد بعثه الله رسولاً إلى بني إسرائيل مع أخيه موسى عليه السلام، وقد كان فصيح اللسان قوي الجنان، ولذلك أرسله الله مع أخيه، ليكون له ردءاً ومعيناً في تبليغ الدعوة إلى فرعون الجبار، كما قال تعالى حكاية عن موسى. وإذا ذكرت دعوة موسى ذكرت دعوة هارون مقرونة بها، فقد أرسلنا إلى (فرعون وهامان وقارون) وكانا رسولين إلى بني إسرائيل ولكن (موسى) عليه السلام أعظم شأنًا، وأفضل منزلة من هارون، فهو من كبار (أولي العزم) بينما هارون عليه السلام كبقية الرسل، وقد بسط القرآن الكريم حياة موسى في ولادته، ونشأته وفراره من مصر، ودخوله أرض مدين، وزواجه ابنة شيخ مدين، وتكليم الله له في جانب الطور، وتحميله الرسالة، والمعجزات التي جرت في حياته، وسائر الأحداث العظيمة التي وقعت لبني إسرائيل، وفي كل هذه كان هارون عليه السلام مرافقاً لأخيه في الدعوة لم يفارقه في سفر ولا في حضر.

وحين ذهب موسى لمكالمة ربه عند جبل الطور، ووعد موسى قومه أن يأتيهم بالتوراة لتكون دستوراً وشريعة لهم، واستخلف أخاه (هارون) على بني إسرائيل، وأكد عليه الأمر بالنظر في مصالحهم، وإصلاح شؤونهم، واليقظة في أمرهم خشية أن يفتتهم أحد عن دينهم، كما قال تعالى:

(وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)

من سورة الأعراف: الآية (١٤٢)

وقد كانت مدة غياب موسى عن قومه أربعين يومًا كما قص علينا القرآن الكريم، وفي أثناء هذه الفترة كانت المحنة العظمى والابتلاء الكبير على شعب بني إسرائيل، حيث عبدوا (العجل) في غياب موسى، ذلك العجل الذي صنعه (السامري) من الذهب والحلي، وألقى عليه قبضة من تراب كان قد أخذها من أثر فرس جبريل حين نزل مع الملائكة لإغراق فرعون وجماعته، وقد أصبح لهذا العجل صوت يشبه خوار البقر، وزعم هذا الخبيث الضال أن هذا العجل هو الرتب الذي بحث عنه موسى فلم يعرف مكانه، وحذرهم هارون فتنة ذلك المجرم العنيد، ولكنهم لم يلتفتوا إلى كلامه وعبدوا العجل من دون الله، فلما رجع موسى ووجد قومه في هذه الفتنة العظيمة، غضب غضبًا شديدًا على قومه وعلى أخيه، وأخذ بلحيته ورأسه يجره إليه فأخبره هارون بما حدث لهم، وبموقفه معهم وعدم انصياعهم لأوامره، اقرأ قوله تعالى: (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ اسْتَضْعِفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

من سورة الأعراف: الآية (١٥٠)

٣. وفاته عليه السلام

عاش هارون ١٢٢ سنة انتقل إلي جوار ربه قبل أخيه موسى بأحد عشر شهرا، وكانت وفاته في أرض التيه قبل دخول بني إسرائيل أرض فلسطين.

داود عليه السلام

(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)

من سورة الإسراء: الآية (٥٥)

١- ذكره في القرآن

ورد اسم (داود) في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً، في (البقرة، والنساء، والمائدة، والأنعام، والإسراء، والأنبياء، والنمل، وسبأ، وسورة ص) وهو من أنبياء بني إسرائيل الكرام ومن سبط (يهوذا بن يعقوب) وقد جمع الله تعالى له بين (النبوة والملك) وأعطاه خيرى الدنيا والآخرة فكان نبياً ملكاً كما كان ولده سليمان عليه السلام.

٢- نسبه عليه السلام

هو (داود بن إيشا بن عويد. . من أولاد يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام). وقد ذكر أهل الكتاب نسبه في كتبهم مفصلاً وهم جميعاً متفقون على انه من سبط يهوذا بن يعقوب المسمى (إسرائيل) عليه السلام وهو أحد الرسل الذين نزلت عليهم الكتب السماوية بعد موسى عليه السلام، وأعطاه الله الزبور، كما قال تعالى: (وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا).

٣- مكانة داود بين بني إسرائيل

بعد وفاة موسى وهارون ، تولى أمر بني إسرائيل نبي من أنبيائهم يدعى (يوشع بن نون) عليه السلام فدخل بهم بلاد فلسطين (الأرض المقدسة) التي كانوا قد وعدوا بها على لسان موسى في التوراة ، وقسم لهم الأرضين، وقام بأمرهم إلى وفاته، ولما توفى (يوشع بن نون) تولى أمرهم قضاة منهم ويقوا على ذلك ٣٥٦ سنة ويسمى الحكم في هذه الفترة (حكم القضاة).

وفي هذه الفترة دب إلى بني إسرائيل الوهن والضعف، وفشت فيهم المعاصي والمنكرات، وضيعوا الشريعة، ودخلت في صفوفهم الوثنية، فسلط الله عليهم الأمم القريبة منهم، فغازاهم العمالقة، والآراميون، والفلسطينيون وغيرهم، وكانوا إلى الخذلان أقرب منهم إلى النصر في كثير من حروبهم مع عدوهم. وبمضي الوقت استطاع أعداؤهم أن يخرجوهم من بيت المقدس وشردوهم بعد أن اخذوا مقدساتهم ممثلة في التابوت الذي يحفظون فيه مخلفات أنبيائهم من آل موسى وهارون، ويعرف هذا التابوت بـ"تابوت الميثاق" ويسميه أهل الكتاب "تابوت العهد" الذي قيل انه كان فيه نسخه من الألواح التي أعطاه الله لموسي علي جبل الطور. ولعل هذا هو السبب في طلب بني إسرائيل من بعد موسي من نبيهم أن يدعو الله ليرسل لهم ملكاً يقودهم للجهاد. وهو ما أشارت إليه الآيات من ٢٦٤-٢٥٢ من سورة البقرة.

وقد جعل عليهم نبيهم "طالوت" ملكاً بوحى من الله فملكه أمرهم لقوته الجسمية والعلمية وأيده الله علي الملك لمجيء التابوت الذي كان قد نزع منهم.

٤- المواجهة بين الحق والباطل

وتمثلت في المواجهة التي خاضها طالوت وداود عليه السلام ضد جالوت وجنوده علي ارض الشام، بعد أن انتفضت في نفوسهم العقيدة واستيقظت في قلوبهم مرة أخرى. وأدت إلي تحقيق نتائج ضخمة لبني إسرائيل، تمثلت بملك داود ثم ملك سليمان عليهما السلام والتي تعد اعلي ما وصلت إليه دولة بني إسرائيل وهو العهد الذهبي.

٥- رسالته ودعوته عليه السلام

لما بلغ داود عليه السلام من العمر ٤٠ سنة، آتاه الله النبوة مع الملك وأرسله رسولاً إلى بني إسرائيل، وأنزل عليه الزبور فيه مواعظ وعبر، ورقائق وأذكار، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب.

وقد كان (داود) عليه السلام حسن الصوت، جميل الإنشاد، حتى أصبح يضرب به المثل في حسن الصوت، فيقال: أعطي مزامراً من مزامير داود، وقد سمع رسول الله ﷺ صوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ القرآن وكان حسن الصوت - فوقف يستمع لتلاوته فأعجب بصوته الجميل وتلاوته الرائعة فقال له: "لقد أعطيت مزامراً من مزامير آل داود"، فقال: يا رسول الله أكنت تستمع لقراءتي؟ قال: "نعم"، قال: "ولو علمت أنك تستمع لحبرته لك تحبيراً"، أي لجملت قراءتي وحسنتها لك أكثر.

كان داود عليه السلام إذ قرأ الزبور تكف الطير عن الطيران، وتقف على الأغصان بترجيعة، وتسبح تسبيحه، وكذلك الجبال تردد معه في العشي والإبكار، وكان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والإنس والطير على صوته حتى يهلك بعضها جوعاً فهو يصدح بصوته العذب الجميل بتسبيح الله وتحميده، ويتغنى فيه بكلام الله في الزبور فتسبح معه الجبال والطير، قال تعالى:

(إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)

من سورة ص: الآية (١٨-١٩)

وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ)

من سورة سبأ: الآية (١٠)

وكان مع ذلك الصوت الرخيم سريع القراءة مع التدبر والترنم والتغاني به على وجه التخشع فقد جاء في الحديث الشريف: "خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج (أي يوضع على ظهرها السرج للركوب) فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه". وقد كان داود عليه السلام مع هذه العظمة والملك والجاه كثير العبادة لله سبحانه وتعالى، كان يقوم الليل ويصوم النهار ويقضي جزءاً كبيراً من يومه في مسجده ومصلاه، فكان ذا قوة في العبادة والطاعة وعمل الصالحات، كما قال تعالى:

(وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

من سورة ص: الآية (١٧)

قال ابن عباس: الأيد القوة في الطاعة والعبادة وفي الصحيحين: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً . . "

المزايا التي خص بها داود عليه السلام:

١- تسخير الجبال معه يسبحن بكرة وعشيًا: (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ)

٢- ترجيع الطير معه كلما قرأ الزبور: (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ)

٣- تعليمه منطق الطير: (عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ)

٤- إلهة الحديد له فكان بين يديه كالعجين: (وَأَلَّنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)

٥- علمه الله صناعة الدروع لدرء خطر الحرب: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ)

٦- قوى الله ملكه وجعله منصورًا على أعدائه مهابةً في قومه: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ)

٧- آتاه الله الحكمة (النبوة) وفصل الخطاب (تمييز الحق عن الباطل): (وَأَنبَيَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ)

قال تعالى:

(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاخْتُمَ بَيْنُنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا

وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ)

من سورة ص: الآية (٢١-٢٤)

وتفصيل القصة على ما ذكره المحققون: أن داود عليه السلام جزأ أزمانيه يومًا للعبادة، ويومًا للقضاء للوعظ والإرشاد، ويومًا لخاصة نفسه، فنسور عليه ملائكة في صورة البشر في يوم الخلوة والاحتجاب- وكان الحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه- فلم يشعر داود إلا وأمامه بعض الأشخاص ففزع منهم فقالوا له: لا تخف نحن فوجان مختصمان (بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخْضَمْنَا بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ).

أي لا تجر ولا تظلم في الحكم (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) والمراد عين الحق وهو العدل (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) وهي الأنثى من الضأن وقد يكني بها عن المرأة فيكون الغرض أن عنده تسعًا وتسعين امرأة (وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا) أي ملكنيها (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) أي غلبني في الخصومة فأجابه داود بقوله: (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه حيث أراد أن يتنازل له صاحبه عن نعجته وعنده تسع وتسعون . . (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أي علم وأيقن أنما ابتليناه (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) أي رجع إلى الله بالتوبة والإنابة، ولعل رأي أنه أسرع قبل سؤال المدعي عليه، وأنه تجاوز الحق إذ لا يجوز له أن يحكم قبل أن يسمع كلام الخصمين.

هذه خلاصة القصة وليس فيها ما يزيد على أن (داود) استغفر ربه من شيء وقع منه ولعله إرادة الفتك لمن تسوروا عليه المحارب حيث ظن بهم الشر والسوء فأراد قتلهم ثم سمع كلامهم فاستغفر ربه مما ظن بهم من سوء وليس في القصة شيء مما ذكروا في الافتراء والبهتان فأين فيها الحب والغرام لزوجة قائده؟ وأين فيها تدبير المؤامرات لاختطافها منه بعد تعريضه للقتل في الحرب؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولسنا نعجب من افتراء أهل الكتاب على رسلهم وأنبيائهم ، ولكننا نعجب من اغترار بعض علماء المسلمين بمثل هذه المفتريات والحكايات الإسرائيلية على الأنبياء والمرسلين، حتى ينقلوها في كتبهم ويرووها على أنها من قصص القرآن، فهل تليق هذه الأساطير بمقام نبي الله الكريم (داود) عليه السلام الذي قال عنه القرآن (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) وقال عنه: (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) وقال أيضا (وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ)؟.

والأغرب من هذا أن نجد في التوراة أمثال هذا الخبر المفترى، الواضح البطلان في شأن داود عليه السلام، فقد ورد في التوراة ما يلي: (وكان داود يدخل المعابد الوثنية فيقيم فيها الطقوس الدينية إرضاء لرغبات زوجاته الوثنيات) أقول: ينبغي على العلماء التثبت في نقل الأخبار، وخاصة ما ذكر في كتب أهل الكتاب من قصص إسرائيلية، فإنه مما لا شك فيه أن الكتب السماوية قد دخل إليها التحريف والتبديل، وكل ما خالف العقيدة الإسلامية الصافية فهل باطل مردود.

٦- وفاة داود عليه السلام

يقول أهل الكتاب: أن (داود) عاش سبعًا وسبعين سنة ثم توفاه الله تعالى. وقد رد هذا القول ابن جرير وقال: انه غلاظ، وقال: أنه عاش مائة سنة .

سليمان عليه السلام

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ)

من سورة النمل: الآية (١٧)

١ ذكره في القرآن

ذكر اسم سليمان عليه السلام في القرآن الكريم في ست عشرة آية، في البقرة، والنساء، والأنعام، والأنبياء، والنمل، وسبأ وفي سورة (ص). وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، وقد رزقه الله (النبوة والملك) وجمع له بينهما كما جمعهما لوالده (داود) عليه السلام، وكان ملكه واسعاً وسلطانه عظيماً، لم يدانه أحد في تلك الرتبة والمنزلة، فقد استجاب الله دعاءه وأعطاه ملكاً عظيماً لم يعطه لأحد بعده، كما قال تعالى حكاية عنه:

(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ (٣٧) وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) من سورة ص: الآية (٣٥-٣٩)

٢ نسبه عليه السلام

هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد . . . من سبط (يهوذا بن يعقوب) وينتهي نسبه إلى إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأهل الكتاب يذكرون نسبه مطولاً، ويقولون: كان عظيم الحكمة، ولذلك يسمونه (سليمان الحكيم) ولا يلقبونه بالنبي أصلاً.

٣ حكمة سليمان عليه السلام

أوصى داود عليه السلام بالملك لولده سليمان، ولما مات داود ورثه سليمان في الملك وكان عمره حينئذ (١٢ أو ١٣) سنة، وقد كان مع حادثة سنه من ذوي الفطنة والذكاء، وحسن التدبير والسياسة، وقد أعطاه الله الحكمة وحسن القضاء منذ الصغر، وقد ذكر القرآن الكريم طرفاً من ذلك النبوغ والذكاء الذي كان عند سليمان وذلك في الفتوى التي عرضت على أبيه، فأفتى فيها (داود) بوجه وأفتى فيها (سليمان) بوجه آخر، كان أضمن للحق وأقرب للصواب كما قال تعالى:

(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا

من سورة الأنبياء: الآية (٧٨-٧٩)

فقوله تعالى: (ففهمناها سليمان) يدل على أن ما أفتى به سليمان كان أقرب للصواب وقوله: (وكلا آتينا حكماً وعلماً) يدل على أن داود وسليمان كانا على جانب عظيم من الحكمة والعلم.

وتفصيل القصة ذكرها المفسرون: أن زرعاً دخلت فيه غنم لقوم ليلاً فأكلته وأفسدته، فجاء المتخاصمون إلى داود وعنده سليمان، وقصوا عليه القصة فحكم داود بالغنم لصاحب الزرع عوضاً عن حرثه الذي أتلفته ليلاً فقال سليمان - وهو ابن إحدى عشر سنة - غير هذا أرفق، تدفع الغنم إلى أهل الحرث فينتفعون بألبابها وأولادها وأشعارها، وتدفع الحرث إلى أهل الغنم يقومون بإصلاحه حتى يعود كما كان، ثم يترددان بعد ذلك فيعود لأهل الغنم غنمهم، ولأهل الحرث حرثهم.

٤) بناءه لبيت المقدس

قام (سليمان بن داود) بعمارة بيت المقدس، تنفيذًا لوصية أبيه داود عليه السلام بعد أربع سنين من توليه الملك، وأنفق في ذلك أموالاً كثيرة، وانتهى من بنائه بعد سبع سنين وأقام السور حول مدينة (أورشليم) أي مدينة القدس وقد روى أن سليمان لما بني بيت المقدس، سأل ربه عز وجل خلالاً ثلاثة فأعطاه اثنتين: "سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد أن يخرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه".

ولما انتهى من بناء بيت المقدس بني (الهيكل) أي القصر الملكي، قال المؤرخون: وقد أتم بناءه في مدة ثلاثة عشر سنة وأنشأ مذبح القران، وكان له اهتمام عظيم بالإصلاح والعمران، وكان له أسطول بحري، قالوا: وكانت السفن تجلب له من الهند الذهب والفضة والبضائع، وكانت له عناية فائقة بالخيول وبيرونها ويعدّها للحرب، وكانت له مجموعة كبيرة من النساء الحرائر والسراري حيث لم يكن في شريعته تحديد لعدد الزوجات.

٥) نعم الله على سليمان

أكرم الله سبحانه (سليمان بن داود) بنعم عظيمة، وخصه بمزايا رائعة كانت عنواناً للعظمة والمجد، ومظهرًا من مظاهر الملك العظيم، والجاه الكبير الذي أعطاه الله لسليمان عليه السلام، فكان له سيادة الدنيا، وعزة الآخرة، وهذه بعض نعم الله تعالى على سليمان.

أولاً: ورثة الله الملك عن أبيه ، كما أعطاه الله النبوة ، فكان نبيًا ملكًا ، جمع بين الشرفيين، قال تعالى: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ). قال ابن كثير: أي ورثة في النبوة والملك، وليس المراد ورثة في المال لأنه كان له بنون غيره، وفي الحديث الشريف: "نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة"، فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم بل تكون أموالهم صدقة على الفقراء.

ثانيًا: علمه الله منطق الطير، وسائر لغات الحيوانات، فكان يفهم عنها ما لا يفهمه سائر الناس، وربما تحدث معها كما كان الأمر مع الهدد أو النمل أو غيرها. (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)

من سورة النمل: الآية

(١٦)

وقال تعالى:

(حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا)

من سورة النمل: الآية (١٨-١٩)

ثالثاً: إن الله تعالى آتاه الحكمة على حداثة سنه، ويشهد لذلك بعض القصص التي حكم فيها بحكم أقره القرآن الكريم عليه: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) وبما حصل له في قصة الذئب الذي عدا على ولد إحدى المرأتين كما مر سابقاً.

رابعاً: سخر الله تعالى له (الريح) فكانت تنقله إلى أي أطراف الدنيا شاء، وتقطع به المسافات الشاسعة البعيدة في ساعات معدودات. كما قال تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ) والمعنى أنها تقطع به من الصباح إلى الظهر مسيرة شهر، ومن الظهر إلى المساء مسيرة شهر، فتقطع به في النهار الواحد مسيرة شهرين، قال تعالى:

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)
(٨١)

خامساً: سخر الله تعالى له الجن ومردة الشياطين، ويغوصون له في البحار لاستخراج الجواهر واللائي، ويعملون له الأعمال التي يعجز عنها البشر، كبناء الصروح الضخمة، والقصور العالية، والقصور الراسيات، والجفان التي تشبه الأحواض، كما قال تعالى:

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢)

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)
من سورة سبأ: الآية (١٢-١٣)

كما جعل الله له سلطة على جميع الشياطين، يسخر من يشاء منهم في الأعمال الشاقة، ويقيد من يشاء في الأغلال ليكف شرهم عن الناس كما قال تعالى: (وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ (٣٧) وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ) أي الأغلال. ولم يكن هذا التسخير لأحد من الأنبياء غير (سليمان) عليه السلام وذلك غاية العظمة ونهاية الملك والسلطان لملوك الدنيا، فلم ينل أحد من الملوك ما ناله نبي الله سليمان عليه السلام، روى الإمام البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن عفريتاً من الجن تفلت على البارجة ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) فرددته خاسئاً.

سادساً: أسأل الله له عين القطر (وهو النحاس المذاب) فكان النحاس يتدفق له مذاباً من عين خاصة كتدفق الماء فيصنع منه ما شاء ، قال تعالى (وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ) وهذه من خصوصيات سليمان عليه السلام كما ألان الله تعالى لأبيه الحديد (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) فكان بين يديه كالعجين يفلته بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة.

سابعاً: كان جنده مؤلفاً من (الإنس والجن والطير) وقد نظم لهم أعمالهم ورتب لهم شؤونهم فإذا خرج خرجوا معه في موكب حافل، يحيط به الجند والخدم من كل جانب، فالإنس والجن يسيرون معه، والطير تظله بأجنحتها من الجر، وعلى كل من هذه الجيوش نقباء ورؤساء يسيرون في عرض رائع، موكب ملكي حافل، لم تر العين مثله، وقد نص علينا القرآن الكريم قصته عندما خرج بجنده فمر على واد النمل، فتكلمت نملة مع رفيقاتها، وفهم سليمان كلامها واعتذارها فتبسم ضاحكاً من قولها وشكر الله على نعمه العظيمة التي أغدقها عليه وطلب من ربه أن يرزقه الشكر على هذه النعم، قال تعالى:

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

من سورة النمل: الآية (١٧) - (١٨)

فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين.

قال ابن كثير: وفي هذا السياق، دليل على أنه كان في موكبه راكباً في خيوله وفرسانه، لا - كما زعم بعضهم - من أنه إذ ذاك على البساط، لأنه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شيء ولا وطء، لأن البساط كان عليه جميع ما يحتاجون إليه من الجيوش والخيول والجمال والأثقال والخيام، والطير من فوق ذلك كما سنبينه إن شاء الله.

٦) قصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ

قص علينا القرآن الكريم قصة سليمان مع ملكة سبأ وهي قصة رائعة فيها مغازى دقيق للملوك والعظماء وفيها بيان لسعة ملك سليمان حيث أمتد من بيت المقدس، إلى أقاصي اليمن، ودانت له الملوك والأمراء، وقد أتخذ الملك وسيلة للدعوة إلى الإسلام فلم يترك ملكًا كافرًا، ولا حاكمًا جائرًا، ولا سلطانًا ذا بأس وقوة إلا ودعاه إلى الدخول في دين الله، فمن لم يجبه كان السيف هو الحكم الفصل، وهكذا انتشر دينه في أقطار المعمورة وعم أرجاء الدنيا.

ذكرنا أن جنده كانوا - من الإنس والجن والطير، كل له عمل يقوم به - وكان الجميع يحضرون لديه كما هي حالة الجنود مع الملوك وكانت وظيفة الهدد - على ما ذكره ابن عباس- البحث عن الماء في القفار في حالة الأسفار فيجئ فينظر لهم هل بهذه القاع من ماء؟.

وتفقد سليمان الطير يومًا فلم يجد (الهدد) فعد ذلك جريمة اقترفها وتهدهه بالذبح أو التعذيب إلا إذا أتاه بعذر مقبول عن سبب هذا التخلف، فلما جاء (الهدد) سأل عن غيبته فأخبره أنه كان في اليمن في بلدة سبأ، وهناك ملكة قد ملكت على تلك الأمة، وملكتهم عرش عظيم فيه أنواع الزينة والجواهر، وأنها وقومها جماعة وثنيون يعبدون الشمس ويسجدون لها من دون الله وأخذ يقص عليه نبأ تلك المملكة العظيمة وما فيها من الأقوام الوثنيين الكافرين بالله.

تعجب سليمان من هذا الخبر كيف يكون في الدنيا من يعبد غير الله؟ وأراد أن يختبر الهدد هل هو صادق في خبره أم كاذب؟ فأعطاه كتاباً ليوصله إلى الملكة، فذهب (الهدد) بالكتاب إلى اليمن وألقاه على سريرها، وكان فيه الدعوة إلى طاعة الله وطاعة رسوله، والإنابة والإذعان إلى الخضوع لملكه وسلطانه.

أخذت الملكة الكتاب وفتحته فإذا به (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ) من سورة النمل: الآية (٣٠) - (٣١)

لم ترد الملكة أن تستبد بالإجابة على هذا الكتاب، فجمعت رجال دولتها وأهل مشورتها الوزراء والأعوان وأطلعتهم على هذا الكتاب وما فيه من الخطاب الشديد، فأخذتهم العزة بالإثم وشارت فيهم الحماسة، وقالوا لها: (نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ) كانت الملكة ذكية عاقلة، فنظرت في الأمر بعين الفطنة - ولم تغتر بما أبداه رجالها من القوة والحماسة - وقالت لهم: إن دخول الملوك إلى المدن ليس بالأمر اليسير السهل، بل هو خراب للبلاد وخاصة إذا دخلوها عن ثورة وغضب.

(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)

من سورة النمل: الآية (٣٤)

وعرضت عليهم رأياً آخر وجدته أقرب إلى حل هذه الأزمة التي أنتها من حيث لا تحتسب، وذلك بأن ترسل إلى سليمان بهدية تصانعه بها، وتستنزل مودته بسببها، وتحمل هذه الهدية لرجال دهاه ينظرون مدى قوة سليمان، ثم بعد ذلك تقرر

ما يجب أن تفعله على ضوء ما يأتيها عنه من أخبار. فلما جاءت رسلها إلى سليمان بالهدية لم يقبلها، وأظهر أنه ليس في حاجة إلى أموالهم وأنه في حال حسنة، وانفساح ثروة أكثر مما فيه الملكة وقومها، وتوعدهم وملكتهم بان يرسل إلى بلادهم جنود لا قبل لهم بها (أي لا قدرة لهم على قتلها) وأن عاقبة ذلك إخراجهم من بلادهم أذلة صاغرين.

رجع الرسل إلى الملكة، ووصفوا لها ما شاهدوه من عظمة ملك سليمان، وكثرة جنده، وقوة بأسه وأخبروها بأنه رد الهدايا إليها، ولم يرض المصانعة وأنه مصمم على غزو البلاد بجيش عرمرم فعزمت الملكة على الاستسلام والانقياد وشدت حالها وأعمالها وسارت مع جماعتها إلى سليمان اقرأ هذه الآيات البينات:

(وَتَقَفَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا

كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا أَتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ

من سورة النمل: الآية (٢٠-٣٧)

حين علم سليمان بأن ملكة سبأ قادمة على زيارته في عاصمة ملكه شيد لها صرحاً (قصرًا) عظيمًا من زجاج، وعمل في ممره ماء، وجعل عليه سقفًا من زجاج وجعل فيه السمك وغيرها من دواب الماء، بحيث يخيل للناظر أنه (لجة) ثم جلس سليمان على سريره فلما دخلت الصرح كشفت عن ساقبها لأنها ظنت أن في طريقها الماء، فقال لها سليمان: إنه صرح ممرد من قوارير (زجاج) وهذا شيء عظيم لا عهد لأهل اليمن بمثله. وقد أراد سليمان أن يظهر لها من دلائل عظمته وسلطانه ما يبهرها، وأن ترى بعينها ما لم تره بالأحلام وهو أن يأتي بعرشها الجميل ليكون جلوسها عليه في ذلك الصرح، فأمر جنوده بأن يخبروه عن شخص قوي لياثيته بعرش بلقيس، فانتدب له عفريت من الجن وأخبره بأنه قادر على المجيء به في مدة قصيرة لا تتجاوز نصف النهار، وكان هناك رجل من أهل العلم والإيمان، مشهور بالولاية، قال لسليمان: (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) أي: في طرفة عين، وإذا بالعرش قد حضر وهذا الرجل هو (أصف بن برخيا) كما يذكر

المفسرون وهو ابن خالة سليمان، وهو من أهل الولاية والصلاح وقد كان هذا من كراماته والكرامات لأولياء الله ثابتة لا ينكرها إلا مكابر.

وقد أمر سليمان أن يغير بعض معالم العرش ليمتحن بها قوة ملاحظتها وانتباهها فلما جاءت فوجئت بأول ظاهرة عجيبة فعرض عليها عرشها وقيل لها: (أهكذا عرشك؟) فأجابت كأنه هو، وهذا من فطنتها وفهمها لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن، ولم تكن تعلم أن أحداً يقدر على هذا الصنع العجيب. ولما رأت هذه الدلائل الباهرة، والخوارق العجيبة أعلنت إسلامها، وتبرأت مما كانت عليه هي وقومها من ضلال فقالت: (رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) اقرأ هذه الآيات الكريمة في تنمة القصة:

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ

صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٤٤))

٧ فتنة سليمان عليه السلام

يخترع بعض المغرمين بالروايات الضعيفة والحكايات الإسرائيلية المصطنعة صورة
عجبية غريبة لفتنة سليمان التي أشار إليها القرآن الكريم إشارة خاطفة في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ فْتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ)

من سورة ص: الآية (٣٤)

ويحكون بعض الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان حول (خاتم سليمان) وأنه
كان يلبس الخاتم فيحضر إليه الجان والعفاريت، ثم إن الخاتم ضاع وألقي به في البحر
ففقد سليمان ملكه، وجلس الشيطان بدل سليمان على كرسي الملك، إلى آخر ما هنالك
من أباطيل تتنافى مع الرسالة والنبوة ولا يقبلها عقل ولا نقل، وقد ردها المحققون من
العلماء كابن كثير والفخر الرازي، والبيضاوي وغيرهم من العلماء الأجلاء.

ولعل (الفتنة) المذكورة في الآية الكريمة يقصد بها فتنة في جسده، حيث أن سليمان
ابتلى بمرض شديد نحل منه وضعف، حتى صار لشدة المرض كأنه جسد بلا روح (ثم
أناب) أي رجع إلى حالة الصحة، وهذا ما اختاره الفخر الرازي من الوجوه التي ذكرها
أو المراد فتنته بكلمته التي قال فيها لأطوفن على مائة امرأة كل واحدة تأتي بفارس
يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل إلا امرأة منهن
جاءت بشق رجل (أي نصف إنسان) فوضع على كرسيه، فلما رأى ذلك رجع وأناب

إلى الله. وعلى كل حال فإن ما ورد في قصة الخاتم، كله باطل وبهتان، وقد قال النسفي رحمه الله: "وأما ما يُروى من حديث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود.

٨ وفاة سليمان عليه السلام

عاش سليمان عليه السلام ٥٢ سنة، وقد لبث في الملك ٤٠ سنة على الرأي الراجح الذي ذكره ابن (إسحق) ثم توفى عليه السلام، وكان أمر وفاته حدثاً غريباً لم تعلم به الإنس ولا الجن حتى مرور سنة على الوفاة وذلك بعد أن أكلت "الأرضة" عصاه فخر على الأرض، وتحقق الناس من موته، وقد دخل معبده فمات وهو متوكئ على العصا . . . روى ابن كثير، عن وهب بن منبه، انه قال: إن (سليمان) عليه السلام قد أمرت بك، فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير له باب، فقام يصلوا فاتكأ على عصاه، فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوكئ على عصاه، والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه ويحسبون أنه حي، قال: فبعث الله دابة الأرض إلى منسأته (يعني عصاه) فأكلتها حتى إذا أكلت جوف العصا، خر على الأرض فلما الجن ذلك تبينوا (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) قال تعالى إشارة إلى حادثة موته:

(فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)

من سورة سبأ: الآية (١٤)

أسئلة التدريبات والتمرينات

ضع علامة (صح) أمام الإجابة الصحيحة

- (١) ذو الكفل هو ابن عليه السلام.
- (أ) سليمان (ب) هارون (ج) أيوب (د) إسحاق
- (٢) هو شقيق موسي عليه السلام.
- (أ) هارون (ب) أيوب (ج) يونس (د) الياس
- (٣) كان عليه السلام من سبط يهوذا بن يعقوب عليه السلام.
- (أ) إسماعيل (ب) داود (ج) موسي (د) عيسى
- (٤) تولى أمر بني إسرائيل من بعد وفاة موسي نبي يدعي
- (أ) صمويل (ب) يوشع بن نون (ج) طالوت (د) داود
- (٥) انزل الله تعالى الزبور علي عليه السلام .
- (أ) سليمان (ب) داود (ج) هارون (د) موسي
- (٦) عليه السلام جمع الله تعالى له بين النبوة والملك
- (أ) موسي (ب) عيسى (ج) زكريا (د) داود

أملأ الفراغات الآتية:

- (٧) هي الملكة التي عاصرت سيدنا سليمان عليه السلام.
- (٨) عليه السلام أعطاه الله تعالى ملكا عظيما لم يعطه لأحد بعده.
- (٩) قام النبي بعمارة بيت المقدس في أورشليم.
- (١٠) إذا ذكرت دعوة موسي عليه السلام ذكرت دعوة مقرونة بها.
- (١١) بعثه الله تعالى بعد أيوب.
- (١٢) استخلف موسي عليه السلام أخاه علي بني إسرائيل.

اجب علي ما يلي:

- * تكلم عن المزايا التي خص الله بها سيدنا داود عليه السلام.
- * تكلم عن حكمة سليمان في الفصل والقضاء.
- * تحدث عن نعم الله تعالى علي سليمان عليه السلام.
- * اكتب ما تعرفه عن قصة سليمان مع ملكة سبأ.

الوحدة التعليمية

الرابعة عشر

(إيلياس عليه السلام) - (إيسح عليه السلام)
(يونس عليه السلام) - (زكريا عليه السلام)
يحيى عليه السلام

إعداد أ.د تحية شهاب الدين

العناصر

إلياس عليه السلام

١. ذكره في القرآن الكريم:

٢. نسبه عليه السلام

٣. دعوته عليه السلام

إليسع عليه السلام

١. ذكره في القرآن

٢. نسبه عليه السلام

٣. دعوته عليه السلام

يونس عليه السلام

(١) ذكره في القرآن

(٢) نسبه عليه السلام

(٣) دعوته عليه السلام

(٤) يونس في جوف الحوت

زكريا عليه السلام

١. ذكره في القرآن

٢. نسبه عليه السلام

٣. متى كانت رسالته

٤. ولادة يحيى بن زكريا

يحيى عليه السلام

- (١) ذكره في القرآن
- (٢) نسبه عليه السلام
- (٣) ولادته عليه السلام
- (٤) دعوة يحيى عليه السلام
- (٥) معنى التعميد عند أهل الكتاب
- (٦) لماذا قُتل يحيى عليه السلام؟

إلياس عليه السلام

(وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ)

من سورة الصافات: الآية (١٢٣-١٢٥)

١ ذكره في القرآن الكريم

ذكر اسم (إلياس) عليه السلام في القرآن الكريم في ثلاثة مواطن في آية من الأنعام، وفي آيتين من الصافات، أولاهما ذكر فيها لفظ (إلياس) والثانية ذكر فيها لفظ (إلياسين) قال تعالى: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ)، قال ابن كثير: أي إلياس، والعرب تلحق النون في أسماء كثيرة، وتبدلها من غيرها، كما تقول: إسماعيل وإسماعين، وإسرائيل وإسرائيلين، وإلياس وإلياسين.

٢ نسبه عليه السلام

قال علماء النسب هو: (إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون) هذا ما ذكره المؤرخ ابن جرير الطبري في تاريخه واختاره، وذكر غيره نسباً آخر يختلف بعض الشيء عما ذكره ابن جرير، ولكن الجميع متفقون على أنه من ذرية (هارون) عليه السلام إلى أن ينتهي نسبه صاعداً إلى إبراهيم الخليل صلوات الله عليهم أجمعين، ومن المقطوع به أنه من أنبياء بني إسرائيل.

٣ دعوته عليه السلام

جاء في تاريخ الطبري عن ابن إسحق ما ملخصه: "إن إلياس عليه السلام لما دعا بني إسرائيل إلى نبذ عبادة الأصنام، والاستمسك بعبادة الله وحده، رفضوه ولم يستجيبوا له، فدعا ربه فقال: اللهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الكفر بك والعبادة لغيرك، فغير ما بهم من نعمتك، فأوحى الله إليه: إنا جعلنا أمر أرزاقهم بيدك فأنت الذي تأمر في ذلك، فقال إلياس: اللهم فأمسك عليهم المطر، فحبس عنهم ثلاث سنين، حتى هلكت الماشية، والشجر، وجهد الناس جهدًا شديدًا، ولما دعا عليهم استخفى عن أعينهم، وكان يأتيه رزقه حيث كان، فكان بنو إسرائيل كلما وجدوا ريح الخبز في دار قالوا: هنا إلياس فيطلبونه وينال أهل المنزل منهم شر، وقد أوى ذات مرة إلى بيت امرأة من بني إسرائيل، لها ابن يقال له (اليسع بن أخطوب) به ضر فأوته وأخفت أمره فدعا ربه لابنها فعافاه من الضر الذي كان به، واتبع (إلياس) وآمن به وصدقته ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان (إلياس) قد أسن وكبر، وكان (اليسع) غلامًا شابًا ثم إن (إلياس) قال لبني إسرائيل: إذا تركتم عبادة الأصنام دعوت الله أن يفرج عنكم، فأخرجوا أصنامهم ومحدثاتهم فدعا الله لهم ففرج عنهم وأغاثهم، فحييت بلادهم ولكنهم لم يرجعوا عما كانوا عليه ولم يستقيموا فلما رأى (إلياس) منهم دعا ربه أن يقبضه إليه فقبضه ورفع، ثم إن الله أرسل إليهم (اليسع) بعد إلياس".

ويذكر (ابن كثير): أن رسالته كانت لأهل (بعلبك الحالية) غربي دمشق، وأنه كان لهم صنم يعبدونه يسمى (بعلاً)، وقد ذكره القرآن الكريم على لسان إلياس حين قال لقومه:

(اتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (۱۲۵) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)

من سورة الصافات: الآية (۱۲۵-۱۲۶)

ويذكر بعض المؤرخين أنه عقب انتهاء ملك (سليمان بن داود) عليه السلام، وذلك في سنة ۹۳۳ قبل الميلاد، انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى قسمين:

الأول: يخضع لملك سلالة (سليمان) وأول ملوكهم (رحبعام بن سليمان)، وحكم دويلة مستقلة سميتها التوراة "مملكة يهوذا" وجعل عاصمتها القدس.

الثاني: يخضع لأحد أسباط (أفرايم) بن يوسف الصديق، واسم ملكهم (يربعام)، وعرفت دويلته في التوراة باسم "مملكة إسرائيل" وعاصمتها السامرة.

وقد تشتت دولة بني إسرائيل بعد (سليمان عليه السلام) بسبب اختلاف ملوكهم وعظمائهم على السلطة، وبسبب الكفر والضلال الذي انتشر بين صفوفهم، وقد سمح أحد ملوكهم وهو (أخاب) لزوجته بنشر عبادة قومها في بني إسرائيل، وكان قومها عبادةً للأوثان فشاعت العبادة الوثنية، وعبدوا الصنم الذي ذكره القرآن الكريم واسمه (بعل)، فأرسل الله إليهم (إلياس) عليه السلام. فلما توفى (إلياس) عليه السلام أوحى الله تعالى إلى أحد الأنبياء واسمه (اليسع) عليه السلام ليقوم في بني إسرائيل، فيدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار.

اليسع عليه السلام

(وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ)

من سورة ص: الآية (٤٨)

١- ذكره في القرآن

ذكر (اليسع) عليه السلام في آيتين من القرآن الكريم، في سورة الأنعام في قوله تعالى:
(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)
وفي سورة (ص) وهي الآية التي صدرنا بها الكلام على هذا النبي الكريم.

٢- نسبه عليه السلام

جاء في تاريخ الطبري حول ذكر نسبه أنه: (اليسع ابن أخطوب) ويقال: إنه ابن عم إلياس النبي عليهما السلام، وذكر الحافظ ابن عساكر نسبه على الوجه الآتي: (اسمه أسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف الصديق عليه السلام). وهو من أنبياء بني إسرائيل، وقد أوجز القرآن الكريم الحديث عن حياته فلم يذكر عنها شيئاً، وإنما اكتفى بعده في مجموعة الرسل الكرام الذين يجب الإيمان بهم تفصيلاً.

٣- دعوته عليه السلام

قام بتبليغ الدعوة بعد انتقال (إلياس) إلى جوار الله ، فقام يدعو إلى الله متمسكاً بمنهاج نبي الله إلياس وشريعته ، وقد كثرت في زمانه الأحداث والخطايا وكثر الملوك الجبابرة فقتلوا الأنبياء وشردوا المؤمنين، فوعظهم (اليسع) وخوفهم من عذاب الله ولكنهم لم يأبهوا بدعوته ثم توفاه الله وسلط على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب كما قص علينا القرآن الكريم في قوله تقدست أسماؤه.

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)

من سورة النساء: الآية (١٥٥-١٥٦)

ويذكر بعض المؤرخين أن دعوته ظهرت في مدينة تسمى (بانياس) إحدى مدن الشام، ولا تزال حتى الآن موجودة وهي قريبة من بلدة اللاذقية، والله أعلم.

يونس عليه السلام

(وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ)

من سورة الصافات: الآية (١٣٩-١٤١)

١. ذكره في القرآن

ذكر يونس عليه السلام باسمه في القرآن الكريم أربع مرات في سورة (النساء والأنعام ، ويونس ، والصادقات) وذكر بالوصف في موضعين حيث لقبه الله (بذي النون) أي الحوت في سورة الأنبياء في قوله تعالى:

(وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٧)

وبلفظ صاحب الحوت في سورة القلم في قوله تعالى:

(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ)

من سورة القلم: الآية (٤٨)

فيكون قد ذكر في القرآن ست مرات، أربع مرات بالاسم، ومرتين بالوصف.

٢. نسبه عليه السلام

لم يذكر المؤرخون نسباً ليونس عليه السلام، وإنما اتفقوا على أن أسمه (يونس بن متى) قالوا: (ومتى) هي أمه ولم ينسب إلى أمه من الرسل غير (يونس وعيسى) عليهما السلام، ويسمى عند أهل الكتاب (يونس بن أمتاي) ويونس عليه السلام من بني إسرائيل، ويتصل نسبه ببنيامين أحد أولاد يعقوب عليه السلام وهو أخو يوسف الشقيق.

٣. دعوته عليه السلام

أرسله الله تعالى إلى أهل (نينوي) من أرض الموصل بالعراق، وكان أهل نينوي قد دخلت إليهم الوثنية، وانتشرت فيهم عبادة الأصنام، ولهم صنم يسمونه (عشتار). فذهب يونس عليه السلام من بلاد الشام إلى (نينوي) فدعاهم إلى الله عز وجل، فكذبوه ولم يستجيبوا لدعوته، شأن أكثر أهل القرى. فبقى معهم يذكرهم ويعظهم ويدعوهم إلى الله، ولكنه لم يلق منهم إلا آذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، فضاق بهم ذرعاً، ثم أوعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين ظهرهم غاضباً عليهم، متوعداً لهم بالعذاب بعد ثلاث، ويظهر أن قومه توعده أيضاً وغضبوا منه ولاحقوه فأبق فاراً منهم، فخرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج، وظن أن الله تعالى لن يؤاخذ على هذا الخروج ولن يضيق عليه بسبب تركه للقرية وهجره لأهلها قبل أن يؤمر بالخروج، وهذا معنى قوله تعالى:

(وَدَا النُّونَ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٧)

فهو قد ذهب مغاضباً لقومه لا مغاضباً لربه فإن ذلك معصية لله وهو يتنافى مع (عصمة الأنبياء). قال ابن مسعود ومجاهد وطائفة من السلف: فلما خرج من بين أظهرهم وتحققوا نزول العذاب بهم، وقذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان فيهم مع نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله عز وجل، وصرخوا وتضرعوا، وبكى الرجال والنساء، والبنون والبنات، وجأرت الأنعام والدواب، وكانت ساعة عظيمة هائلة، فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي دار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم، ولهذا قال تعالى:

(قُلْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)

من سورة يونس: الآية (٩٨)

٤. يونس في جوف الحوت

أما يونس عليه السلام فإنه حين ترك قومه سار حتى وصل إلى شاطئ البحر فوجد سفينة على سفر فطلب من أهلها أن يركبوه معهم ، فتوسموا فيه خيراً فأركبوه، ولما توسطوا البحر هاج بهم واضطرب، فقالوا: إن فينا صاحب ذنب، فاستهموا فيما بينهم على أن من وقع عليه السهم ألقوه في البحر، فوقع السهم على (يونس) فسأله عن شأنه، وعجبوا من أمره وهو التقى الصالح فحدثهم بقصته، فأشفقوا أن يلقوه في البحر، وأرادوا الرجوع به إلى الساحل فأشار عليهم بأن يلقوه في اليم ليسكن عنهم غضب الله، فألقوه فالتقمه حوت عظيم بأمر الله، وسار به في الظلمات في حفظ الله وتأديبه، وتمت المعجزة فقد أوحى الله إلى الحوت أن لا يصيب من يونس لحماً، ولا يهشم له عظماً، فحمله الحوت العظيم وسار به في عباب البحر حياً يسبح الله ويستغفره، وينادي في الظلمات (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) فاستجاب الله ونجاه من الغم، ثم أوحى الله إلى الحوت أن يقذف به في العراء على ساحل البحر فألقى به وهو سقيم. وقد مكث في جوف الحوت ثلاثة أيام بلياليها، ثم وجد نفسه في العراء سقيماً هزياً، فحمد الله على النجاة، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فأكل منها واستظل بظلها وعافاه الله من سقمه وتاب عليه، وعلم (يونس) أن ما أصابه تأديب رباني محفوف بالمعجزة حصل له بسبب استعجاله وخروجه عن قومه مغاضباً لهم، وبدون إذن صريح من الله، وإن كان له فيه اجتهد مقبول، ولكن مثل هذا الاجتهاد إن قبل من

الصالحين العاديين، فإنه لا يقبل من المرسلين المقربين، فهو بخروجه واستعجاله قد فعل ما يستحق عليه اللوم والتأديب الرباني. أقرأ الآيات الكريمة:

(وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمَّا فِتْنَتُهُمْ إِلَى حِينٍ)

من سورة الصافات: الآية (١٣٩-١٤٨)

ولما قدر يونس على المسير عاد إلى قومه فوجدهم مؤمنين بالله تائبين إليه منتظرين عودة رسولهم ليأتهم بأمره ويتبعوه فلبث فيهم يعلمهم ويهديهم، وبدلهم على الله، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم.

ومتع الله أهل (نينوي) في مدينتهم مدة إقامة يونس فيهم وبعده آمنين مطمئنين إلى حين، ثم بعد ذلك لما أفسدوا وضلوا سلط الله عليهم من دمر لهم مدينتهم فكانت أحاديث يرويها المؤرخون ويعتبر بها المعبرون.

وكان عدد القوم الذين بعث إليهم يونس عليه السلام مائة وعشرين ألفاً على رواية ابن عباس، لأن الله تعالى قال: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) وقد ورد في ذلك بعض الآثار، والله تعالى أعلم.

زكريا عليه السلام

(وَزَكْرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٩)

١. ذكره في القرآن

ذكر اسم زكريا عليه السلام في القرآن الكريم ثمانى مرات، في كل من السور الآتية:

(آل عمران، الأنعام، مريم، الأنبياء) وذكرت قصته في سورتي (آل عمران، ومريم) أما في مريم فمن بداية السورة الكريمة إلى الآية الخامسة عشرة منها في قوله تعالى:

(كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)

من سورة مريم: الآية (١-٣)

وهو على وجه القطع من رسل بني إسرائيل لأنه من ذرية (سليمان بن داود) الذي يتصل بيعقوب عليه السلام المسمى (إسرائيل) وهو أحد الرسل الذي يجب الإيمان بهم تفصيلاً.

٢. نسبه عليه السلام

لم يذكر المؤرخون له نسباً متصلاً، بيد أن الحافظ ابن عساكر في كتابه "التاريخ المشهور" قد ذكر له نسباً طويلاً مكوناً من أربعة عشر أباً حتى وصل إلى (سليمان بن داود) عليه السلام ونحن نوجزه على الشكل الآتي: (زكريا بن دان بن مسلم بن صندوق بن حشبان إلى أن يصل إلى رجب عام بن سليمان بن داود).

تاريخ الأنبياء

ويذكر الشيخ النجار في كتابه قصص الأنبياء أنه (يوجد زكريا آخر، غير زكريا (والد يحيي) ليس له قصة في القرآن الكريم أصلاً وهو (زكريا بن برخيا) ويقول: هذا له كتاب من الكتب القانونية عند النصارى، وكان في زمن الملك الفارسي (داريوس) أي قبل زمن المسيح بحوالي ثلاثة قرون، وهو الذي تكلم في كتابه من الفصل التاسع عن ولاية (عمر بن الخطاب) وغلبه على (أورشليم) يعني القدس ودخله إليها منصوراً وادعاً راكباً على حمارة، والنصارى يأولونه بالمسيح، واليهود يأولونه بمسيحهم المنتظر وهو المسيح الدجال).

٣. متى كانت رسالته

قبيل ميلاد السيد المسيح بن مريم عليه السلام، بعث الله (زكريا) عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل، فقام يدعوهم إلى الله، ويخوفهم عذابه، في وقت اشتد فيه الفسق والفجور وانتشرت المنكرات، وكثرت المعاصي، وطغت على الأمة الإسرائيلية موجه عنيفة من التفسخ والتحلل، وطغيان المادية، حتى نسوا الله والدار الآخرة، وتسلبت على الحكم ملوك ظلمة جبابرة يعيثون في الأرض فساداً، ويفعلون من الجرائم ما تقشعر له الأبدان، لا يراعون حرمة لنبي، ولا قدسية لدين، دينهم ما يوحى إليهم به شيطانهم، وعبادتهم ما تشتهيهِ أهواؤهم، وقد تسلطوا على الصالحين والأتقياء والأنبياء حتى سفكوا دماءهم، وكان أعظمهم فتكاً وإجراماً هو (هيروودس) حاكم فلسطين الذي أمر بقتل (يحيى بن زكريا) وقدم إليه رأسه في طبق والدم ينزف منه، إرضاء لشهوة عشيقته. وقد لقي (زكريا) عليه السلام من الحكام والجبابرة وبني إسرائيل كل عنت ومشقة، وكل جهد وبلاء، وناله من أذاهم الشيء الكثير وتوالت عليه الأهوال والشدائد، ووهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً، ولم يعد به طاقة لتحمل الأذى والمخاطر، وخشي على بني إسرائيل، فطلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته، ويخلفه في تبليغ الرسالة، لا يتركه وحيداً فريداً يقاسي في هذه الحياة المتاعب والآلام،

قال تعالى: (وَرَكِبْنَا إِذْ نَادَى رَبُّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)

من سورة الأنبياء: الآية (٨٩-٩٠)

٤. ولادة يحيى بن زكريا

كانت رسالة نبي الله زكريا عليه السلام إلى بني إسرائيل تمهيداً وإيضاحاً بقرب ميلاد السيد الأكرم، والنبي الأعظم "عيسى بن مريم" عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، ومن المعلوم أن السيد المسيح "عيسى بن مريم" هو آخر أنبياء بني إسرائيل، لذلك فقد بعث الله بين يديه نبيين كريمين هما "زكريا" وولده "يحيى" عليهما الصلاة والسلام يحوطانه ويرعيانه منذ ولادته إلى حين اكتمال شبابه، وكانت رسالتهما إيذاناً - كما تقول الأنجيل - بقرب اقتراب ملكوت السموات.

وقد كان زكريا قبل أن يكرمه الله بالرسالة، ويختاره لإنقاذ بني إسرائيل من الشقاوة والضلالة، من كبار (الربانيين) الذين لهم شركة في خدمة الهيكل ثم نبأه الله، وأرسله رسولاً إلى بني إسرائيل، وكان (عمران) والد مريم إمامهم وكبيرهم والكاهن الأكبر فيهم، فلما توفى (عمران) كان الكافل لأبنته (مريم) هو زكريا عليه السلام وهو زوج خالتها، وقد كان يرى من عجائب قدرة الله تعالى في حفظ هذه السيدة البتول ما يبهر العقل، وقد قص علينا القرآن الكريم طرفاً من هذا في قوله تعالى:

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

من سورة آل عمران: الآية (٣٧)

كان زكريا عليه السلام إذا دخل على مريم معبدها يجد عندها من الرزق ما لا يوجد

مثله في البلد، أو عند سائر الناس، ويكرمها الله بأنواع من الإكرام، من حيث لا تحتسب، فيسألها زكريا في دهشة استغراب: (أَتَى لَكَ هَذَا) فتجيبه: (هو من عند الله). وكان (زكريا) عليه السلام قد تقدمت به السن، ووخطه الشيب، وبلغ من الكبر عتياً، وكانت امرأته عاقراً لا تلد، فلما رأى من كرامات الله تعالى لمريم، ومن آياته الباهرات، ما يدهش ويحير، طمع في فضل الله ورحمته فطلب من ربه أن يرزقه الله غلاماً تقياً، يرثه في النبوة والهداية لبني إسرائيل، ويجعله من العباد الصالحين: (هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ)

من سورة آل عمران: الآية (٣٨)

وقد كان عمره حين طلب الولد تسعاً وتسعين سنة، وعمر زوجته ثمان وتسعون سنة، ولم يكن طلب (زكريا) للولد بمجرد حبه للبنين، ولكنه رجا ربه أن يرزقه الولد ليخلفه في بني إسرائيل وليقوم بأعباء الدعوة التي حملها أبوه، وقد كان يخشى من بعد وفاته على بني إسرائيل أن يتولى أمرهم في شؤون الدين الموالى من الجهلة والفساق، ومن ليس في قلبه تعظيم لشعائر الدين، فيعملوا بما لا يوافق شرع الله وطاعته، ولذلك سأل ربه الولد، وناداه نداء خفياً، لا يسمعه إلا من يسمع الصوت الخفي، ويعلم القلب النقي، وطلب منه أن يكرمه بولد بر تقي فاستجاب الله دعاءه وأجاب نداءه، ورزقه على الكبر غلاماً زكياً هو (يحيى) عليه السلام، من امرأته العاقر، التي لم تكن في حال صباها تلد، فكيف بها وقد أصبحت في سن الهرم والشيخوخة؟ ولكنها قدرة الله التي تفعل الأعاجيب وتأتي بالخوارق، وتجيب دعوة المضطر إذا دعاه، اقرأ الآيات الكريمة في سورة مريم:

(كهيعص (١) ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)

من سورة مريم: الآية (١-٩)

ولد لزكريا ذلك الولد البار، الذي رزقه على الهرم والشيخوخة من زوجته (أشيع بنت عمران) أخت مريم بنت عمران، وعاش في كنف والده عيشة البر، والتقى، ثم كانت الفتنة الكبرى حين ذبح (يحيى) قريانا لأهواء أهل الضلال، في حياة أبيه الشيخ الكبير الوقور، الرسول النبي الصالح، الذي لقي بعد ذلك حقه على أيدي الظلمة من الحكام، وذاق نفس الكأس الذي ذاقه ولده، فقتل زكريا عليه السلام -على ما يذكر بعض المؤرخين- نشرًا بالمنشار، ولقي وجهه ربه شهيدًا مرضيًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

يحيى عليه السلام

١- ذكره في القرآن

ذكر اسم يحيى عليه السلام في القرآن الكريم في أربع آيات في كل من السور الآتية: (آل عمران، الأنعام، مريم، الأنبياء) وقد أثنى الله تبارك وتعالى عليه بالثناء العاطر، ووصفه بالبر والتقوى، والصلاح والاستقامة فقال في شأنه:

(وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا)

من سورة مريم: الآية (١٣-١٤)

وأعطاه الله النبوة وهو ابن ثلاثين سنة، كما قال تعالى: (وَأَتَيْنَاهُ الْهُكْمَ صَبِيًّا) وجعله سيدًا حصورًا بعيدًا عن مقارفة المنكرات والشهوات ، كما قال تعالى (وَسَيِّدًا وَحْصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ)

٢- نسبه عليه السلام

هو يحيى بن زكريا بن دان بن مسلم بن صدوق بن حشبان . . إلى أن يصل نسبه إلى نبي الله (سليمان بن داود) عليه السلام وهو من سبط يهوذا بن يعقوب لان داود عليه السلام هو من سبط (يهوذا) كما هو محقق عند علماء أهل النسب.

٣- ولادته عليه السلام

ولد يحيى عليه السلام قبل مولد المسيح عيسى بن مريم بثلاثة أشهر، وعاصره وعاش معه فترة طويلة من الزمن ورافق أطوار دعوته عليه السلام وقد نشأ يحيى - كما بشر الله- نشأة صلاح وتقى وطهر ونقاء، بعيداً عن مظاهر الترف والنعيم فكان في شبابه يأوي إلى القفار، ويقتات بالجراد، ويكتفي بما يسهله الله له من الرزق وكان كثير العبادة والتضرع والبكاء من خشية الله تعالى. وقد آتاه الله الحكم صبيّاً، وأقبل على معرفة الشريعة وأصولها وأحكامها حتى صار عالماً بارعاً متبحراً، ومرجعاً يرجع إليه في الفتاوى الدينية، ثم وافته النبوة والرسالة قبل أن يبلغ من العمر ثلاثين سنة.

٤- دعوة يحيى عليه السلام

قام يحيى عليه السلام يدعو بني إسرائيل إلى الله، وبشرهم باقتراب ملكوت السماوات وكانت دعوته بالحكم والمواعظ الرقيقة، روى الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"إن الله أمر (يحيى بن زكريا) بخمس كلمات أن يعمل بهن، وإن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وكاد أن يبطئ، فقال له عيسى عليه السلام: إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإذا أن تبلغن وإما أن أبلغهن، فقال، يا أخي أخشى إن سبقتني أن أعذب، أو يسخف بي، قال: فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد، ففقد على الشرف فحمد

الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات، أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن:

وأولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك بالله، مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق (فضة) أو ذهب، فجعل يعمل ويؤدي غلته إلى غير سيده، فأياكم يسره أن يكون عبده كذلك وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.

وأمركم بالصلاة: فإن الله ينصب وجهه قبل عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وأمركم بالصيام: فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة، كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة: فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: هل لكم أن أفندي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه.

وأمركم بذلك الله عز وجل كثيراً ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سرعاً وفي أثره، فأتي حصناً حصيناً فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل".

٥- معنى التعميد عند أهل الكتاب

يسمى يحيى عند علماء النصارى (يوحنا) ويلقبونه (المعمدان) لأنه كان قد تولى التعميد المعروف عند النصارى وهو التبريك بالغسل بالماء للتوبة من الخطايا، وقد ظهر يحيى في ناحية الأردن ينذر الناس بالتوبة، فخرج إليه أهل القدس والقرى القريبة من الأردن فكان يعمدهم في النهر وينذرهم باقتراب ملكوت السموات، وقد عمد يحيى (المسيح عيسى) في نهر الأردن وبرك عليه وهو ابن ثلاثين سنة. وقد سأله اليهود: هل هو المسيح؟ فقال: لا، فسألوه: هل هو النبي؟ فقال: لا، فقالوا له: لماذا تعمد إذا لم تكن المسيح ولا النبي؟ فقال: أنا صوت صارخ من البرية: هيئوا طريق الرب وافعلوا سبله مستقيمة.

٦- لماذا قُتل يحيى عليه السلام؟

يروى المؤرخون في سبب مقتل يحيى بن زكريا عليه السلام أسبابًا كثيرة أشهرها ما رواه ابن كثير وذكره الشيخ النجار في كتابه "قصص الأنبياء" وهو ما يلي:

كان حاكم فلسطين (هيرودس) وكان رجلاً شريراً فاسقاً، وكانت له ابنة أخ يقال لها: (هيروديا) بارعة الجمال فأراد عمها أن يتزوج منها، وكانت البنت وأمها تريدان الزواج، فلما علم يحيى عليه السلام بذلك أعلن معارضته لأن هذا الزواج محرم في الشريعة عند أهل الكتاب كما هو محرم عند المسلمين. فحقدت أم الفتاة على يحيى وبيتت له مكيدة قتل، فزينت ابنتها (هيروديا) أحسن زينة، وألبستها أفخر اللباس، وأدخلتها على

(هيرودس) فرقت أمامه حتى ملكت مشاعره، فقال لها: تمنى عليّ!! فقالت له -كما علمتها أمها- أريد رأس يحيى بن زكريا في هذا الطبق، فاستجاب لطلبها وأمر برأس يحيى، فقتل عليه السلام وهو في الصلاة وذبح كما تذبح النعجة، ثم قدم رأسه في طبق والدم ينزف منه فيقال: أنها هلكت من فورها وساعتها.

هذه القصة تبين لنا مدى الظلم والطغيان الذي حل بحكام بني إسرائيل، حتى تجرؤا على قتل الأنبياء، وسفك دماء الأبرياء من أجل شهوة طائشة أو في سبيل إرضاء رغبات أهل الفسق والضلال، المستهترين بحرمة الدين، وقدسية الشرائع السماوية، ولا عجب، فإن بني إسرائيل (اليهود) هم أول من سن هذه السنة السيئة وهي (قتل الأنبياء) حتى أصبح ذلك شعاراً لهم ورمزاً لطغيانهم وضلالهم، فمن (يحيى) إلى (زكريا) إلى التآمر على (المسيح عيسى) إلى أنبياء لا يحصى عددهم إلا الله سفكت دماؤهم بدون ذنب على أيدي أعداء الله (اليهود الخبيثاء) وأعداء الإنسانية في كل حين وزمان، وقد اخبرنا القرآن الكريم عن إجرام اليهود بقوله: (ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين)، وقال تعالى في بيان قتلهم الأنبياء:

(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)

من سورة البقرة: الآية (٨٧)

وقال تعالى: (قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

من سورة البقرة: الآية (٩١)

وجاء تلاميذ يحيى وأخذوا جثته بعد قتله فدفنوها ، ثم جاءوا إلى المسيح عيسى بن مريم وأخبروه بمقتل يحيى عليه السلام فحزن حزناً شديداً عليه، ثم جهر بدعوته وقام في الناس واعظاً، واتبعه خلق كثير إلى أن دبر له اليهود مؤامرة لقتله واغتياله فرفعه الله إلى السماء ونجاه الله من كيدهم.

أسئلة التدريبات والتمرينات

ضع علامة (صح) أمام الإجابة الصحيحة

- (١) يتفق العلماء على أن الياس عليه السلام كان من ذرية عليه السلام.
(أ) سليمان (ب) هارون (ج) أيوب (د) إسحاق
- (٢) النبي هو شقيق موسي عليه السلام.
(أ) هارون (ب) أيوب (ج) يونس (د) الياس
- (٣) حكم رجبام بن سليمان مملكة يهوذا وعاصمتها
(أ) القدس (ب) السامرة (ج) بابل (د) عسقلان
- (٤) وصف النبي بذي النون في القرآن الكريم.
(أ) موسى (ب) زكريا (ج) عيسى (د) يونس
- (٥) يرى العلماء أن اليسع عليه السلام ينته نسبه إلي عليه السلام .
(أ) سليمان (ب) داود (ج) يوسف (د) موسي
- (٦) يسمى عليه السلام عند أهل الكتاب "يونان بن امتاي".
(أ) موسي (ب) عيسي (ج) زكريا (د) يونس
- (٧) سمي عليه السلام عند أهل الكتاب بـ "يوحنا المعمدان".
(أ) يحيى (ب) عيسي (ج) زكريا (د) يونس
- (٨) كان حاكم فلسطين الذي أمر بقتل يحيى بن زكريا عليهما السلام
(أ) هيرودس (ب) عدي خيبا (ج) أحيرام (د) عزيزو

أملأ الفراغات الآتية:

- (٧) ذكر اليسع في آيتين من القرآن الكريم في سورة وسورة

- (٨) ولد لذكريا عليه السلام ابنه يحيى من زوجته بنت عمران.
- (٩) أرسل يونس عليه السلام إلي أهل
- (١٠) ورد اسم ذكريا عليه السلام في القرآن الكريم مرات .
- (١١) لم ينسب إلي أمه من الرسل غير و عليهما السلام.
- (١٢) كانت رسالة كل من ذكريا ويحيى عليها السلام قبيل رسالة عليه السلام.

علق علي ما يلي:

- * لماذا قتل يحيى عليه السلام؟
- * كفالة ذكريا عليه السلام للسيدة مريم بنت عمران.
- * معني التعمي